WCJ

جريدة مركز والي
العدد ٧
٢٢ اكتوبر ٢٠١٣

قصاصات من زمان القاهرة

العدد السابع :

قصاصات من زمان القاهرة

(المجموعة الاولى)

يصدر مركز طارق والى , العمارة والتراث جريدة ثلاث مرات سنويا .
لكل عدد من اعداد الجريدة محور عام تدور حوله موضوعاتها .
وتتعلق تلك المحاور غالبا بالعمران او بأي من إهتمامات المركز .

فـريـق الإعـــداد:

شـيـمـاء شـاهـيـن

مـحـمـد عـلاء

نـوران المـرصـفـي

ديـنـا عـلاء

١ - هضبة اهرامات الجيزة
٢ - المجتمع والعمـــران
٣ - العمران وتغيير المجتمع
٤ - جدلية الانسان والتراث
٥ - عمارة من خلال المنظومات
٦ - الهجرة والتوطيـن .. رحلة انســان ومدينة

Attribution-NonCommercial-NoDerivs 3.0 Unported

الحقوق محفوظة لـ :
مركـز طارق والـي العمارة والتراث

وحدة ١١ ، قرية الفخارين بشارع قصر الشمع
مصر القديمة ، القاهرة ، مصر.
٠٠٢٠٢ -٢٥٣٢٧١٧٨
info@walycenter.org

يمكن الاطلاع على الاعداد السابقة من خلال موقعنا الاليكتروني على :
http://www.walycenter.org/ar/journal

- أخبار المركز ٠٢
  - برنامج عمل عمارة المنظومات ٠٤
  - مشاريع طلبة العمارة ثروات مهدرة ٠٦
  - الابحاث العمرانية ٠٧
- اصدارات المركز : رحلة القاهرة من عصر الولاية الى عصر العولمة ٠٨
- افتتاحية من القاهرة .. قاهرة من .. ١٠
- مشروع مدينة نصر .. مدينة الطبقة الوسطى — شيماء شاهين ١١
- لمحة تاريخية عن مصر الجديدة — ميار قطب ٢١
- حلم باريس الشرق — دينا علاء ٣١
- مقاهي القاهرة .. منتديات اجتماعية وفكرية وسياسية — سماء والي ٣٩
- تساؤلات حول القاهرة والنيل .. — نوران المرصفي ٤٥
- قاهرة القصور .. — سالي سليمان ٥٣
- بحثا عن ملامح خاصة للفيلا في المجتمع القاهري .. — مي حواس ٧١

أخبار المركز :

المجموعة الثانية من قصاصات من زمان القاهرة

يدعوكم مركز طارق والي لمشاركتنا الجزء الثاني من القصاصات بكتابة نص اونشر صورة فوتوغرافية او أي عمل يرتبط بموضوع العدد على ان تكون للمشارك الملكية الفكرية وحق النشر للعمل المشارك به ويكون وحده مسئولا عن تلك الاعمال .

للمشاركة يرجي اتباع التالي :

- ارسال ملخص لفكرة المقالة المقترحة ما بين ١٠٠ الي ٢٠٠ كلمة في موعد اقصاه ٢١نوفمبر ٢٠١٣
- يرفق فقرة تعريفية بالكاتب وصورة له/لها
- في موعد اقصاه ١٥ ديسمبر ٢٠١٣سيتم ابلاغكم بموقف المركز من نشر الموضوع ، ويعتمد الاختيار في الدرجة الاولى علي مدى ارتباط وصلة الملخص لموضوع العدد .
- في حالة ابلاغكم بالموافقة يرجي ارسال النص كاملا في موعد اقصاه ١٥ يناير٢٠١٤ ، حيث سيتم اصدار العدد في صورته النهائية يوم ٢٢ فبراير ٢٠١٤.

يرجي مراعاة التالي:

١. عند الاشتراك بمقالة يرجى ألا تتعدي ٢٠٠٠ كلمة باللغة العربية ويمكن ان تصاحبها صور او رسومات توضيحية .
٢. تقدم الاعمال باللغة العربية ، ويمكن للمتقدم (حسب الرغبة) ارسال نسخة مترجمة باللغة الانجليزية للنشر في اصدارنا باللغة الانجليزية.
٣. يرجي ارفاق الصوراو الرسومات المصاحبة للمقالة بشكل منفصل بجودة ٢٠٠px/inch على ان يكون للكاتب حق استخدام تلك الصور .

يمكنكم ارسال الاعمال والتواصل معنا او الاستعلام عن الموضوع من خلال البريد الاليكتروني info@walycenter.org:

العام الثالث لجريدة مركز والي

بمناسبة مرور ثلاث سنوات على اصدار جريدة مركز والي ورغبة من المركز من التواصل مع المهتمين بالعمارة والعمران يطرح المركز استبيان حول الموضوعات التي تناقشها الجريدة . بهدف تطويرها وكذلك تلقى الاقترحات حول الاعداد القادمة ..

للمشاركة يرجى التوجه للرابط التالي : https://docs.google.com/forms/d/

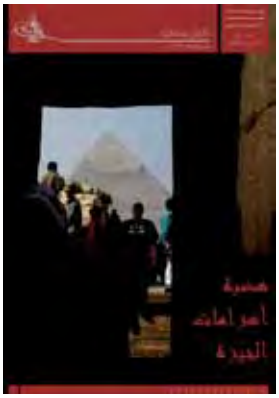

أخبار المركز :

نموذج مقبرة توت عنخ أمون - الاقصر

يقوم مركز طارق والى بدور إستشارى لمشروع نموذج طبق الأصل لمقبرة توت عنخ أمون, قام بعمل النموذج من المقبرة مؤسسة "فاكتم أرت" بمدريد, حيث قام فريق "فاكتم أرت" بمسح ضوئى عالى التقنية لحوائط المقبرة بما فيها الرسومات وطبيعة الحائط. يذكر إن تلك الخطوة جاءت بعد ملاحظة التدهور المستمر للمقبرة الأصلية منذ أن تم إكتشافها فى عشرينيات القرن الماضى نتيجة لأعداد الزوار المتزايدة فى خلال السنوات العشرين الماضية.
اهدة مؤسسة " فاكتم أرت" نموذج المقبرة للحكومة المصرية, وبالفعل تم شحن المقبرة من مدريد إلى القاهرة, والأن مخطط إقامتها فى مدينة الأقصر بجانب متحف كارتربالبر الغربي , يهدف نموذج المقبرة الى نشر الوعى بين الزائرين للمخاطر التى تتعرض لها الأثار وأهمية إستخدام التكنولوجيا الحديثة فى الحفاظ على الأثار.
سيصحب نقل نموذج المقبرة من القاهرة إلى الأقصر إحتفالية دولية فى ديسمبر ٢٠١٣ ,حيث ستقوم بارجة نيلية بنقل المقبرة للأقصرحيث سيعلن البدء فى بناء المنشأ الذى سيستوعب نموذج المقبرة, ومن المخطط أن يتم الإنتهاء من التجهيزات والإفتتاح للجمهور فى ٢٠١٤.

مشاركة مركز والي في :

- **منصة المبادرات العمرانيّة بالقاهرة**

إنضم مركز طارق والى لشبكة CUIP (منصة المبادرات العمرانيّة بالقاهرة) وهى منصة تضم مبادرات متعددة في الهندسة المعماريّة والفنون والتنمية العمرانيّة والمبادرات الحقوقية وتلك متعددة التخصصات التي تتناول موضوعات تتعلّق بالمدينة والبيئة العمرانيّة والمساحات العامّة في القاهرة. تصدر منصة المبادرات العمرانيّة بالقاهرة عن مختبر عمران القاهرة للتصميم والدراسات وينظمها كلّ من عمر نجاتي وبيث سترايكر وياسمينا طه.
http://www.cuipcairo.org/ar/directory/tarek-waly-center-0

- **مرصد التراث الحديث**

مرصد التراث الحديث هى مبادرة تهدف إلى الدعوة لحماية التراث الثقافي الحديث، مع التركيز على التصوير والموسيقى والهندسة والفيديو والأفلام، في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. من خلال إنشاء شبكة من المؤسسات المهنية من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يسعى المشروع إلى تبادل التجارب وجمع الخبرات ووضع الإستراتيجيات المشتركة الخاصة بنشاطات المناصرة المشتركة. ومن خلال تنظيم نشاطات متنوعة كجلسات تدريبية واجتماعات وطنية واقليمية وعرض الأفلام وتنظيم المعارض ونشر المقالات، يساهم شركاء المشروع في المحافظة بشكلٍ أوسع على التراث الثقافي الحديث للعالم العربي وفي اتاحة الاطلاع عليه بسهولة أكبر. ويقوم بتمويل هذه المبادرة كل من الاتحاد الأوروبي ومؤسسة هينرش بُل. وفى هذا الإطار إنضم مركز طارق والى إلى شبكة مرصد التراث الحديث, حيث يهدف المركز إلى المساهمة فى الأرشيف الخاص بالشبكة بإصدارات المركز المتعددة, إيمانا من المركز بضرورة توسيع نطاق نشر المعلومات.
http://www.modernheritageobservatory.org/network.php?l=ar#.Um5Ix_lHKSo

برنامج عمل .. عمارة من خلال المنظومات

نظم مركز طارق والي العمارة والتراث برنامج عمل للتدريب الصيفي لطلبة العمارة بعنوان عمارة من خلال المنظومات .. في الفترة اغسطس - سبتمبر ٢٠١٣ قام بالمشاركة فيه عدد من طلبة العمارة بمراحلها المختلفة , بدأ البرنامج بالتعرف على عمارة المنظومات من خلال بعض المحاضرات النظرية ثم قام المشاركين بتكوين مجموعات عمل لدراسة مشاريع معمارية صممت من خلال المنظومات ..

ويتقدم المركز بالشكرو التقدير للطلبة وشباب المعماريين الذين شاركوا في البرنامج لما بذلوه من جهد متميز وسيوالي المركز نشر تلك الدراسات على الموقع الاليكتروني وهي كالتالي :

- مشروع سكن خاص بالبحرين : نوران حمدي عويس - علياء عبد المجيد علي - شروق احمد ثروت ..
- سكن خاص الشيخة هيا , الرفاع : اسراء ناصر اسماعيل - حازم عصام دهشان - احمد حسن سيد ..
- مسابقة سفارة مصر في برلين : سارة مصطفى حسن ، ريهام سيد فهمي ، حمزة بشندي ..
- مشروع منتجع سراي بالبحر الاحمر : عمر محمود ابو يوسف - رنا محمد عبد العظيم - عبير رشدي اسماعيل - سارة سيد ..
- مشروع بنك الاسكان بالبحرين : محمود عصام محمود ، مصطفى محمد جامع ، نسمة صدقي صادق ..

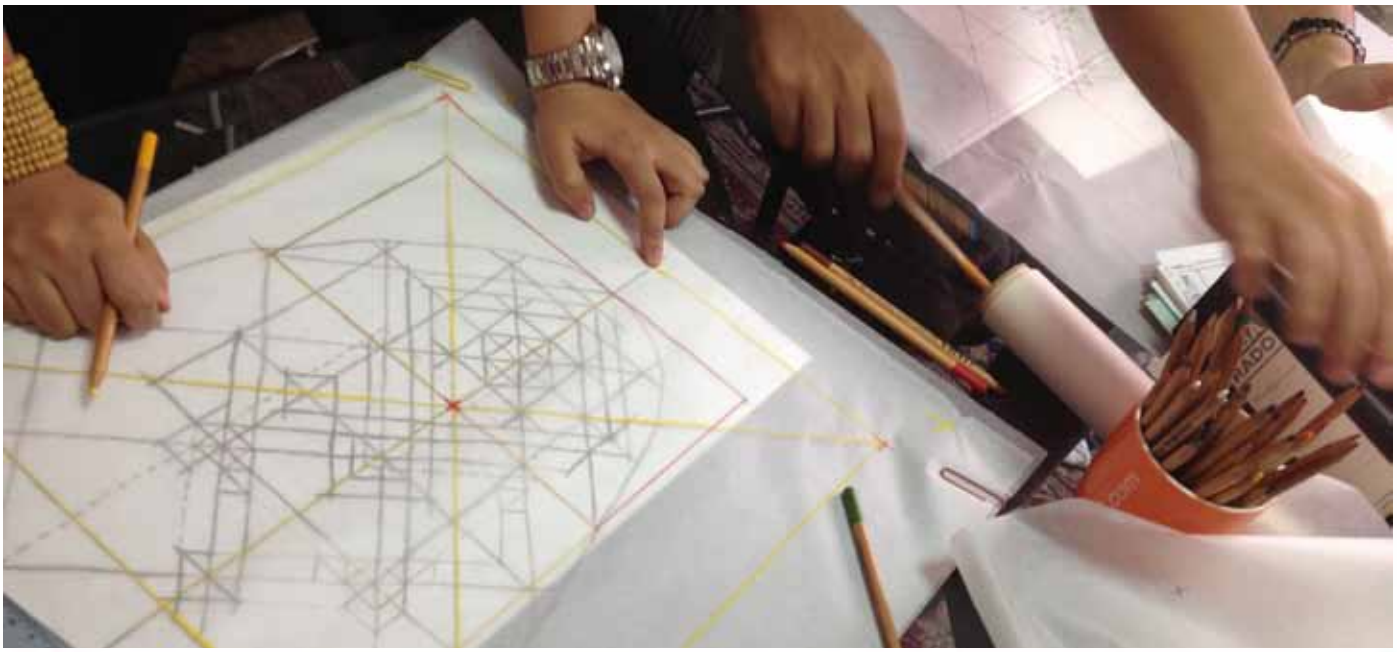

عمارة من خلال المنظومات

نماذج من الدراسات التي قام بها شباب المعماريين المشاركين في برنامج عمل عمارة من خلال المنظومات ٢٠١٣

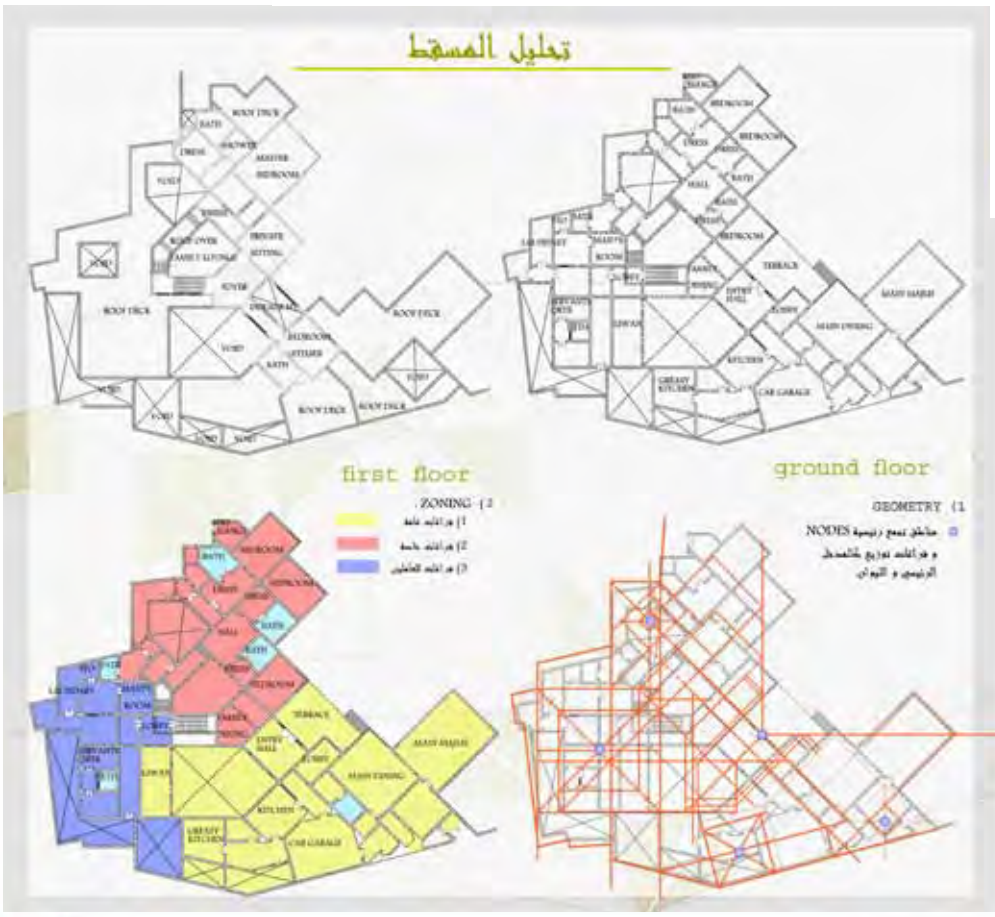

مشاريع طلبة العمارة .. ثروات مهدرة

قصة تتكرر سنويا مع طلبة العمارة .. نسمعها ولا نعيها

كنا فى غاية الحماس عندما ذهبنا الى هيئة المساحة ، لنشترى الخرائط الخاصة بالمنطقة و التى لم تكن دقيقة بالمرة لكنها مفيدة الى حد ما ، ثم توجهنا الى منطقة الدراسة لرفعها منزل منزل ، عدد طوابقة، استعماله، نوع الانشاء، حالة المبنى، عروض الشوارع و حالات الشوارع ادق التفاصيل ، ثم درسنا الخدمات بالمنطقة اقرب مركز صحى او مستشفى، اقرب سوق تجارى، ثم دراسات اجتماعية .. و اخذنا نعمل على هذا خلال الترم الدراسى بأكمله، كان عملا شاق لكن ممتع، كانت هذة السنة الثالثة من الهندسة المعمارية و كانت بداية رحلتنا خارج اسوار الكلية ،بناء على طلب من هذا الاستاذ الجليل الذى دخل مبتسماً، و اخذ يتحدث عن المدينة، مما تتكون، من يسكنها، شوارعها، مبانيها، مرورا بادق التفاصيل مثل الارصفة و الاشجار و اعمدة الانارة، و اخذ يحدثنا عن نظريات كبار الباحثين و العمرانيين و المصممين. ثم جاء موعد تسليم المشروع فقمنا بتجميع المعلومات و عرضهم على الاساتذة و تم تقييمنا ...

يتكرر الحال سنويا في غالبية كليات العمارة في مصر .. ينفق الأف الطلبة سنويا من الوقت والجهد والمال في عدد لابأس به من المشاريع والابحاث التي ترصد وتطور مجتمعاتهم التي يعيشون بها وتنتهي تلك المجهودات الى الارفف ..وتنتهي القصة وتبدأ التساؤلات : اين الابحاث والمشاريع .. لا احد يسأل فاللوحات توضع فى مخازن الكلية و المعلومات مع الطلاب .. ان احتفظوا بها ؟ لماذا لا يتم التعامل مع تلك الابحاث بجدية والاستفادة منها استفادة حقيقية في تطوير تلك المجتمعات ؟؟ لماذا لا يتم التنسيق بين اقسام العمارة في الجامعات المختلفة والعمل على مشروع مشترك لتحديث قواعد البيانات العمرانية الخاصة بالقاهرة مثلا من خلال مجهود هؤلاء الطلبة .. او على الاقل لماذا لا يكون هناك مصدر مفتوح لتلك المعلومات كى يستفيد منها الباحثون و الطلاب فى الجامعات .. كى لا نكرر المجهود و لكن نبدأ من حيث انتهى الأخرين ، لماذا لا ترى هذة الابحاث طريقها الى العلن بصورة او بأخرى ..

من هنا يطرح مركز طارق والي العمارة والتراث مبادرة للاستفادة العلمية من تلك الثروات المهدرة "مشاريع الطلاب" حيث يتبنى المركز نشر مشاريع وابحاث طلبة العمارة والتخطيط المتعلقة **برصد الواقع العمراني للقاهرة** على موقعه الاليكتروني مكونا بذلك قاعدة معلومات متاحة للجميع .. ويدعو المهتمين بمشاركة ابحاثهم ومشاريعهم من خلال تلك المبادرة للتواصل مع المركز مع مراعاة النقاط التالية :

- يتحمل صاحب العمل المسئولية الكاملة عن دقة المعلومات الموجودة فيه..
- ان يكون للمشارك الحقوق الفكرية للعمل وان يرفق بكل عمل قدر الامكان مصادر المعلومات ومراجع البحث ..
- ان يتم ارسال الاعمال بصيغ رقمية تتيح للغير الاستفادة منها وبجودة عالية
- ويتم ارسال الاعمال عن طريق البريد الاليكتروني :

info@walycenter.org:

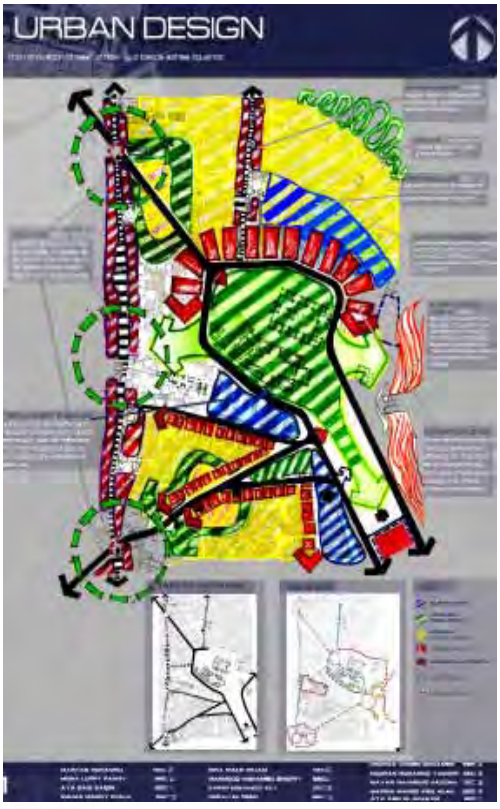

الأبحاث العمرانية

يوالي قسم الابحاث العمرانية بالمركز في نشر الدراسات العمرانية وذلك على صفحة الابحاث بموقع المركز وذلك بعرض الدراسات التالية :

- **القاهرة موروث متتابع**

نتحدث عن القاهرة .. نعيشها .. نتحرك فيها ومعها .. ولكن هل ندركها أو نعرفها ..هل يمكن أن نحدد ماهيتها وحدودها .. هل نعرف لها معالم ترسم في ذاكرتنا جميعا صورة واحدة متفق عليها .. أية قاهرة نقصد ... ؟؟؟

قاهرة الزمان والتاريخ .. أم قاهرة المكان والجغرافيا .. أم قاهرة الإنسان وثقافته المتغيرة ..من المعاصرة أو الحداثة أو مابعدها ..إلى القديم في التاريخ الوسيط ومتغيراته المتتالية ..إلىالأقدم في التاريخ بحلفاته المتعاقبة .. القاهرة المخططة ضمن سلطة دولة مركزيةأم القاهرة العشوائية الفوضوية أو التلقائية في غياب الدولة ..أم هي المتوازنة الجامعة في تعادلية بين المؤسسات المجتمعية ومؤسسات الدولة نفسها .. قاهرة الخاصة من قلة مسيطرة أم قاهرة العامة من أكثرية مغلوب على أمرها أم قاهرة الحراك الاجتماعي وبالتالي العمراني لطبقات المجتمع في لحظة محددة أو على متوالية زمانية متتابعة قاهرة السياسة والدولة المركزية .. أم قاهرة التجارة والاقتصاد وانفتاحه أو انفلاته ..

أية قاهرة نرصدها أو نقصدها أو نعيشها أو نحلم لها وبها ...

إن عمران القاهرة من قبيل المصادفة أو بحكم الوجود كما نفهمه ونقصده هو كل ذلك ، وهو موروث المجتمع المصري وليس مجرد المنقول فيه أو معه .. لذا نسأل هل القاهرة التي نبحث عنها هي مدينة أو مجموعة مدائن ..

إنها كما نراها في قراءتنا الذاتية بطبيعتها وعبقريتها وشخصيتها هي مدينة واحدة .. بحلقات .. متقاطعة أو معزولة عن بعضها ..متداخلة أو متجاورة مع بعضها ..متوازنة أو متصارعة ضد بعضها ..ولكنها دون شك كانت دوما .. ومازالت حلقات موجودة في الزمان وذات المكان .. ولا يمكن فهم تلك المدينة وعمرانها بدون فك طلاسم تلك الحلقات وهو مفتاح شخصية القاهرة ..

- **دراســـة الهيكل التراثي وإدارة الارتقاء بالمناطق التراثية والتاريخية في القـــاهرة ..**

أين نحن الآن من القاهرة ... المدينة العاصمة ..لنتذكر زخم حياة القاهرة الثرى القديم ؟حضارات عابرة على مر التاريخ ... أفرزت تراثاً نادراً ..إشعاعاً روحياً ... ألف بين الطوائف والإديان ..مجتمع محافظ متكافل مضياف ..فى المقابل وبمرور الوقت لمركزيتها الأزلية حيث قلب السلطة والإهتمام ..تمحورت القاهرة فحملت إسم مصر كلها ..ماذا كانت النتيجة ؟ضغوط هائلة لم تتهيأ لها المدينة فى الإقامة والبناء والحركة والإستخدام .ثم ماذا ؟صعوبة متزايدة فى حياتها وإنحسار فى جاذبيتها . بالتوازى مع ..ظهور منافسة من العواصم المجاورة الشابة ، حيث يسر الحياة .فأنتقل مركز الثقل إلى الرواد المنافسين الجدد .أما والحال كذلك ..فعلينا أن نختار ونحن فى مفترق طرق ..إما أن نعجز عن مداواة المدينة من أمراضها المستعصية ..

تكدس ... تزاحم ... تلوث ... عشوائية .فيهجرها أصحاب القوى والمصالح ... فتضمحل وتنزوى فى النسيان .وإما أن نختار الطريق الصعب الشجاع ..

لا ... للمداواة الجزئية .. نعم ... للمعالجة الكلية ..

بمنهج شامل يُحجم السلبيات .. ويُعظم الإيجابيات..يعيد صياغة أركان المدينة : الوظائف والأنشطة والسكان في قراءة معتمدة هنا لدراسة الهيكل التراثي للقاهرة العاصمة ..

- **دراســـة عن : تطوير منطقة الفسطاط - القاهرة**

ويتحدد المدخل إلى تطوير الفسطاط ونطاقها العمراني في إيجاد دور تنموي للمنطقة ضمن دور العاصمة الحضاري ، ومع استقراء الطاقات الكامنة لمنطقة القاهرة التاريخية عموما امتداداً من جذورها التاريخية القديمة وحلقاتها الإسلامية الأولى عند حصن بابليون والفسطاط وحتى العصور التركية وعصر محمد علي ، يمكننا اعادة صياغة **محور القاهرة التاريخية** .. كمركز ثقافي ومحور حضاري ينسجم مع الحادث والتاريخ ، ويبدأ زمانيا ومكانيا بالفسطاط .

ويمكن الاطلاع على الدراسات عن طريق :http://www.walycenter.org/ar/-/studies

اصدارات المركز

حاليا تحت الاعداد المجلد الاول والثاني من كتاب :

رحلة القاهرة من عصر الولاية الى عصر العولمة .. طارق والي

اذا أراد انسان أن يرى المجتمع العربي والاسلامي ، ويتعرف على عاداته وتقاليده .. خرافاته وابداعياته .. فينبغي ان يقرأ ما كتبه الرحالة قبل المؤرخين لأنهم غالبا يكتبون كتابات لا حياة فيها غالبا ما تقتصر على وصف معركة أو انتصار قائد أو ثورة على نظام. ومتتابعة لطائف العمران في دراسة المكان رحلة الى هذه المجتمعات العربية ، نسطر بها ومن خلالها تاريخ كل منها .. انها قراءة في تاريخ مجتمع خلال عمرانه ، أو فهم عمران مجتمع خلال تاريخه

كان الكتاب الاول سنة 1990..

المحـــــــرق , عمـــــران مدينة خليجية

وهذا الكتاب الثاني ..

رحلة القاهرة من عصر الولاية إلى عصر العولمة

ونرجو لهذا الكتاب أن يكون قراءة لنهج الرحلة من عصر الولاية إلى عصر العولمة، للعودة بمصر وعاصمتها المحروسة من دور المفعول به إلى دور الفاعل... نسأل أنفسنا لنعرف ونتعرف قبل أن يحاسبنا التاريخ ويصدر حكمه علينا .. على عجزنا وهواننا وتخاذلنا في البحث عن الهوية .. في الكشف عن السبب ومحاسبة المسبب .. في حتمية التعرف على لطائف عمران المحروسة من عمق تاريخها الضارب في الزمان، وجغرافيتها الممتدة على المكان..ويمكننا ذلك من خلال قراءة متأنية لتلك الوقفات، بموضوعية ومنهجية علمية.. **قراءة لمراحل رحلة القاهرة من عصر الولاية إلى عصر العولمة:**

- **مرحلة ما قبل الولاية في العصر الوسيط** .. من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين.
- **مرحلة الولاية** .. ما قبل حملة بونابرت .. من خلال كلمات المؤرخين وخرائط الجغرافيين.
- **مرحلة الحملة الفرنسية وما بعدها في القرن التاسع عشر** وتصادم الغرب واطماعه السياسية والشرق ونزوعه للتحرر الوطني .. من خلال رؤى المستشرقين الفنانين والمصورين والأدباء، والدراسات الوطنية من إرهاصات الجيل الأول من المبعوثين، أو الرعيل الأول من أصحاب الفكر والفن والعلم.
- **مرحلة نمو الحركة الوطنية وصعود الرؤى الليبرالية وتحديث الدولة والمجتمع في القرن العشرين** .. من خلال الكلمة والصورة والتحليل العلمي المتخصص للعمران بمفهومه المعاصر وآليّاته..
- **مرحلة العولمة وما بعدها**.. من خلال الرؤى والتطلعات والحلم الجمعي للخروج من المأزق الحضاري.

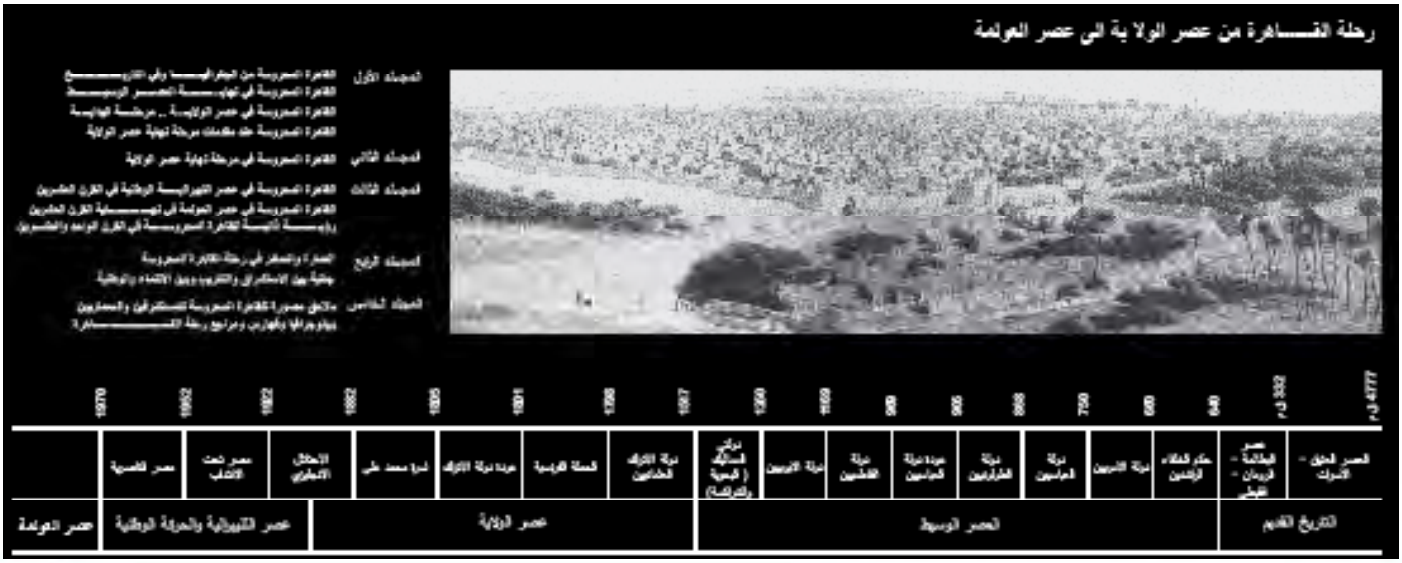

هنا تاج بلدنا
هنا الالف مدنه ومدنه قصادنا ..
هنا سوق بلدنا
وزادنا قصدنا حصدنا وصادنا ..
هنا شوق ولادنا
همومنا
عنادنا
واحلام تزيد عن عددنا ..
هنا الطب
بالطب داب واستبد ..
ماتعرف مرارنا هزار ولا جد ..
وده نهار عمل ولا جمعة وحد
ولا حد خد باله من اي حد ..
حياتنا هنا حارة سد
وسؤال ماله رد ..
لكن وردة الغد فاردة على كل خد
هنا القاهرة ..

سيد حجاب

افتتاحية من القاهرة ..
قاهرة من ..

إن دراسة عمران مكان لا يقتصر على مرحلة تاريخية معينة ، إنما يترامى بعمق التجربة التاريخية نفسها ، فماذا لوكان المكان هو **القـاهــرة ..**

إنه بالدور التاريخي يمكن التعرف على الفاعلية الإيجابية للإنسان وبيئته المكانية والجغرافية .. فتلك البيئة قد تكون أحياناً خرساء ، ولكنها تنطق من خلال إبداعات الإنسان .. فلقد قيل أن التاريخ ظل الإنسان على المكان ، ولكننا نؤمن أن العمران ظل الإنسان على المكان والزمان معاً .. هو ظاهره حدث ، وجوهره حادث .. بين فاعل أو مفعول .

ومن هنا فإن رؤيتنا لطبيعة عمران القاهرة الكاملة والكامنة لا تتحقق في شئ كما تتحقق في الكشف عن ذاتية المكان وشخصيته ، وفي قلب هذه الشخصية دوماً الإنسان الفاعل لأنه كما رفع جمال حمدان صرخته ونحن معه " فإن مصر هبة المصريين حضارياً "

لذا فلابد في إطار فهم فلسفة المكان وتحديد تلك الشخصية من القاهرة فإننا يجب أن نقف عند **قـــــاهرة من ..**

ولكن تبقى الحقيقة ..

إننا قد ندرس على البعد نظرياً عمراناً دراسة مستفيضة منهجية وعلمية ، حتى إذا ما أتينا هذا العمران عابرين أو مستقرين وجدنا نمطاً مجتمعياً يرتبط بصميم العمران ووجوده ..

ولكننا نكتشف أننا نجهله .. نعيشه ولانراه ..

نمارسه ولا نقرأه ..

لذا فإننا يجب أن نخرج عن رصد المكان وتوصيفه إلى وجود المكان في ذاته بوجود الإنسان والمجتمع ، وهذه الحلقة المفقودة هي بالدقة وتحديداً روح المكان وجوهر العمران وعمارة الإنسان للمكان ..

ونتتبع هنا هذه المنهجية لتبيان إمكانية رسم صورة حقيقية القاهرة

وهكذا كل منا يغوص في عمق المكان يعبر من الزمان السابق بحثاً عن الدر المكنون يريد أن يكتشفه ..

أو يعبر إلى الزمان اللاحق أستشراقاً لمجهول يريد أن يشكله ..

صورة نرسم ملامحها من تتبع قصاصات هذا الزمان للموروث العمراني والمجتمعي للقاهرة

لتكون صياغة مدققة للفهم من القاهرة .. وقاهرة من ..

بعيداً عن الرؤية النقدية والمنهجية التحليلية والفنية والتاريخية ..

عن التقييم العمراني أو المعماري أو حتى الأخلاقي والتاريخي ..

إنها العلاقة الجدلية التي نرصدها جميعاً ونقصدها لقراءة عمران القاهرة في بعديها المكاني والزماني من زوايا متعددة لتكن محاولة عودة الذاكرة ..

ولتكن محاولة عودة الروح ..

صرخة نستيقظ بها ومعها ..

محاولة جماعية لنا

ودعوة مفتوحة للمشاركة من الآخرين

نرجو منها عند إكتمالها وبقدر جديتها وصدقها ، أن تكون فاعلة ولها مصداقيتها ..

ويبقى الجوهر المكين في ذات المكان والإنسان واحد متوحد **من القاهـــرة ..**

مشروع مدينة نصر
مدينة الطبقة الوسطى ..

شيماء شاهين

يعكس مشروع مدينة نصر الكثير من التحولات التي شهدها المجتمع المصري منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى وقتنا هذا .. حيث مثلت في بدايتها الترجمة الحية للبرنامج الاجتماعي لثورة يوليو ، الذي ربط منذ فجر انطلاقه مسيرة التنمية بالعدالة الاجتماعية ووضع نصب عينيه هدف اعادة التوازن الطبقي المفقود للمجتمع المصري..وذلك عن طريق فتح ابواب الحراك الاجتماعي الصاعد امام الطبقات الدنيا بهدف تكوين طبقة متوسطة عريضة تصبح هي القلب النابض والقوى المحركة لمصر نحو مستقبلها .. ثم ما لبثت ان عاشت مدينة نصر مرحلة الانقلاب من الاشتراكية الى الرأسمالية في عهد الانفتاح الاقتصادي في السبعينات وما بعدها.. لتتحول معها مدينة الطبقة المتوسطة الى مدينة الاغنياء الجدد وتصبح حتى يومنا هذا تعبيرا صارخا عما احدثه هذا التحول من تشوه في المجتمع المصري كان نتيجته ما نعانيه الآن ..

ميلاد مدينة نصر

جاء انشاء مدينة نصر احدى الخطوات التي خطتها الدولة الناصرية نحو اضافة مضمون اجتماعي للتنمية .. والتي نجحت الدولة الناصرية في ارساء قواعده من خلال الكثير من الاجراءات والسياسات الهادفة الى التوزيع العادل للدخل وملكية رأس المال وتكافؤ فرص التعليم والخدمات المختلفة .. المرحلة التي فتحت الابواب على مصراعيها امام الطبقات المتوسطة والدنيا للحراك الاجتماعي الصاعد ، هذه بالاضافة الى تعزيز دور القطاع العام ودور الدولة في الحفاظ على مكتسبات تلك الطبقات ومنع الاحتكار واعادة الوضع الى مايجب عليه ان يكون ..

وقد عملت ثورة يوليو منذ اللحظة الاولى على تأكيد مضمونها الاجتماعي حيث نصت على ضرورة اقامة العدالة الاجتماعية في مواجهة الاستغلال والاستبداد . وتحدد المسار الاجتماعي للثورة في ثلاثة اتجاهات اساسية..

تحقيق العدل الاجتماعي بتقريب الفوارق بين الدخول واصدار القوانين المنظمة للعلاقات الانتاجية في المجتمع

جهود حكومة الثورة لرفع مستوى المعيشة وزيادة الخدمات التي تضمن مستوى معيشيا ملائما للمواطن المصري في مجالات الغذاء والتعليم والصحة والاسكان والمواصلات والرعاية الاجتماعية والتأمينات الصحية والاجتماعية .

السعي في تطوير الثقافة القومية والشعبية للانسان المصري ليصبح على مستوى العصر والظروف الجديدة والمتغيرة [١]

وفي ظل تلك السياسات و الاطر العامة للحركة الثورية المصرية ولدت مدينة نصر ..

حيث ظهرت الحاجة الى انشاء مدينة نصر مع انطلاق مشروع القاهرة الكبرى ١٩٥٦ عاصمة الدولة الاشتراكية.. والذي هدف لتطوير البرنامج العمراني للقاهرة. بدأ بنقل الثكنات العسكرية بمنطقة قصر النيل وشق كورنيش النيل الحالي وغيرها من اعمال التطوير التي شهدها العمران القائم للقاهرة في تلك الفترة .. ونظرا لمحدودية الامكانيات التي تمنحها حدود القاهرة العمرانية في ذلك الوقت ظهرت حتمية انشاء مدينة نصر ١٩٥٨كمدينة مستقلة كاملة التكوين وفي الوقت نفسه تكون مرتبطة ومكملة لمدينة القاهرة ، حيث ستقوم تلك المدينة بسد عدة ثغرات مكملة للتخطيط الشامل لمدينة القاهرة ،اهمها تخفيف الكثافة السكانية للمدينة القائمة عن طريق انشاء مساكن جديدة بها ، رفع كفاءة المدينة القائمة عن طريق نقل المنشآت الحكومية والوزارات من قلب القاهرة الى مدينة نصر هذا بالاضافة الى اضافة عناصر جديدة كالمنظمة الاوليمبية ، ومنطقة السوق الدولية ، والتوسع في الخدمات التعليمية القاهرية عن طريق انشاء منطقة جامعية جديدة تجد فيها الجامعات المحصورة داخل نطاق القاهرة متسعا اكبر ، واستكمال البرنامج الطموح للتنمية الصناعية وخلق فرص عمل جديدة عن طريق انشاء المنطقة الصناعية بعيدا عن الكتلة السكنية ..

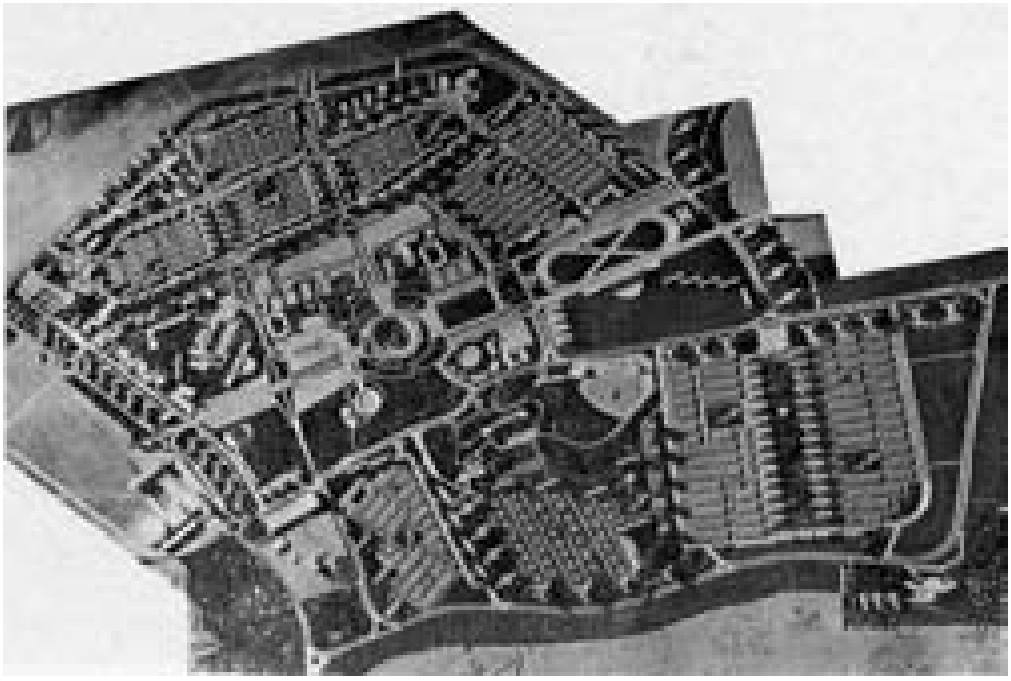

وهكذا فإن الهدف الرئيسي من المدينة لم يكن استيعاب نمو العاصمة بقدر ماكان فتح افاق جديدة امام المواطنين وطرح بدائل لمستوى العمران القائم بالفعل في القاهرة ، تطبيقا للرؤية العامة لسياسات الدولة التي تعمدت افساح المجال للطبقات الدنيا من المجتمع للانتقال من مكانتهم الى اخرى افضل و تحقيق لأحلام تلك الطبقة الناشئة في مدينة عصرية مخططة على اسس علمية ، متكاملة الخدمات . مدينة تتحلى بالطابع الثوري لمصر الناصرية وتخلد ذكرى النصر الذي حققه المصريون في تلك المرحلة الفارقة في حياتهم ..

الرؤية العامة لمدينة نصر

وبالفعل كان مشروع مدينة نصرتحقيقا لحلم مصر الناصرية في العدالة الاجتماعية وترجمة واقعية للمبادئ الثورية التي وجهت مسيرة التنمية .. فهي المدينة التي جسدت احلام البسطاء في حياة تذوب فيها الفوارق بين الطبقات ويتساوى الجميع في الحقوق والواجبات .. حياة تكفل للجميع عدالة توزيع الخدمات الاساسية وفرص العمل والارتقاء طبقا للكفاءة .. ويمكن القول ان جوهر مدينة نصر يقوم على :

- **الحرية الاجتماعية هي اساس الحرية السياسية ، و الحرية الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق إلا بفرصة متكافئة أمام كل مواطن فى نصيب عادل من الثروة الوطنية.** .. لذا كانت لابد للمدينة الجديدة ان تكون مدينة لهؤلاء الذين عاشوا دائما على هامش المدينة وعانوا من تدني مستوى معيشتهم ومحدودية الفرص المتاحة امامهم لتغيير واقعهم .وان يشعر مواطنوها بملكيتهم لها كما يلزم ان يشترك المواطن في بناء مدينته .

- **ان العلم طريق تعزيز الحرية الإنسانية وتكريمها و العمل الإنسانى الخلاق هو الوسيلة الوحيدة أمام المجتمع لكى يحقق أهدافه** .. ويجب ان توفر المدينة الجديدة المزيد من فرص العلم والعمل للشباب عن طريق احتوائها على المنطقة التعليمية واخرى ادارية و صناعية و تجارية ..

- **الانفتاح على العالم ..** مصر تتطلع الى مكانتها التي تستحق بين دول العالم المتقدم ولا ينبغي ان تسير في طريقها نحو التقدم في عزلة عن العالم بل تظل دائما على تواصل معه وتبادل للخبرات في كل المجالات فلزم ذلك ان تحتوي المدينة على المجمع الرياضي الذي استهدف استضافة الدورات الرياضية الدولية وارض المعارض والسوق الدولية حيث يقام سنويا الاسواق والمعرض في كافة المجالات لتنقل لمصر ومن مصر كل جديد

التخطيط ينبغى أن يكون عملية خلق علمى منظم ؛ يجيب على جميع التحديات التى تواجه مجتمعنا؛ فهو ليس مجرد عملية حساب الممكن ، لكنه عملية تحقيق الأمل .. ؟

المخطط العام لمدينة نصر ١٩٥٦-١٩٥٨

قام بتصميم المخطط العام لمدينة نصر المعماري المصري سيد كريم (١٩١١-٢٠٠٥) الذي استطاع أن يسهم في تخطيط معظم المدن العربية مثل الرياض و جدة و مكة المكرمة و الطائف و بغداد و دمشق و العقبة و نابلس و أبو ظبي وغيرها، كما وضع تخطيط القاهرة الكبرى ومدينة الغردقة و سفاجا و مرسى علم،مما ساهم في نضج الفكر التخطيطي لسيد كريم وهو ما نجده جليا في المخطط العام لمدينة نصر [٣]..

ووضع سيد كريم المخطط العام لمدينة نصر متأثرا في ذلك بالفكر الاشتراكي السائد في المجتمع المصري وقتها بل وفي المجتمع العالمي ايضا .. ووضع مخطط المدينة على مسطح ٦٠٠٠ فدان ويمتاز موقعها بالاتصال المباشر بجميع مداخل مدينة القاهرة .. ويجمع تخطيطها بين المركزية واللامركزية ..

فهي تعتبر مدينة مستقلة تبعا لموقعها الطبوغرافي ومساحتها وعدد سكانها ، وهي مرتبطة من حيث علاقتها بمدينة القاهرة ، ويحتوي المخطط العام للمدينة على عدة عناصر رئيسية مثل ..

- المنطقة الرياضية .. وتشمل المنطقة الاوليمبية ١,٩٠٠,٠٠٠ م٢ التي تقع في قلب المدينة وتم تخطيطها على شكل حلقة مقفلة ، ويقع في مركزها استاد القاهرة الرئيسي و تم افتتاحه في ١٩٦٠.. الذي وضع تصميمه ليتسع حوالي ٨٥٠٠٠ متفرج – في هذا الوقت – وتضم ايضا المنطقة الرياضية مختلف الملاعب المكشوفة والمقفلة والمدرجات وممرات السباق ومباني ادارة الملاعب ومساكن الرياضيين .
- منطقة المعارض الدولية وتشمل السوق الدولية و ارض المعارض على مساحة ٦٢٠,٠٠٠ م٢ (والذي يتم حاليا هدمه) وكان من الاسس الرئيسية في اختيار منطقة السوق الدولية لمدينة القاهرة ان تكون على اتصال مباشر بالمدينة الاوليمبية حتى تتحقق فكرة اتصالها المباشر بمختلف شرايين النقل والمواصلات الخاصة بالمدينة وضواحيها المختلفة ..
- المنطقة الجامعية على مساحة ٢٦٠,٠٠٠ م٢ وضعت في الاصل لتكون مكملة لمدينة عين شمس الجامعية حيث ستقام عليها الكليات والمباني اللازمة للجامعة .. واقيم عليها بالفعل مقر جامعة الازهر التي تأسست عام ١٩٦١ وضم المقر كليات الجامعة المختلفة ..
- المنطقة الادارية والمجمعات الحكوميةعلى مساحة ٤٩٠,٠٠٠ م٢ وكان موقعها المقترح عند مدخل المدينة حيث تتصل اتصالا مباشرا بمدينة القاهرة ومواصلاتها الحالية وفي الوقت نفسه لا تتعارض مع الحركة الداخلية للمدينة ..ولم تنتقل الى المنطقة الحكومية في البداية كافة الوزارات المخطط لها بل بدأ الامر بالوزارات الجديدة التي لم يكن لها مقر داخل القاهرة وتبعتها بعض الوزارات
- المنطقة العسكرية وتقع على مساحة ٨١٠,٠٠٠ م٢ ملاصقة للمدينة الرياضية وعلى المحور الرئيسي لمدخل الاستاد حيث تقع ساحة الاستعراضات العسكرية والمنطقة الخاصة بها ..

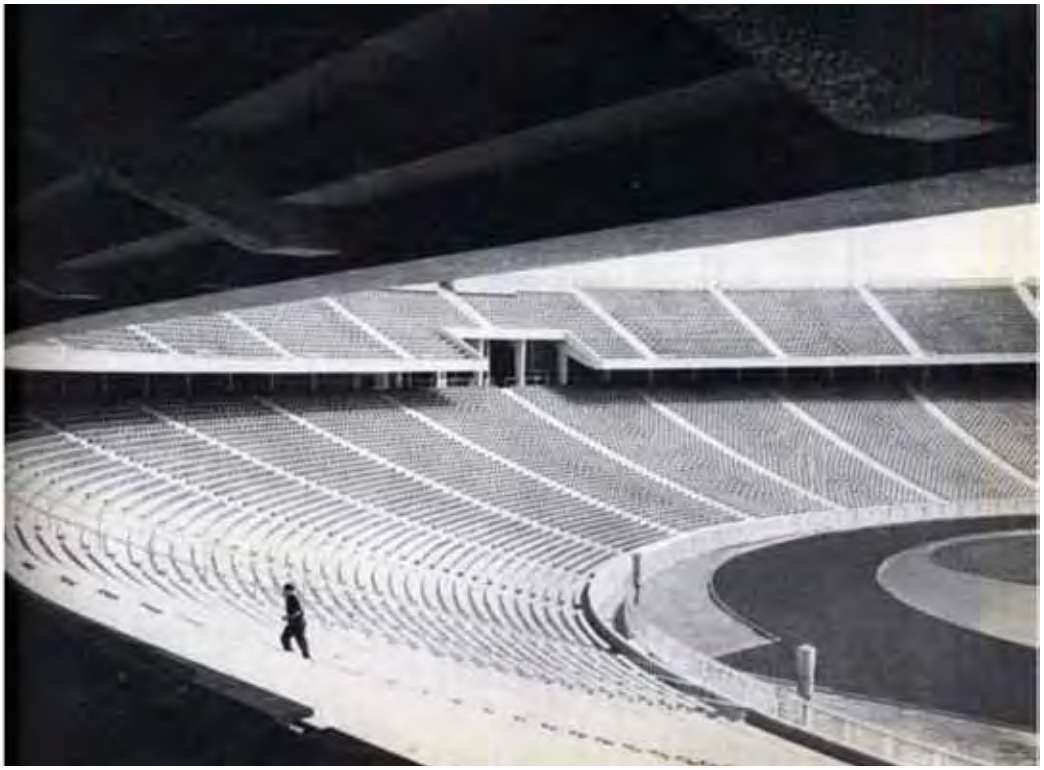

- المنطقة الصناعية وتم افتتاحها في ١٩٦١ ، وتقع جنوب المدينة على طريق الاوتوستراد في اتصال مع حلوان بحيث تقع المنطقة الادارية والتجارية الخاصة بها على الطريق مباشرة ، وتقع المنطقة الصناعية التي ستتركز فيها الصناعات الخفيفة فقط في خلية منعزلة ذات اتصال بالاوتوستراد(٤)

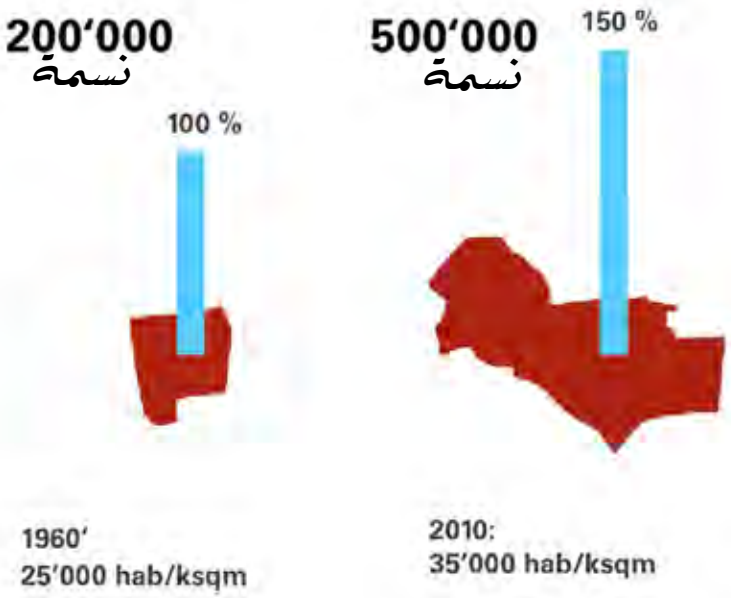

- **المناطق السكنية**

وتشغل مساحة ٥,٥٠٠,٠٠٠م٢ .. وهي المساحة التي تقرر تخصيصها لاستيعاب ٤٠٠٠٠ وحدة سكنية جديدة تغطي الحاجة الناتجة عن الزيادة السكانية ..

هذا بالاضافة الى ٣٠٠٠٠وحدة لتقليل الكثافة السكانية القائمة بالقاهرة

و٧٠٠٠٠ وحدة أخرى لاستبدال تلك الوحدات المتردية الأوضاع والمستهدف هدمها داخل القاهرة القديمة (٥) ..

وجاء قمة التطبيق للفكر الاشتراكي في مدينة نصر

في تبني فكرة الاسكان التعاوني عن طريق تأسيس جمعية اسكان مدينة نصر ، حيث تقوم فكرة الاسكان التعاوني على ان يملك المواطن مسكنه ويشارك في بناءه لنفسه بنفسه طبقا لامكانياته ..

وجدير بالذكر ان نظام الاسكان التعاوني كان موجودا في القاهرة منذ الثلاثينات الا انه شهد طفرة في الفترة الناصرية نتيجة لتشجيع الحكومة له حيث قامت الدولة بدعم جمعيات الاسكان التعاوني عن طريق اقراضها بشروط ميسرة مع قيامها بالرقابة لمنع استغلال القروض في غير الغرض المخصص لها ..

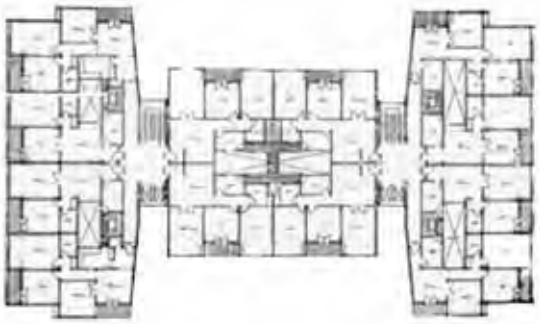

وكذلك منحت الدولة التعاونيات الأفضلية على الأفراد والهيئات فى تعاملها مع الحكومة خصوصا فيما يتصل بالحصول على الأراضى والمبانى الحكومية والمناقصات والمزايدات التى تطرحها الحكومة وكانت الحكومة تمنح الأراضى للتعاونيات مقابل ٢٥٪ من ثمنها كمقدم والباقى يقسط على فترات تتراوح بين ٥-١٥ سنة وبدون فوائد .مما شجع على قيام الجمعيات التعاونية ..

وفى إطار اهتمام الدولة بالتعاونيات فقد صدر القرار الجمهورى رقم ٣١٩ لسنة ١٩٦١ متضمنا إنشاء المؤسسة العامة التعاونية للإسكان وذلك لتتولى تأسيس الجمعيات التعاونية للإسكان والإشراف على هذه الجمعيات بما يكفل لها الاستقرار والبعد عن الاستغلال علاوة على مد الجمعيات بالقروض والاعانات وقد نجح الاسكان التعاوني خلال النصف قرن الماضية قد نجح في توفير حق السكن لحوالي خمسة ملايين أسرة من محدودى ومتوسطى الدخل في مصر .

بعض نماذج الاسكان التي تم تنفيذها طبقا للمخطط والتصميم الاصلي عام ١٩٦٠

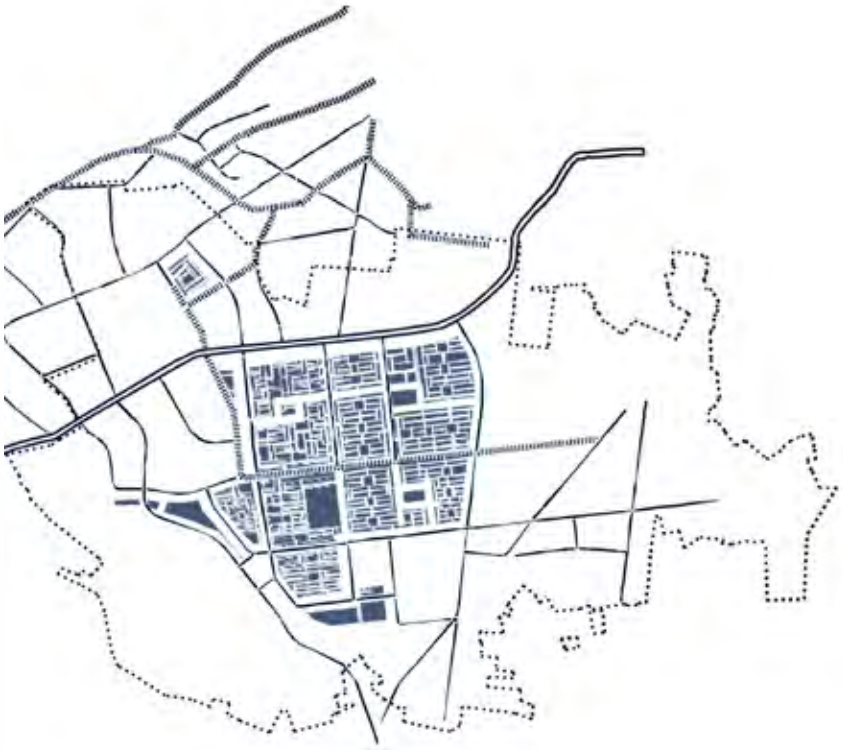

المخطط العام لمدينة نصر في 1960

المساحة المبنية مدينة نصر في 2010

لذا كان تبني فكر الاسكان التعاوني في مدينة نصر اختيارا موفقا لما يتضمنه هذا الفكر من التوازن وتقاسم المسئوليات والاعباء بين الدولة و المواطن في توفير المسكن الملائم بصورة خاصة وعموما لما يعكسه هذا الفكر من تأكيد لدور المواطن في مسيرة التنمية الاقتصادية المصرية .. وقد صدر في ٢٠ سبتمبر ١٩٦٤ قرارا يحول جمعية مدينة نصر الى شركة لاعطاءها المزيد من المرونة في الاجراءات [٦] ..

وعموما .. استمر تنفيذ عناصر المخطط العام الاول لمدينة نصر في الفترة من ١٩٥٨ وحتى ١٩٧١.تم خلال تلك الفترة تنفيذ المجاورة السكنية الاولى طبقا للتصميم الاصلي للوحدات السكنية التي وضعها المعماري سيد كريم وكذلك تنفيذ وافتتاح العديد من عناصر المخطط الاصلي . حتى صدر في ١٩٧١ مرسوم رئاسي لمضاعفة الحيز الحضري لمدينة نصر في اتجاه الشرق .. الا ان هذا التوسع لم يتبع الرؤية المؤسسة لمدينة نصر بل يمكن القول انه كان في الاتجاه المعاكس ..

مدينة النصر في عهد الانفتاح والسوق الحر

ادت الكثير من العوامل في مرحلة السبعينات الى تحول جذري في المجتمع المصري ، من الاشتراكية الى الرأسمالية.

حيث تغيرت مصر الناصرية إلى مصر أخرى معادية للناصرية وإنجازاتها من خلال ما يسمى بسياسة الانفتاح فكان أن انفتحت مصر على الغرب باقتصاده وأساليبه فنشأت طبقات وفئات اجتماعية جديدة، هبطت عليها ثروات ضخمة وصارت لها سلوكيات وإيدولوجيات جديدة ، وتلاشت الطبقة الوسطى وعاد للاقطاع الرأسمالي هيمنته على مقدرات الامور في مصر من جديد .. وقد انعكس هذا الواقع الاجتماعى والاقتصادى الجديد فى فترة الانفتاح على مدينة نصر شأنها في ذلك شأن كافة المدن المصرية .. حيث تطلعت الطبقات الاجتماعية الصاعدة والتى تمثل الانفتاحيين إلى حقها فى تحسين أحوالها المعيشية والمظهرية فنشأ طلب شديد لسوق جديد من الإسكان الفاخر.. وبالفعل امتلأت سماء القاهرة بعشرات البنايات الضخمة ، وكبرت مسطحات الشقق .. كما ادى قانون العرض والطلب الى الارتفاع الشديد في قيمة الارض ، وخاصة في المناطق الجديدة فتوجهت شركة مدينة نصر الى بيع الاراضي بدلا من بناء المساكن . كما ظهرت الحاجة إلى أماكن تناسب مواقع العمل المكتبى للشركات والبنوك ورجال الأعمال الجدد والأجانب الذين غزوا السوق المصرى وظهر مصطلح "الإسكان الإدارى" وبنيت عمارات بأكملها لا تصلح إلا لهذا الغرض..

وفرض النشاط التجاري نفسه على استعمالات الاراضي في مدينة نصر وغيرها وظهرت المراكز التجارية وازدهرت خاصة في فترة الثمانينات و مع دخول الدولة مرحلة العولمة و السوق المفتوح لتصبح مدينة نصر كما نعرفها اليوم مركز تجاري ضخم يبيع للمصريين مالاتصنعه ايديهم .

ودفع تشجيع الدولة لانشاء المدن الجديدة الى التوسع في مدينة نصر وبناء المدن الجديدة على اطرافها التي سكنها الاغنياء وساعد على ذلك شق الطريق الدائري الذي عمل على توسيع المساحة القابلة للربط بقلب القاهرة ، وادى انشائه الى ظهور الكثير من المستوطنات السكنية على محيطة...

أما الفئات الوسطى - السكان الاصليون لمدينة نصر – التي وضعت المدينة من اجل اخراجهم من القاهرة المزدحمة ومنحهم فرصة العيش في مدينة جديدة عصرية ، فإن اغلبهم هاجر للعمل فى الدول العربية كوسيلة للحصول على مقدم التمليك أولم تجد لها سبيلا إلا أن تنتشر فى الأطراف وبعيدا عن أعين السلطة فقامت بهدوء ببناء مناطق سكنية ومستوطنات موازية مثل عزبة الهجانة شرق مدينة نصروغيرها من المناطق التي اصبحت في نظر الدولة الأن واحدة من اهم مشاكل العمران في مصر بل وخطر يهدد الأمن القومي للقاهرة الكبرى [٧] ..

يواجهنا تأمل كيف بدأت مدينة نصر والى اين وصلت بما حدث للمصريين انفسهم ..

كيف تؤكد في رحلتها ما يجب ان يكون عليه ذلك التوازن المحسوب ..

بين التطلعات الفردية والحلم الجمعي ..

بين دور الدولة ودور المواطن في تحقيق كل منهما ..

والعلاقة الوثيقة بين العدالة الاجتماعية والتنمية

وبين الظلم وخراب العمران ..

المراجع

1 المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري 1952-1980

2 الميثاق – جمال عبد الناصر

3 http://www.sayedkarim.com

4 القاهرة –سيد كريم

5 Nasr city – Basel studio

6 مقال التعاون الاسكاني في مصر الواقع والمستقبل مارس 2013 – محمد رشاد – عن موقع الاهرام الرقمي

7 مقال بعنوان ازمة الاسكان مشكلة لها حل يناير 2000– وردة هاشم الجارحي – عن موقع الاهرام الرقمي

جميع الصور الفوتوغرافية والرسومات التوضيحية الواردة بالمقال عن تقرير بعنوان مدينة نصر اعده Marc Feochaux , Aurel Martin
ضمن مجموعة من الابحاث القيمة عن مدينة القاهرة 2010 اعدها ETH Studio Basel Contemporary City Institute

لمحة تاريخية عن مصر الجديدة

التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المناطق الحضرية ١٩٦٧ ـ ١٩٠٥

ميار قطب

شارع ابراهيم اللقانى عام ١٩٣٠

المصدر : هليوبوليس مدينة الشمس تولد من جديد - أجنيسكا دوبروفولسكا و ياروسلاف دوبروفولسكى - الهيئة المصرية العامة للكتاب

يعتبر تنمية وعمران مدينة جديدة دائماً تحدي ، والنجاحات التي تحققت في هذا المجال هي نادرة حقاً .. بهذه الكلمات تعبر المعمارية والمخططة العمرانية آن فان لو - Anne Van Loo [1] عن رؤيتها المعمارية والعمرانية ، ولكن من المثير أن كتابها (هليوبوليس) يتناول واحدة من تلك الحالات النادرة . وقد شهدت القاهرة مع مطلع القرن العشرين تنمية العديد من الأحياء الجديدة نتيجة الأوضاع الجاذبة للأستثمارات الأجنبية في مصر حينها ، وعندها تأسست العديد من الشركات الأجنبية والبنوك التي توجهت للأستثمار في هذا المجال ، وبالتالي عرفت القاهرة عدداً من الضواحي التي يمكن توصيفها بأنها مدن جديدة مثل المعادي ومصر الجديدة ... وغيرها في أنحاء مختلفة . وعلى سبيل التحديد في هذا السياق التاريخي للتوسع الحضري للقاهرة نستعرض تجربة هليوبوليس - مصر الجديدة وهي تقع إلى الشمال الشرقي من القاهرة ، ومسمى هليوبوليس يعني مدينة الشمس تلك المدينة التي عرفتها مصر في العصر اليوناني ، وهي نفسها مدينة أون حاضرة العلم في الحضارة المصرية القديمة . ولقد تأسست المدينة الجديدة في سنة 1905 ، والتي أتخذت ذات الأسم هليوبوليس أو مصر الجديدة ، وكان من المقرر أن ترتبط المدينة الجديدة بالقاهرة وأحيائها القائمة عن طريق شبكة الترام ، وقامت **شركة واحة هليوبوليس** بتنمية تلك المدينة ، برئاسة ورجل الصناعة البلجيكي المهندس إدوارد لويس جوزيف والبارون إمبان وكذلك بوغوص نوبار نجل رئيس وزراء مصر نوبار باشا .

المصدر : *Heliopolis* p.167

صورة جوية لمنطقة هليوبوليس عام **1930**

أهتمت غالبية الدراسات والأبحاث المهتمة بمصر الجديدة على تنوعها بالتصميمات المعمارية وأنماطها وبتقنيات البناء المستخدمة في بناء مصر الجديدة ، ولكننا في هذا المقال نهدف أساساً إلى توجيه الأهتمام إلى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ذات الصلة بتنمية المنطقة وتطورها ، ذلك بالرغم من أن التشكيلات المعمارية قد تكشف بعض الفلسفات والرؤى الفكرية ، ويؤكد ذلك كلمات روبرت ألبرت Robert Ilbert - باحث متخصص في تأريخ مصر الجديدة - : حكمت الاعتبارات العملية والعوامل الاقتصادية في الواقع نجاح مصر الجديدة ، أكثر من التشكيلات الجمالية والجوانب المعمارية [2] . ونحدد هنا تأثير التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على عمران مصر الجديدة بين سنة 1905 - 1967 (بما في ذلك الأزمات المالية والحروب وحتى المرحلة الثورية مع جمال عبد الناصر) ومدى تأثيرها على سكان مصر الجديدة وبالتالي هيكلها العمراني ، وحددنا الفترة على أساس أن سنة 1905 تاريخ تأسيس وإنشاء البارون إمبان **لشركة واحة هليوبوليس** ، أما سنة 1967 فهي تمثل بداية نهاية المرحلة الناصرية في تاريخ مصر الحديث والتي أنتهت بوفاة زعيمها عبد الناصر في سبتمبر 1970 ودخول مصر مرحلة مغايرة ومختلفة .

الخلفية التاريخية

في البداية من الضروري التساؤل عن أسباب توجه رجل صناعة بلجيكي للأستثمار والعمل في مصر وهي تحت الحماية البريطانية ؟ .. ونكتشف ملامح الإجابة من فهم السياق التاريخي وتسليط الضوء على العلاقة بين بلجيكا ومصر في المراحل السابقة على تأسيس مصر الجديدة . فلقد نالت بلجيكا أستقلالها عن فرنسا في سنة 1830 ، وكثيراً ما زار مواطنون تلك المقاطعات التي أصبحت فيما بعد بلجيكا مصر في طريقهم للسفر للحج إلى الأراضي المقدسة في فلسطين ، والأهم من ذلك ، كانت تلك المقاطعات حينها جزءا من فرنسا ، وشارك العديد من مواطنيها في الحملة الفرنسية في مصر، حتى أصبح فيما بعد العديد منهم جنرالات. ولقد حمل الكثيرون من هؤلاء الأفراد البلجيكيين مع عودتهم من مصر القطع والمقتنيات المصرية الفرعونية الأثرية إلى المتاحف الملكية للفنون والتاريخ في بروكسل ، في حين أن آخرين من الفنانين المستشرقين البلجيك سجلوا برسوماتهم البيئة المصرية الطبيعية ، مثل الرسام هنري جوزيف Henri-Joseph Redoute [3] ، بالإضافة إلى آخرين ممن رسموا الآثار القديمة والحيوانات التي كانت نشرت في وصف مصر. كما لعبت العوامل السياسية والتجارية والاقتصادية دوراً رئيسياً في قرار الملك البلجيكي ليوبولد ـ Leopold لتكون بلجيكا المستقلة حديثاً مشاركة اقتصادية في مصر والتي تشهد حينها أزدهاراً [4]. إن النهج الذي أتبعته السياسة البلجيكية في بناء علاقات دبلوماسية وتجارية لاقت تشجيعاً كبيراً من قبل القوى السياسية البلجيكية نفسها مما أدى في النهاية إلى نمو الوجود البلجيكي في مصر . على الرغم من أن هذا المجتمع كان نسبيا واحداً من أصغر الجاليات الأجنبية في مصر في ذلك الوقت ، ولكنها في المقابل ، كان لها تأثير كبير على السوق والاقتصاد المصري ، حيث إنه مع حلول سنة 1907، على سبيل المثال ، كان هناك 32 شركة بلجيكية أو شركة بلجيكية ـ مصرية.

ادوارد إمبان (١٨٥٢-١٩٢٩)

صورة للبارون إمبان

كان مشروع البارون إمبان الأول في مصر تطوير أول شبكة ترام عامة في القاهرة وكان ذلك سنة 1894 ، ونجح حينها في الحصول على دعم وتمويل من البنك الصناعي في بروكسل [4] . وصل البارون إمبان إلى مصر حاملاً خبراته المكتسبة بالفعل في بناء خطوط السكك الحديدية الكهربائية في بلجيكا ، وفرنسا (مترو باريس) ، وهولندا، و روسيا والصين . في الواقع ، كانت تجاربه في بناء خطوط السكك الحديدية والنقل السبب الرئيسي التي وجهت مشروعاته في مصر في نهاية المطاف نحو الاستثمارات العقارية والتنمية العمرانية والتخطيط الحضري ، والتي سخرها لخدمة مشروعه الجديد في تنمية مدينة جديدة هي هليوبوليس أو مصر الجديدة [5] . ومن جهة أخرى كانت الحفريات الأثرية لعلماء حملة نابليون على مصر في بداية القرن التاسع عشر وما أسفرت عنه من أكتشافات للحضارة المصرية القديمة ، قد اجتذبت العديد من المستشرقين الأوروبيين ، وخاصة الفرنسيين والبلجيكيين إلى مصر. وهو ما كان له أثره بشكل كبير في انبهار البارون إمبان بمصر . ولكن مع ذلك كانت مصالحه التجارية هي الأكثر واقعية ، والحافز الرئيسي له للمجئ إلى مصر التي جاذبة لكثيرين من الأوربيين حينئذ . و رصد الكثيرون من الباحثين هذا التوافد ومنهم الباحثتين لينا عطا الله ودينا حسين فكتبا

ليس هناك شك في أن مصر قد فتحت بابها في وقت معين للأجانب ، الذين من خلال العديد من الامتيازات الممنوحة لهؤلاء الأجانب ، أصبحت مصر مكان جاذبا إلى المغامرة في الأعمال التجارية والأستثمارات ، وكان هذا المدخل للكثيرين من رجال الأعمال البلجيكيين ، من بينهم البارون إمبان ، للمجئ إلى مصر. [6] وساهم وصول البارون إمبان في تنشيط وتفعيل دور الجالية البلجيكية في مصر وزاد من أهميتها الاقتصادية ، وساعد على ذلك نجاحه للأعمال التي قام بها بالتعاون والمشاركة مع نظرائه المواطنين في مصر.

الأهداف والوسائل

يصف سمير رأفت [7] البارون إمبان بأنه "رأسمالي يحمل رؤية" ، ولكن يبقى السؤال عن ماهية رؤية البارون للمدينة الجديدة وكيفية ترجمتها إلى خطط وبرامج تنفيذية ؟ .. ويمكننا تحديد ملامح هذه الرؤية وخططها وبرامجها فيما يلي :

- توفير إقامة مريحة ومنخفضة التكلفة ، وفي الوقت نفسه تحقيق ربح كبير.
- وفقاً لـ فان لو - Van Loo [8] : على الرغم من البارون إمبان في الطموحات الأولي وما صدر عنه من تصريحات قال .. هنا سأبني مدينة ، إلا أن الشركة لم تكن تنوي بناء مدينة متكاملة ، بل كانت نيتها تمويل البنية التحتية والمرافق التي من شأنها أن تؤدي إلى القيمة المضافة ، وبيع قطع الأراضي بخدماتها ومرافقها التي قامت بها المؤسسات التي كانت تسيطر عليها.
- يقول ألبرت - Ilbert إن الهدف الحقيقي للبارون إمبان كان إثبات أن تنمية في الصحراء مربحة مثلها كما السكن على ضفاف النيل [9]. ويذهب ألبرت أن سبب رؤية إمبان تأثره بما يجري في أوروبا حينئذ ، وأختياره فكرة المدن الحدائقية والمرافق الجذابة ، بما في ذلك بناء العناصر والأنشطة الخدمية العامة المستحدثة مثل إنشاء المطار ، وبناء فندق جراند ونادي رياضي ولونا بارك وملعب للجولف ومضمار لسباق الخيل ، وذلك لجذب الناس إلى المنطقة الجديدة .
- كان الهدف جذب كافة السكان القادرين سواء من الوطنيين المصريين أو من المستثمرين الأوروبيين ، وذلك من خلال الإعلانات التي تم وضعها ، والمهرجانات والعروض والأحتفاليات المتنوعة ، وغالباً ما تعقد في المدينة الجديدة نفسها بأعتبارها شكلا من أشكال الجذب.
- خلافاً لغالبية الرأسماليين العاملين في مصر في ذلك الوقت ، كانت رؤية البارون إمبان بأن مشروع تنمية مصر الجديدة من المشروعات طويلة الأجل ، وليست من تلك الأستثمارات التي تعتمد على برامج زمنية قصيرة من 2-5 سنوات.

إعلان عن مدينة هليوبوليس نشرعام ١٩٣٣ يعلن عن " أسعار معتدلة - راحة تامة - موقع جميل - مواصلات متعددة سريعة بين هليوبوليس و القاهرة. "

كاريكاتير نشر فى مجلة اللطائف المصورة عام ١٩١٩ عن ازمة الاسكان الطاحنة

المصدر : مجلة أيام مصرية صفحة ٢٩

لمـــــاذا مصر الجديدة ؟

عند تناولنا بالدراسة والتحليل لتلك التجربة الرائدة للتنمية العمرانية في بدايات القرن العشرين بكل ما تحمله من ايجابيات أو سلبيات ، يتحتم أن نقيمها في زمانها وحدود عصرها بأعتبارها رائدة في تنمية مدينة جديدة خارج أطار القاهرة في أتجاه الصحراء ، وهنا يبدو منطقياً البحث في أسباب أختيار وتوجه البارون أمبان وشركائه للتنمية في هذه المنطقة بعينها دون غيرها وخارج النسق العام السائد ، ويمكننا بإيجاز تحديد ملامح تلك الأجابة فيما يلي :

- دعت الزيادة السكانية في القاهرة حينئذ (التي ترجع جزئيا إلى الهجرة الريفية) إلى الحاجة للنمو العمراني بعيداً عن العاصمة إلى الصحراء. ووفقا لـ M. Bruffaerts و J. Bruwier [10] إن التزاحم المتزايد في القاهرة كان سبباً أن يتجه البارون للخروج من هذا التسارع للتنمية في الصحراء .

- إن الهدف تنمية تجمع متكامل ومنفصل ومعزول ، ويتحقق ذلك بالموضع المقترح في الصحراء مما يقلل بوصفها وحدة معزولة يحد من المخاطر على وجود صلة مع القاهرة [11] .

- بالنسبة لالبارون إمبان وبوغوص نوبار كانت الصحراء الشكل الوحيد الممكن للتنمية والموقع المؤهل للأستثمار ، حيث يمكن الحصول على تنازلات وأمتيازات لتنمية الصحراء من الحكومة المصرية دون مقابل، تعويضاً لارتفاع تكاليف التنمية هناك [12] .

- كانت الأرضي الفضاء متوفرة في تلك المنطقة التي وقع عليها أختيار تنمية مصر الجديدة . كما أشار إلى ذلك سمير رأفت ذات إن اختيار الأراضي للمدينة الجديدة في سنة 1900 كان يقع بين اتجاهين ، حيث كانت الصحراء الممتدة جغرافيا تحيط بشمال وجنوب القاهرة ، أما في الغرب والشرق من المدينة كانت المحددات الطبيعية ، فإلى الغرب وقف نهر النيل واحد من الحواجز الطبيعية الأكثر شهرة ، وإلى الشرق كانت تلال المقطم . وبالتالي أنحصر حلم البارون إمبان في تنمية المدينة الجديدة إما في الشمال أو الجنوب من القاهرة [13] .

- يقول رأفت كان من الممكن أن تقع مصر الجديدة إلى الجنوب في موقع المعادى الحالي ، لولا أن اليهودي البريطاني مالك شركة الدلتا للسكك الحديدية والمنافسة للبارون إمبان هي التي تمكنت من الفوز بحق أمتياز خط سكك حديد باب اللوق حلوان في سنة 1905 ، وحدد بيع هذا الخط من سيحصل على تنمية وتطوير حي المعادي [14] .

- من جهة أخرى كان من أسباب أختيار موقع هليوبوليس ولع البارون إمبان نفسه بالتاريخ والمواقع القديمة والحفريات الأثرية ، والتي كانت تجري هناك ، (شهدت منطقة هليوبوليس ـ أون ـ نفسها العديد من الحفريات الأثرية ، ومقابل إجراء هذه الحفريات ، فإنه يعتقد أن البارون إمبان أعطي علماء الآثار البلجيكيين العاملين هنا الكثير من الآثار المصرية القديمة المكتشفة).

المصدر : *Heliopolis* p.٤١

صورة لـ Albert Daninos , عالم مصريات بلجيكى , فى موقع تنقيب عن الأثار فى هليوبوليس عام ١٩١٢

التحديـــات

وقفت تحديات ومعوقات كثيرة تحول بين حلم البارون إمبان ورؤيته لمدينة مصر الجديدة وبين تحقيق الحلم ، كانت في مقدمتها الأزمة المالية سنة 1907 والظروف الاقتصادية غير المستقرة التي أدت الى إبتعاد العملاء والمستثمرين المتوقعين من المشاركة أو المساهمة . كما أدت الحرب العالمية الأولى إلى مزيد من تلك الصعوبات المالية ، كما أثرت حروب البلقان على شحن المواد التي كان الباون إمبان يستوردها من الخارج لمشروع تنمية مصر الجديدة . وعلاوة على ذلك ، أدى عدم الأستقرار السياسي إلى نقص التمويل الداعم سواء من رجال الأعمال المصريين أو الأجانب . بالإضافة إلى كل هذا، كان البارون إمبان يخسر في شركاته الأخرى التي أقامها ، على سبيل المثال نظرا العواصف الشديدة والظروف المناخية ، تضررت بشدة شركة مترو باريس خلال الربع الأول من القرن العشرين مما لزم معه توفير مبالغ ضخمة من المال لإصلاحها.

بالرغم من كل هذه الصعوبات إلا إنه كانت هناك إمكانيات لنجاح مشروع مصر الجديدة ، ومرجعية ذلك لعدد من الأسباب منها :

أولاً ـ تمكن البارون إمبان لدى وصوله إلى مصر من تشكيل اتصالات راسخة مع شخصيات إنجليزية وفرنسية ومصرية لها نفوذ سياسي ، مثل نوبار باشا .. وهذا سهل له الحصول على اتفاقات وتنازلات من الحكومة المصرية ، على سبيل المثال لكيفية استفادة البارون بعلاقته الوثيقة بالمسؤولين الحكوميين حينها : كان اتفاق سنة 1905 بين البارون إمبان والحكومة المصرية يسمح للبارون شراء الأراضي الواقعة في مجال المدينة التاريخية حيث كانت قديماً "أون ـ هليوبوليس» . ومن جهة أخرى فإن المسؤولين الحكوميين المصريين والنخب من رجال الأعمال داخل وخارج مصر على حد سواء كانت في البداية مترددة حول فكرة المدينة الصحراوية الجديدة مصر الجديدة ، وذلك بسبب التحديات والمخاطر التي كانت تحيط بالمشروع ، ومع ذلك البارون إمبان كان قادراً على إقناع الحكومة المصرية خلال بيان الفوائد التي ستعود عليها بما في ذلك السكن لموظفيها و 10٪ من مبيعات الشركة .

ثانياً ـ إن أختيار البارون إمبان لبرنامج وخطة الاستثمار طويل الأجل في مشروع مصر الجديدة مكنته من تحقيق في النهاية أرباح كبيرة ، كما أن الاحتكارات التي حصل عليها في تنفيذ المرافق والخدمات ومنها شبكات المياه ، والكهرباء ، والخدمات العامة قد سمحت له بتحقيق قدر كبير من الإيرادات والأرباح في المقابل .

ثالثاً ـ إن الظروف السياسية العالمية حينئذ ساعدت بشكل مباشر البارون إمبان على تحقيق حلمه وتنفيذ مشروعاته في

مصر ولاسيما تنمية مدينته الجديدة ، فبالرغم من تردد الممولين الأوربيين في أول الأمر للمساهمة مع البارون إلا إنه تمكن من الحصول على مساعدة من رجال الأعمال الفرنسيين ، نتيجة مخاوف الفرنسيين من إشراك المساهمين الألمانيين المحتملة ، وما قد يترتب عنه من زيادة نفوذ ألمانيا من خلال مساهمتها في مشروع مصر الجديدة ، وبالتالي في الاقتصاد المصري ، هكذا وبسبب التنافس السياسي والاقتصادي الفرنسي ـ الألماني في ذلك الوقت ، قرر رجال الأعمال الفرنسيين دعم البارون إمبان في مشروعه ، وهو ما ساعده على تخطي بعض التحديات المالية التي واجهته حينها [15] .

مصر الجديدة والقاهرة .. وشبكة الترام

أرتبط مشروع تنمية مصر الجديدة بعلاقة تكاملية مع مشروع البارون إمبان لشبكة الترام التي قد بناها في وقت سابق في قلب القاهرة ، بل يذهب البعض إنه تم تنمية وعمران مصر الجديدة نفسها للأستفادة من شبكة الترام تلك ، فلولا هذه الشبكة ما كان لمدينة مصر الجديدة أن تبدأ . كما لاحظ ألبرت ـ Ilbert [16] : أن سهولة وبساطة تكاليف المواصلات في القاهرة مع شبكة الترام كانت من الأسباب القوية لدعم وتنمية شمال شرق القاهرة بدلا من

الترام امام محطة باب الحديد

المصدر: ايام مصرية ص ٣٣

الوادي غرب المدينة على ضفة النيل ، بل أن شبكات الترام التي أمتدت في القاهرة وضواحيها المختلفة كان لها الأثر المباشر في النمو العمراني ـ كما حدث في مصر الجديدة ـ ، مما يعني أن بعض الشوارع في وسط القاهرة أصبحت أضيق.على العكس كانت مصر الجديدة بعيدة عن مخاطر فيضان النيل و أقصى ضرر كان يمكن ان يصيبها هو عطل او حتى غرق خطوط الترام وسط مياه الفيضان. لم تكن شبكة الترام وسيلة نقل للمواطنين فقط انما كانت نقل لتأثير القاهرة على مصر الجديدة والعكس ، فبدون وجدها كانت ستظل مصر الجديدة والقاهرة جزر منفصلة.

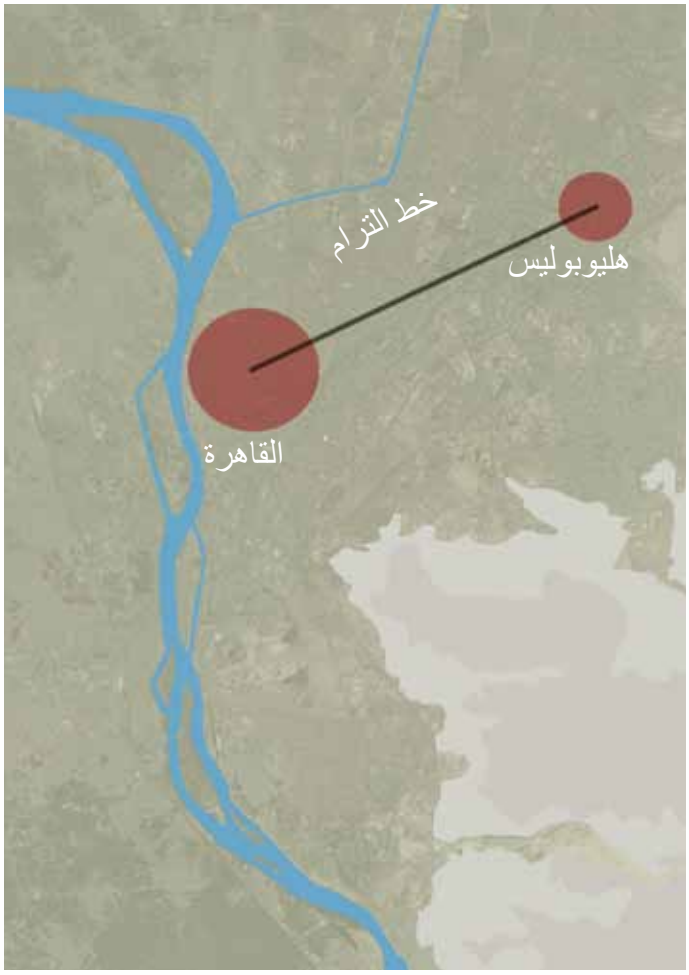

رسم توضيحى للعلاقة بين القاهرة و هليوبوليس من خلال الترام

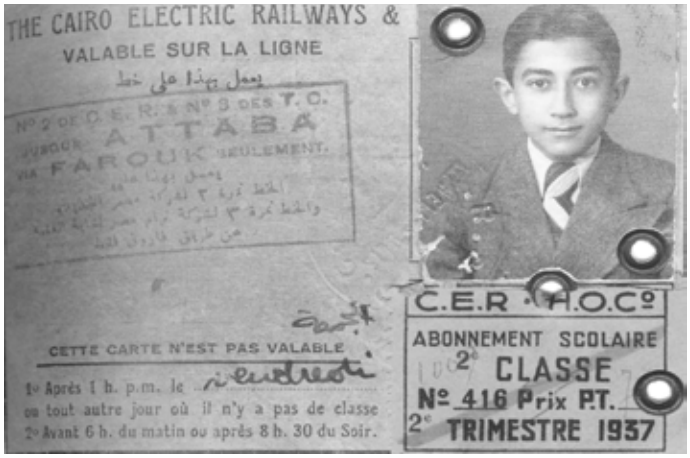

اشتراك طلابى للمترو عام ١٩٣٧ توضح الربط بين هليوبوليس و القاهرة

المصدر : *Heliopolis* p.١٠٥

نموذج لتذكرة مترو مصر الجديدة

المصدر: مجلة أيام مصرية صفحة ٣٧

وأثرت شبكة المترو على هؤلاء السكان القادرين على الاستيطان والترحال إلى مصر الجديدة ، فبدون شبكات المترو ، وباستثناء العمالين في مواقع البناء ، كانت البنية المجتمعية من نخب الطبقات العليا وهي القادرة على الترحال والأستيطان في مصر الجديدة بصفتهم وحدهم القادرون على تحمل تبعات ونفقات المواصالات الخاصة ، فإن بناء شبكة مترو في مطلع القرن العشرن متزامنة مع تنمية مصر الجديدة ، مكنت كذلك الطبقات المتوسطة من الترحال بسهولة إلى مصر الجديدة . ومع مرور الوقت ، وبسبب العوامل الأخرى ـ والتي سنعرج لها بايجاز لاحقاً ـ هي التي تضافرت ومكنت الطبقة المتوسطة حينها من أن تمثل الشريحة المجتمعية الأكبر في عمران مصر الجديدة [17] .

وفقاً لألبرت ـ Ilbert ، أثبتت التجربة والممارسة مصداقية رؤية البارون إمبان ومعرفته وفهمه للسكان المحتملين أو المخطط لهم أستيطان وعمران مصر الجديدة [18] ، فكان توجهه للطبقة الوسطى العليا الجديدة والناشئة في القرن التاسع عشر من هؤلاء الموظفين والمهنيين الذين لديهم الأمكانيات المادية ولكنها غير مرتبطة بمكان أو منتمية لمكان بعينه ، ولكنهم لديهم القدرة على الإنفاق ، وكان توجه هؤلاء للوصول إلى الملكية العقارية في المناطق الحضرية وأنماط حياة مماثلة للنموذج الأوروبي [19] ، ومن هنا كانت تلك الطبقات هدف البارون إمبان المرجو لعمران المدينة الجديدة .

مشروع المدينة العمالية بألماظة فى هليوبوليس

المصدر : أرشيف مركز طارق والى

مساكن الطبقة الفوق المتوسطة ـ شارع الاهرام فى هليوبوليس

المصدر : *Heliopolis* p.١٧٨

مع تسارع النمو العمراني لمصر الجديدة تزايد الحرك المجتمعي وتفاوتت البنية الطبقية للمجتمع المحلي الجديد وتغيرت مع تغيير الظروف ، فبعد أن كان مخطط لمصر الجديدة أن تكون واحة من الفخامة ولكنها سرعان ما أصبحت مدينة متباينة التجانس تضم بنية طبقية تبدو أنها غير متجانسة حيث وجدت كل طبقة اجتماعية مكاناً خاصاً بها في البناء المورفولوجي للمدينة الجديدة. هكذا عاصرت مصر الجديدة كغيرها من التجمعات العمرانية في القاهرة تتابع من الأحداث المتواترة خلال القرن العشرين بداية بالأزمة المالية سنة 1907، تلتها الحرب العالمية الأولى ثم الحرب العالمية الثانية سنة 1939 ـ 1945 ، وصولاً إلى المرحلة الناصرية في الخمسينات والستينات ، ومازالت رحلتها مستمرة مع المجتمع ومتغيراته ، ومع هذه الأحداث والمتغيرات والأزمات أضطر القائمون على المشروع وتنمية المدينة من معاصرة كل مرحلة ومتطلباتها وإعادة النظر في المخططات وتوجهاتها التنموية .. فتم تحديث المخططات والتصميمات الأصلية في وقت لاحق مع إدارة محمد توفيق نسيم باشا (1874 - 1938) لتشجيع تدفق الوافدين الجدد من خلفيات اجتماعية وبنيوية متنوعة ، فتم تطوير وحدات سكنية تلائم امكانيات ومتطلبات الطبقات الدنيا والمتوسطة عبارة عن مساكن متصلة من طابق أو طابقين ، نفذت بالقرب من المساكن التي بنيت في سنة 1907 وكانت مخصصة لموظفي **شركة واحة مصر الجديدة** ، ووفقا لعطا الله وحسين عندما بدأت مصر الجديدة قادرة على تقديم الحياة والأمكانية المعيشية المناسبة للمواطن العادي ، أصبحت عندئذ مدينة حية قابلة للاستمرارية.

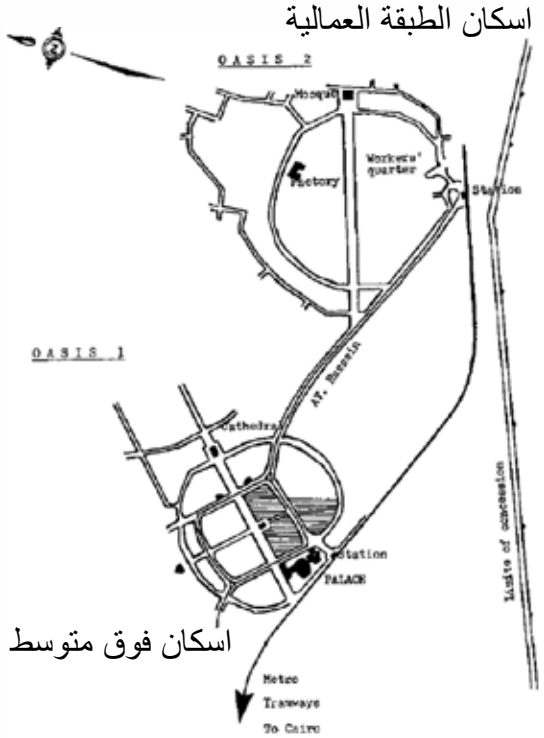

خريطة توضيحية لتقسيم مصر الجديدة لواحتين . الواحة الشمالية لاسكان الطبقات العمالية و الجنوبية للاسكان الفوق المتوسط

المصدر : Robert Ilbert, p.٣٧

تحديات ما بعد الحرب العالمية الثانية .. في الخمسينات والستينات

كما أثرت الأزمات المالية والحروب والتحديات في تطور مصر الجديدة خلال النصف الأول من القرن العشرين ، كانت هناك تغييرات سياسية واجتماعية أخرى وقعت بعد الحرب العالمية الثانية أثرت بشكل مباشر على سكان مصر الجديدة وكذلك على الهيكل العمراني ، وتشمل هذه ما يلي :

- **مرحلة التأميمات** في الخمسينات والستينات التي أخذت وتيرة وطنية متسارعة في عهد الزعيم جمال عبد الناصر ، ومنها تأميم شركة القاهرة للكهرباء و**شركة واحة هليوبوليس** .. وكان نتيجة لتأميم الشركة أضطر الموظفين البلجيكيين العاملين بالشركة لمغادرة البلاد ، آخذين معهم معظم سجلات الشركة الأرشيفية .. أدت سياسات التأميم خلال الستينات إلى تحجيم ثروات ودور الأجانب في مصر ، وعندها ومعها شهدت مصر الجديدة حراكاً اجتماعياً وبالتالي ديموجرافياً وتغيرت البنية العرقية وتنوعت البنية السكانية وأصبحت تتصف بالمحلية المصرية ، وانخفض عدد الأجانب بشكل كبير بين سنة 1950- 1960. ووفقا للمؤرخ جويل غوردون - Joel Gordon [20] ، خسرت غالبية المناطق الحضرية في القاهرة في الفترة الناصرية معظم سكانها الأجانب من الأوربيين ما يسمونه بالديموغرافيا العالمية المختلطة.
- **طفرات هجرات اليهود** المتتالية في 1948 و 1956 و 1967 .
- **تغيير في الرؤية** .. عكس الرؤية الأولية للبارون حول البنية العمرانية والمجتمعية لمدينته الجديدة ، أعتمدت رؤية الشركة المؤممة لمصرالجديدة بنية مورفولوجية لتقسيم المدينة إلى مناطق ، تتمحور كل منطقة حول مركز للأعمال والأنشطة التجارية والخدمات. هذا أدى إلى تطوير عدد من المناطق الخضراء والحدائق في المناطق التجارية ، (وقد نفذت هذه الرؤية لاحقاً في السبعينات) .
- **تغيير في سياسة الحكومة** .. أثرت البيئة السياسية المتغيرة بين سنة 1961- 1966 على سياسة شركة مصر الجديدة ، وأصبحت تهدف حينها إلى خفض أسعار الأراضي والفائدة البنكية ، الأمرالذي أؤدي لزيادة الاستثمار[21]. وبالتالي جاءت أنشطة الشركة لتدور حول المباني والأنشطة الاقتصادية للدفع بالتحولات الديموغرافية المستهدفة للسكان. ونتيجة لذلك ، شهدت مصر الجديدة تحول في البنية الطبقية الاجتماعية ، جنبا إلى جنب مع الزيادة في عدد السكان . وبحلول عام 1967 ، كان عدد سكان مصر الجديدة حوالي 200,000 نسمة[22]. وعلاوة على ذلك كان تحول العناصر الخدمية للطبقات المتوسطة والدنيا ، فعلى سبيل المثال تم تغيير مضمار لسباق الخيل المخصص للنخبة المجتمعية البرجوازية ، إلى حديقة عامة (الميريلاند) لخدمة الجزء الأكبر من عامة السكان .

صورة لحديقة الميرىلاند

المصدر : أرشيف مركز طارق والى

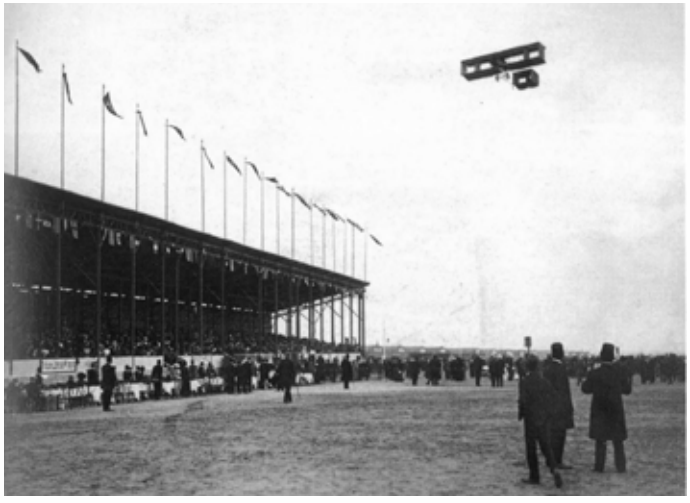

مضمار سباق الخيل عام ١٩٣٠

المصدر : *Heliopolis* p.١٩١

في الختام .. يمكن أن تخدم دراسة التجربة العمرانية وحالة مصر الجديدة لتسليط الضوء على العديد من التغييرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي وقعت في القاهرة بين 1905-1967 والتي قد تأتي بتشكيل تركيبة حضرية متغيرة صعوداً أو هبوطاً دائماً إلى يومنا هذا .

1. *Heliopolis*, p.148
2. Robert Ilbert, p.7
3. *Henri-Joseph Redoute et l'Expedition de Bonaparte en Egypte ,in Saint-Hubert en Ardenne – Art Histoire Folklore*, 4 (Brussels, Credit communal, 1993), Found in Heliopolis, p.81
4. Sameh 'Abdallah el-'alayly, p.11
5. Ibid, p.10
6. Lina Atallah and Dina Khaled Hussein, p. 8
7. Samir Rafaat, "When Maadi Nearly Replaced Heliopolis"
8. Anne Van Loo, "The New Heliopolis – The invention of a garden city in the desert," in *Heliopolis*, p.113
9. Ilbert, p.7
10. Bruffaerts, Bruwier in *Heliopolis*, p.35
11. Ilbert, p.2
12. Ibid, p.7
13. Samir Rafaat, "When Maadi Nearly Replaced Heliopolis"
14. Ibid.
15. el-'alayly, p.20/21
16. Ilbert, p.7
17. *Daheyat Masr el Gedida: Madeeha w Mosta'balha*, (*Marhalet al ensha*': 1906-1930 – Transportation)
18. Ilbert, p.7
19. Ibid.
20. Joel Gordon, p.54
21. "Evaluation of Suburban Communities in Cairo, Their Impact on the City Core, Case Study: Heliopolis and Awqaf City." The Academy for research and Technology, Faculty of Engineering, Ein Shams University.. June 1995 p.82
22. *Daheyat Masr el Gedida,* (Section on Mostaqbal al-Daha)

Bibliography

Attalah, Lina and Dina Kh. Hussein. "A Brave New City! Heliopolis: Place, Business and People" The American University in Cairo Economic and Business History Research Center, 2005 <http://www.aucegypt.edu/research/ebhrc/news/Documents/HeliopolisbyDinaKh.Hussein_LinaAtallah.pdf>

Daheyat Masr el Gedida: Madeeha w Mosta'balha, Sherket Masr el gedidia (1905 and 1931 agreements included)

Dobrowolska, Agnieszka. Heliopolis: Rebirth of the City of the Sun. Arabic translated edition. Cairo: The American University in Cairo Press, 2006. Trans. Mohamad 'Anany. Cairo: Al-Haya'Al-Masreya Al-'Ama lel Kitab, 2008

el-'alayly, Sameh 'Abdallah, "Heliopolis: Madinat el Shams Ra'edat al-mujtame'at al-'arabiya al-'emraneya el-gedida fi Masr"

"Heliopolis: The City of the Sun" The Egyptian Chronicles. April, 2007 <http://www.theegyptianchronicles.com/History/Heliopolis.html>

Gordon, Joel. Nasser: Hero of the Arab World. Oxford: One Word, 2006

Ilbert, Robert, "Heliopolis: Colonial Enterprise and Town Planning Success?" In The Expanding Metropolis: Coping with the Urban Growth of Cairo. Ahmet Evin, ed. Singapore: Concept Media/The Aga Khan Award for Architecture <http://archnet.org/library/documents/one-document.jsp?document_id=2663>

"Masr el Gedida fi 100 'am" Ayam Masreya, 2005

Rafaat, Samir. "The Belgians of Egypt" Egypt Mail. May 13th, 1995 <http://www.egy.com/community/95-05-13.php>

Rafaat, Samir. "When Maadi Nearly Replaced Heliopolis" Egypt Mail. November 16, 1996 <http://www.egy.com/maadi/96-11-16.php>

Van Loo, Anne and Marie-Cecile Bruwier. ed. Heliopolis. Brussels: Founds Mercator, 2010

مشروع حلم باريس الشرق

حى الإسماعيلية فى القاهرة بين حلم الخديو و واقع المجتمع

دينا علاء

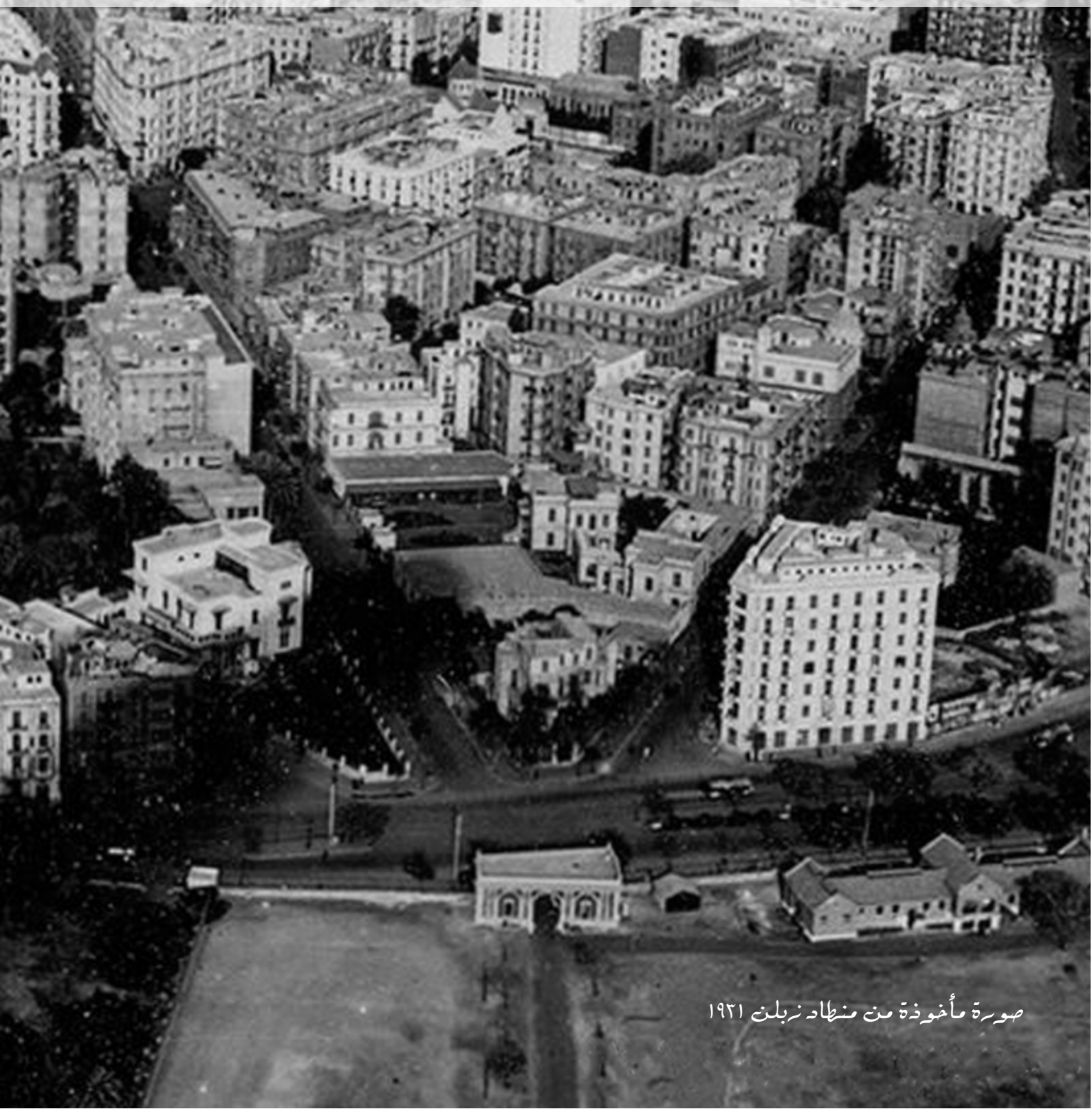

صورة مأخوذة من منطاد زبلن ١٩٢١

كانت القاهرة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حاضرة الولاية المصرية العثمانية وعاصمتها ومركز الحياة السياسية والإجتماعية والأقتصادية ؛ فالقـاهرة مركز إقامة الطبقة الحاكمة من النخب السياسية المجتمعية من كبار الملتزمين وكبار التجار والمشايخ والعلماء ، مما يجعل منها المركز السياسي والإداري المركزي لمجمل الوحدات العمرانية والإجتماعية للولاية سواء الحضرية منها أوالريفية على السواء , فالقاهرة هي دوماً مركزٍ مؤسسات الحكم العسكرية والمدينية ، كما إنها هي المركز الأقتصادي مقارنة بالتجمعات العمرانية الأخرى إذ تمثل سوقاًللمنتجات المحلية والخارجية بأعتبارها أكبر تمركزللقوة الشرائية ، ومن ثم أهم مركز حرفي لإشباع أحتياجات هذا السوق وتضم في بنائها الهيكلي الطوائف الحرفية بمختلف أنماطها . وأخيراً فالقاهرة هي أهم مركز للإشعاع الثقافي والديني السائد حينها من خلال مؤسسات التعليم التقليدية وفي مقدمتها الأزهر أو من خلال الطرق الصوفية ؛ تلك هى صورة القاهرة فى نهاية القرن الثامن عشر و مطلع القرن التاسع عشر مع بداية حكم على باشا و الاسرة العلوية من بعده التى شهدت معه القاهرة تغييرات عمرانية لا سيما مع اسماعيل باشا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

١-١ شارع سوق السلاح ١٨٩٦

١-٢ شارع الصاغة ١٨٩٦

المصدر: أرشيف مركز طارق والى

لقد عرفت القاهرة تغييراتها العمرانية فى الوقت الذى كانت تجرى فيه التحولات فى باريس تحت ادارة هاوسمان و بدت القاهرة كانها تتبع تلك الحركة .كان اسماعيل باشا يسافر لاوروبا بصفة دورية منذ ايام دراسته واثناء ولايته و تحديدا فى يونيو ١٨٦٧ غادر الاسكندرية للقيام بجولة جديدة , كانت المرحلة الاولى زيارة معرض باريس العالمى و كان ذلك اول معرض تشارك فيه مصر و لها فيه ٤ اجنحة , اكبر من التى شغلتها الدولة العثمانية و قدمت فيه لوحة لوادى النيل منذ العصر الفرعونى ثم العربى حتى اخر الاكتشافات ؛ كانت باريس التى تحولت تحولا كبيرا بفضل عشرين عاما من الاعمال هى النموذج الذى وضعه الخديوى نصب عينيه ولم تكن القاهرة قد خرجت كثيرا عن الحدود التى عرفتها خلال الحملة الفرنسية و ليس فيها شارع عريض مطلل او مقهى كبير او مسرح او اوبرا او سيرك او ميدان سباق الخيل التى تتواجد بانتظام فى فيينا و باريس و كان يصعب تهيئة تلك المنشات داخل نسيج غير منتظم و متقطع فى المدينة القديمة لذلك لم يكن كافيا تشييد المبانى الناقصة و لكن من اللازم تحقيق اطار وجود مساحة مدينية مستحدثة تصلح لاقامة مبان من نوع لم يكن له وجود فى مصر ,مما دفع الخديوى للاتصال برئيس مقاطعة السين لكى يجمع روؤساء العمل ممن ينقصونه بمصر و اشار عليه هاوسمان بالعديد من الفنانين و البستانيين مثل باريللى ديشان Barillet-Deschamps و بيير جرانPierre Grand .

مشروع القـــاهرة

وتم بالفعل إعداد مشروع قانون بمعرفة على باشا مبارك بتوجيه من الخديو يضع إطاراً لمشروعات إسماعيل باشا العمرانية ساير فيه مخطط المهندس الفرنسي بيير جرانPierre Grand ،ولقد أشتمل هذا المشروع على مجموعة من الإجراءات أهمها:

- إزالة ما بقي من الخرائب وتلال الأتربة التي كانت تحيط بالقاهرة تمهيداً للبناء عليها وتزويدها بالحدائق والأشجار
- ردم البرك والمستنقعات .
- نقل المدافن الواقعة في وسط القاهرة وتحويل أماكنها إلى ميادين وأحياء وبساتين .
- إصلاح مداخل القاهرة وإزالة أي عقبات تعرقل الدخول إلى العاصمة أو الخروج منها .
- تجفيف الأراضي وعمل مشروع مجاري القاهرة .
- رصف الطرق وغرسها بالأشجار ووقايتها من القاذورات .
- إنشاء حدائق عامة .
- تعمير الأحياء القديمة وإصلاحها وتزويدها بمياه الشرب والغسيل .
- تعديل مجرى نهر النيل وتزويد القاهرة بالمياه الصالحة للشرب .
- تخطيط مناطق جديدة خارج حدود المدينة القديمة .
- شق الشوارع الواسعة في الأحياء الجديدة .
- شق الشوارع الواسعة في الأحياء القديمة وربطها بالميادين الرئيسية في العاصمة .
- إعداد طرق النقل والمواصلات داخل المدينة ورصق الشوارع وربطها بالمدن المجاورة .
- إنشاء الكباري لربط القاهرة بالجيزة .
- إنشاء مبان عامة للمؤسسات كدار الكتب ودار الأوبرا والمحاكم والجمعيات العلمية .
- تطوير وإنشاء محطات جديدة للسكك الحديدية .

إلا إنه عند التطبيق أقتصر التطويرعلى منطقة غرب القاهرة على الضفة الشرقية للنيل ، ولم تحظى الحارات والأحياء القائمة من القاهرة برؤى التنمية والتطوير و اقتصرت التنمية على المناطق الجديدة غرب القاهرة و سمي المشروع بـ " مشروع باريس الشرق " ويمكن تلخيص المشروع فيما يلي :

- مشروع تحويل مجرى النيل : وقد أحتاج تحويل مجرى النيل عن موضعه الأول (كان بمحاذاة شارع الدقى) بواسطة إنشاء حاجز لتحويل أتجاه التيار وإقامة جسر يمتد من الجيزة إلى إمبابة وبذلك أنتقل فرع النيل الرئيسي إلى مجراه الحالي وردم الجزء الأكبر من مجراه الأصلي وتحولت تلك المنطقة الى منطقة العجوزة والدقي حالياً .

- مشروع تطوير المنطقة الشمالية : خططت المنطقة لتتحول إلى أحياء الفجالة والسكاكيني ، الذي كان يعد أحد أحياء الأسماعيلية وأنشئ بها محطة القاهرة و ميدان المحطة .

- مشروع تطوير منطقة عابدين : كانت تلك المنطقة عبارة عن بركة كبيرة وتحيط بها مجموعة من الخرائب والمستنقعات فردمت مستنقعاتها وردمت البركة للتتحول إلى ميدان وأنشئ قصر عابدين ثم خططت المنطقة بأكملها بما فيها من شوارع رئيسية معروفة أهمها شوارع عابدين وعبد العزيز وإبراهيم باشا والخديو إسماعيل

- مشروع تطوير منطقة الأزبكية : كانت توجيهات الخديوى لمهندسه مثل باريللى ديشان Barillet-Deschamps بأن تجمع الأزبكية بين جمال حدائق غابة بولونيا في باريس وبين منطقة أوبرا باريس والأحياء الفرنسية التي تلتف حولها . وبالفعل قام المهندس الفرنسي بتطوير الأزبكية وظهرت حديقة الأزبكية سنة ١٨٧٢ على نمط حدائق باريس ، وأشتمل تخطيط المنطقة على كل من ميادين العتبة الخضراء والأوبرا والخازندار

- مشروع تطوير منطقة الشاطئ الشرقي : وتشمل توصيل القاهرة القديمة بشاطئ النيل بعد نقل مجراه وتشمل تخطيط الأسماعيلية وباب اللوق والدوايين والمنيرة ، وميدان الأسماعيلية وما يتفرع منها من شوارع رئيسية ، وقد تم رصف شوارع جميع المنطقة وعمل الأرصفة ومرت في جميعها مواسير مياه الرش للحدائق وأضاءت مصابيح الغاز الشوارع .

- مشروع تطوير الشاطئ الغربي : وهي المنطقة التي أنشأت من تحويل مجرى النيل وتشمل المنطقة التي تقع بين شاطئ النيل الحالي وشارع الجيزة الرئيسي ، ويشمل التخطيط إنشاء غابة كبيرة أو أورمان أسوة بغابة بولونيا في باريس ، وأنشئت بها حدائق الحيوانات وسراي الجيزة ، كما شمل المشروع مدخل القاهرة الغربي وهو طريق الأهرام .

- مشروع تطوير منطقة الجزيرة (الزمالك) : وهي التي تكون شكلها الحالي نتيجة لتحول مجرى النيل وتحولت الجزيرة إلى مجموعة من الحدائق وضع لها تخطيط يشمل شارع الجزيرة الحالي وكوبري قصر النيل وكوبري الجلاء ثم شارع الجبلاية وشارع النيل وأنشئ بها قصر إسماعيل (الماريوت الان) الذي يطل على النيل .

حي الإسماعيلية :

و تأتى فى أولويات مشروع " باريس الشرق " تنمية الحى الجديد المعروف بحى الإسماعيلية , لم تكد تمضى عدة اشهر على تولي الخديوى اسماعيل الحكم حتى اخذ على عاتقه انشاء هذا الحى على الناحية الغربية من الازبكية (المساحة المحصورة بين القاهرة و النهر و بولاق) و كلف ناظر الاشغال العمومية نوبار باشا فى ذلك الوقت بتنفيذ العملية لضمان ادارة المشروع و اشترك مع شركة خاصة (شركة مصر الصناعية و الزراعية) حيث كان من اهم المساهمين فيها المصرفيان ديرفيو و اوبنهايم و اصبحت الشركة صاحبة الامتياز على الجانب الاكبر من الاراضى (٨٠٪) و فى المقابل كان على الشركة ان تنفذ على نفقتها مد الطرق و بناء المرافق العامة و ان تتولى ادارة بيع القطع المقسمة الا ان المشروع فشل و لم يتم اعداد الارض و بعد ١٨ شهر من العمل باعت الشركة قطعتين فقط .و بعد حوالى عامين من بداية المشروع قرر اسماعيل استعادة زمام الامور بواسطة ادارة الدائرة الخاصة (ممتلكات الخديوى الخاصة) الا ان الاتفاقات مع ديرفيو و اوبنهايم استغرقت وقتا اطول مما قدر لها و اقسام الدائرة الخاصة لم تكن تمتلك الوسائل اللازمة لتنفيذ اعمال التوسعة فى الحى الجديد.

بعد عودة الخديو من باريس فى سبتمبر ١٨٦٨ , ظل يعد لاحتفالات افتتاح قناة السويس و عهد الخديو بالتنفيذ الى شركة المياه و بالفعل سلم كورديه Cordierالمسئول عن شركة المياه للخديوى اول مقايسة لاعداد الازبكية فى مارس ١٩٦٨ و بعد عدة شهور تم تكليفه باعداد تخطيط لتوسيع حى الاسماعيلية اكثر طموحا من السابق لا يهتم فقط بشق الشوارع و تقسيم القطع لكن يحدد ايضا مواقع المبانى العامة الاساسية , لم يبدا افتتاح تقديم الطلبات للحصول على التزامات بحى الاسماعيلية الا فى شهر ابريل ١٨٦٩ اى قبل افتتاح قناة السويس بعدة شهور , كان التنازل عن الارض يتم بلا مقابل و بمنحة شخصية من الخديو بناء على مجرد طلب و تعهد بالبناء عليها و القواعد الوحيدة التى يتعين عليها احترامها تتعلق بتخطيط التنظيم و ارتفاع عتبات المبانى و تمثل رد الفعل المباشر فى تسليم ٤٢ تنازل خلال الشهر الاول و تباطأ خلال الاشهر الثلاث التالية . و لم تسند للشركة مسئولية الرقابة على مدى احترام شروط العقد و خاصة الالتزام بالبناء و تركت تلك المسئولية للمحافظة التى كانت تسلم سند الملكية , و مع ذلك لم يكن المنتفعين فى عجلة من امرهم و يكتفون بتسييج الارض المسلمة لهم دون تحمل نفقات اكثر, وصل المدعوون لافتتاح قناة السويس فى بداية نوفمبر ١٨٦٩ و وفقا لبرنامج الخديو كان المفروض ان تكون المبانى المرتقبة فى مرحلة الانتهاء بينما لم تكن قد بدات اى اعمال فى معظمها و حى الاسماعيلية لم يكن له وجود الا فى اطار تخطيط طرقه و عمد الخديوى الى توقيف توزيع الاراضى بمجرد انتهاء احتفالات القناة و سحب العملية من شركة المياه .

و بعد محاولات فاشلة استمرت حوالى ٧ سنوات , لم يعد الخديو فى استطاعته المضى قدما فى الاعمال اللازمة بالاعتماد على خدمات دائرته ولا على خدمات المشروعات الخاصة, اتجه الخديو الى محافظة القاهرة و انشأ الخديوى مصلحة الطرق فى ١٨٧٠ ومع تعيين بيير جران Pierre Grand مديرا لها , ركز جران على بحث الاثار الفعلية لعملية التوزيع المجانى للاراضى و للمرة الاولى اصبح لدى الادارة مستند يسمح ببحث نتائج سنوات عديدة من التجارب و الاخطاء فيما يتعلق بتنمية حى الاسماعيلية و اخذ الخديوى على عاتقه بناء دار للاوبرا و ميدان سباق للخيل و بالرغم من التشديد الشروط على عاتق المنتفعين بالاراضى الموزعة فقد استمروا بابداء مقاومة و لم يتاخر رد فعل الخديو و الغى الامتيازات الممنوحة للمنتفعين الذين لم يوفوا بتعهداتهم و بدات مطاردة المنتفعين الغيرمبالين و سلسلة من القضايا لا نهاية لها , إلى ان بالفعل نشرت خطة جران فى ١٨٧٤ و تضمنت اعمال تجديد فى نسيج الاحياء القديمة و ربطها بالحى الجديدة و شق الطرق بالمدينة القديمة و شمل ١٧٨ هكتار لتعميرها خلال ٦ سنوات غرب و جنوب الازبكية و طرحت فكرة مد الصرف الصحى و شبكة مياه فى الاحياء الجديدة الا ان تم التخلى عن العديد من المشاريع التى تم ذكرها اوتاجيلها .

وفي الفترة ما بين سنة ١٨٧٤ حتى سنة ١٨٩٠ بدأ إعادة تقسيم الأملاك الكبرى في هذه المنطقة إلى قطع أصغر، وشق شوارع لتوزيع قطع الأراضي الجديدة ، وكانت من المفترض أن تتميز بطرز معمارية تتمثل في القصور والفيلات التي تحيط بها حدائق وفى سنة ١٩١٠ بدأت المنطقة تشهد من جديد تحولات ضخمة ومتباينة تبعاً لطلبات السوق العقارية حينئذ والنسق الحضري الأوروبي المسيطر ، وبدأ إنتشار العمارات بدلاً عن الفيلات وتغير نمط السكن والأنشطة العامة بالمنطقة وأرتفعت العمارات على الأراضي المطلة على الشوارع الرئيسية ، وتوارت الفيلات في الشوارع الجديدة ، وتدريجياً مع إزدياد الكثافة أختفت الفيلات لتحل محلها عمارات متراصة (يعتبرها البعض اليوم هي النسق التراثي لعمران القرن التاسع عشرلتلك المنطقة وفي هذا مغالطة تاريخية وعمرانية ومعمارية) ومنها على سبيل المثال ـ الأرض التي تحدها شوارع قصر النيل وشريف وصبرى ابو علم ومساحتها نحو ٩,٥ فدانا كانت من أكبربلوكات حي الإسماعيلية ، تم تقسيمها إلى تسع قطع مختلفة المساحات أكبرها نحو ١٢٠٠ متر مربع ، مما أدى إلى ظهور شوارع الشواربي والبورصة والفضل ، ولم تقسم الأرض التي كانت تشغلها مثل العديد من الحالات الأخرى ، وإنما حلت محلها تماماً عمارة " الإيموبيليا " الشهيرة.

١-٣ قطعة الارض التى تحدها شوارع قصر النيل و شريف و صبرى أبو علم

المصدر : Google Earth

١-٤ عمارة الايموبيليا

المصدر : Google Earth

- تقع العمارة فى تقاطع شوارع قصر النيل و شريف , أمام البنك الأهلى
- المهندسون المعماريون : عزيز اسماعيل صدقى ,ألبير زنانيرى و مكس أدريعى
- اتجه تصميم الى تقسيم الموقع إلى عمارتين منفصلتين بينهما ممر استعمل كمنور للاضاءة و عمل محال تجارية فى الدور الارضى أم الادوار العليا استغلت كمكاتب و شقق سكنية

المصدر : http://cairobserver.com/

رؤية نقدية لمشروع "باريس الشرق"

بالرغم من تلك المظاهر التى اكتسبها المشروع العمرانى فى القاهرة ,الا انها لم تتبع ابدا الاسلوب الهاوسمانى , فلم تعرف القاهرة عمليا اعمال البنية التحتية التى كانت اساس الذى قامت عليه اعادة تنظيم باريس , ابتعدت كل من شبكة المرور و اعمال التقسيم و التصميمات المعمارية عن النماذج الباريسية و فى الوقت الذى كانت فيه شوارع باريس محفوفة بعمارات حسب تصميمات هاوسمان و ذات حوائط مشتركة خاضعة لنموذج و مقياس محدد بدقة , فان المبانى التى شيدت فى القاهرة خضعت لادنى تنظيم بما لا يترك مجالا لاى تنسيق فى الواجهات يضمن لها الانسجام الكامل .

كما انه مع نشر خطة جران ١٨٧٤ لم تكن شبكة الطرق قد تحققت كلها و يرجع ذلك ان تم التخلى عن بعض المشاريع منها عن مشاريع لشق طرق للربط بين المدينة القديمة و المدينة الجديدة و الذى كان بوسعه ان يغير جذريا العلاقات بين المدينتين, لكنها كانت تحتاج الى امكانات مالية لنزع الملكيات الواقعة على مسار الطرق و تستلزم عمليات رفع خرائطية مفصلة و تشكيل لجان تقدير و هدم مئات المبانى و رفع الانقاض المترتبة على ذلك و لم يكن نظام الادارة الخديوية المفرطة فى مركزيتها و السيئة التدرج يتلائم مع عمليات تتطلب متابعة دقيقة لمختلف مراحلها ,وهنا غير اسماعيل برنامجه و تخلى عن عمليات شق الطرق التى كانت ستوحد المدينتين لكى يجرى تطويرات جديدة على الضفة اليسرى للنيل (اصلاح قصر الجيزة الذى تكلف حوالى٥ مليون فرنك) و من جهة اخرى تتميز ادارة المياه عامة فى المناطق الحضرية بتوازنها , فمن جهة لا يمكن تصور توصيل كميات وفيرة من

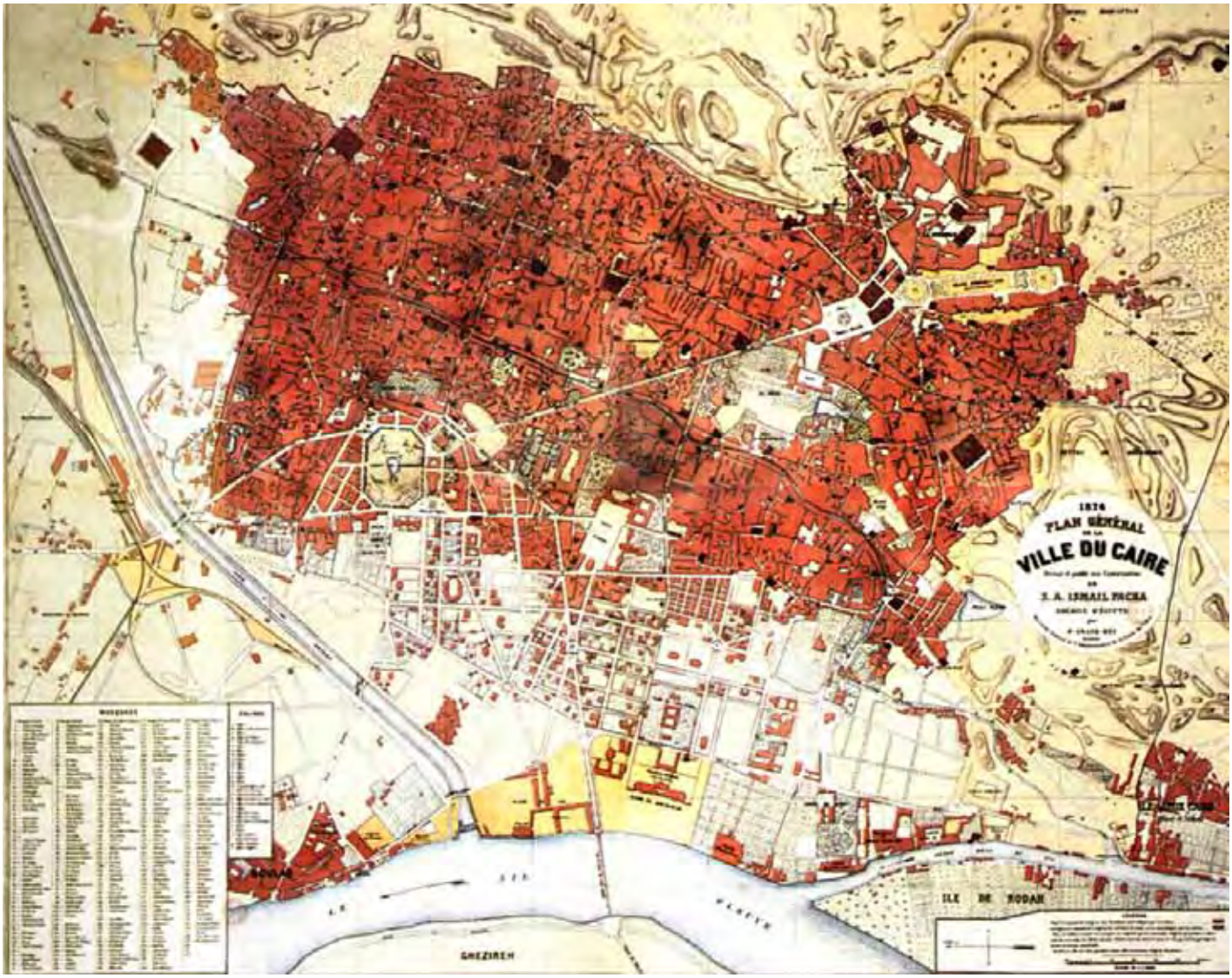

١-٥ خريطة بيير جران Pierre Grand ١٨٧٤

المصدر: أرشيف مركز طارق والى

المياه بدون تواجد شبكة موازية للصرف ولكن كانت تجرى ادارة هذه المتغيرين فى قاهرة اسماعيل بشكل مستقل كل منهما عن الاخر , فشركة المياه(شركة خاصة) تمد من جانبها شبكة حسب الطلب دون ان تضع فى اعتبارها تصريف المياه المستعملة , بينما تتولى المحافظة ادارة شبكة المجارى و ليس من اهداف شركة المياه تعميم نقل المياه فى المدينة, فهى تخاطب اولا افراد الاسرة الملكية و السكان الميسورين و هى غير مكلفة بتنظيم ما يمكن ان يسمى خدمة عامة . و اذا رغب فرد ما ان توفر الشركة له المياه لملكيته فان تكاليف تركيب المياه تكون على حسابه.و لا تملك المحافظة اية وسيلة لفرض خطة لتوصيل المياه على الشركة و لذا يتعين على مصلحة الطرق ان تتقيد بما تنفذه شركة المياه من اعمال لكى تمد شبكة المجارى التى لا يمكن تصميمها حسب خطةعامة, فالاعمال التى أنجزت فى باريس لتوصيل المياه و الصرف سواء تطلب نقل المياه من مصادر تقع على مسافة عدة مئات من الكليومترات من العاصمة او بناء مجارى المياه و الخزانات و تهوية كل شبكة المياه ,و لتطبيق هذاكان تستلزم استثمارات لا تقع تحت بصر الخديو و هو لا يتصور مدى ما يتطلبه قلب باطن شوارع باريس وهى السمة التى تميزت بها .

ومن الناحية التصميمية و التخطيطية كان هاوسمان يؤكد عدة مرات فى مذكراته على مبدأين فى التكوين العمرانى , اولا فهو لا يتصور ابسط خروج عن محور شارع دون ان يفصل بواسطة مبنى و هو يسعى عموما الى غلق منظور شوارعه ببنايات عامة وثانيا تخضع البنايات العامة للحيز الحضرى و تلك القاعدة نتيجة طبيعية للقاعدة الاولى و قد تكون محطة سكة حديدية , كنيسة , دار اوبرا مرتبطة بالاطار الذى يشغله كل منها , فحدود تلك البنايات و محور تكوينها و حتى ارتفاع افريزاتها يخضع للتأثير الذى يتعين ان تحدثه حسب مواقعها من المنظور المطلوب ,اما فى حى الاسماعيلية فى القاهرة نجد مبانى تخل بانتظام بالقواعد المتبعة فى باريس , فهى تقام فى قطع اراضى دون ان يوضع فى الاعتبار الوسط المحيط بها كما لو كانت هندستها المعمارية مستقلة تماما عن اى اطار يمكن اتخاذه مرجعية لها (حديقة الازبكية و قصر عابدين), فنهايات الشوارع ليست لها حدود و محاور تكوينات المبانى الجديدة لا تمت باى صلة الى تلك التى تنسق المدينة و تتحول المبانى الى عناصر مستقلة ذاتيا ليست لمواقعها اهمية خاصة , فالمهندسون المعماريون يتصرفون كما لو كانوا يتعاملون مع اراض ليست لها معالم و قابلة لتبادلها مع اراض اخرى , ففقدت المدينة تناغمها و شخصيتها .

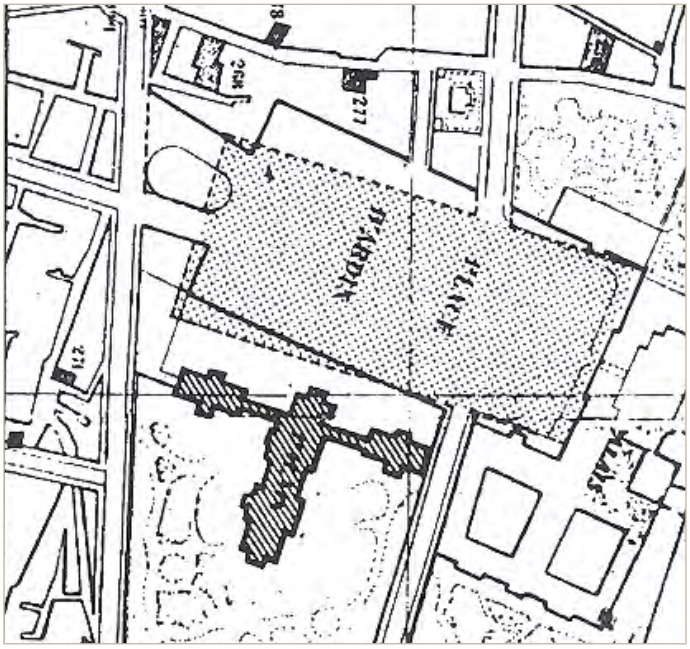

١-٦ قصر عابدين

- المستطيل المظلل يمثل مشروع الميدان ١٨٧٣ (لم ينفذ) فى حين ان توجيه واجهة القصرلا يمت بصلة بتكوين الميدان الاصلى

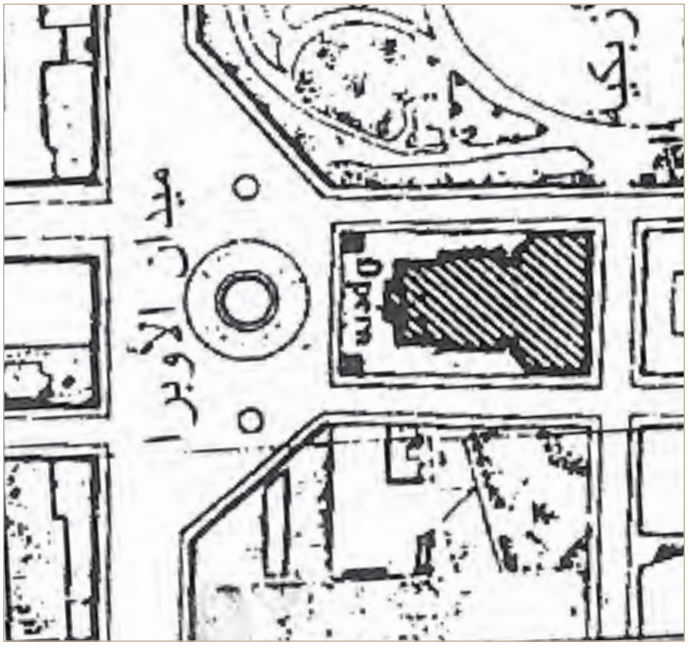

١-٧ ميدان الاوبرا

- الاوبرا لا تنظم الا الجهة الشرقية من الميدان الذى يحمل اسمها

المصدر : Jean-Luc Arnaud, Le Caire, mise en place d'une ville moderne. Des intérêts du prince aux sociétés privées - جان لوك ارنو -القاهرة , اقامة دولة مدنية حديثة , من تدابير الخديوى إلى الشركات الخاصة

هكذا شهدت القاهرة مع إسماعيل باشا فترة صعود مع بداية ولايته - ولو مظهرياً - تنم عن بوادر تنمية عمرانية وأقتصادية.. ويمكن أن نقول حراك سياسي ، ولكنها في جوهرها وداخلها حملت القاهرة والمصريين بما يسمى بالأزمة المالية نتيجة أن ما قام به إسماعيل باشا لاحقاً في مشروعاته ونزواته العمرانية والمعمارية مما تطلب نفقات عجزت خزائن الولاية المصرية عن تحملها ,فكانت ازمة اجتماعية عمرانية .. كما ان عملية الالتحام بين المدينتين التى كانت مأمولة فى عهد اسماعيل لم تحدث بل العكس هو ما كان ..

فقد ازدادت الاختلافات عمقا حينما انتقل وسط المدينة بقسوة نحو الغرب حيث توجد السلطة و النشاط و الثروة و اتجهت المدينة القديمة نحو التدهور و تحولت الى ملاذ للاكثر عوزا ..

المراجع

Descripton of Egypt by Edward Lane

Jean-Luc Arnaud, Le Caire, mise en place d'une ville moderne. Des intérêts du prince aux sociétés privées

جان لوك ارنو -القاهرة , اقامة دولة مدنية حديثة , من تدابير الخديوى إلى الشركات الخاصة

الخطط التوفيقية , على مبارك

مقاهي القاهرة ..

منتديات اجتماعية وفكرية وسياسية

سما والي

المقاهى أماكن للاجتماع تحقق امكانية لحرية التعبير وبناء العلاقات الاجتماعية على المستوى الانساني وقد لعبت دورا حاسما في تشكيل الأيديولوجيات السياسية النهضوية في أوروبا منذ القرن السابع عشر ، وقد سبقت العاصمة البريطانية في ذلك باقي أوروبا . ويرى العديد من الباحثين أن هذه الظاهرة قد أدت إلى الثورات الفكرية والصناعية الأوروبية ، حيث ظهرت المقاهي وكانت مسرحا للحوار في السياسة والمشاكل الاجتماعية والقضايا العقائدية ، مما شجع ذوي الآراء السياسية الاجتماعية المثيرة للجدل للتعبير عن أنفسهم بحرية . وفي وقت لاحق ، أصبحت للمقاهي الفرنسية بدورها مكانا هاما جمع بين الناشطين السياسيين المعارضين للحكومة الفرنسية ، والمثقفين عامة ويذهب كثيرون أن الثورة الفرنسية اندلعت من هناك في تلك المقاهي ، عندما قفز كميل داسمولين Camille Dasmouline على طاولة وهتف لحمل الأسلحة في وجه الأرستقراطيين .

وبالتوازي والتزامن مع المقاهي كظاهرة أوروبية ، كان للمقاهي القاهرية على مدى التاريخ الوسيط والحديث أيضا دورها الاجتماعي والسياسي ، ومع ذلك فقد غفل كثيرون ذلك الدور فيما يتعلق بالعلاقة بين المقهى والطبقات المتوسطة ، ولا سيما باعتبار المقهى مقرا للثورات السياسية والمنتديات الثقافية والفكرية ، وفي المقابل يرى بعض المؤرخين أن المقهى هو المصدر الرئيسي لدراسة مختلف التغيرات التي حدثت داخل الأمة المصرية ، حيث أنه يوفر نظرة حقيقية على الحياة اليومية السياسية والحركة الفكرية التي شهدتها مصر ، والغالبية العظمى من الدراسات فيما يخص هذه المقاهي تعتمد أساسا على الذاكرة والشهادات التاريخية والأعمال الأدبية من قبل رواد المقاهى أنفسهم ، والأكثر شهرة حديثاً ما كتبه نجيب محفوظ الذي قضى حياته في كنف المقاهي في أنحاء القاهرة . إن دور مقاهى القاهرة يوازي حتما دور المقاهي الأوروبية في مجتمعاتها ، ويعتقد البعض أن هناك علاقة سببية لهذا التأثير نظرا أن الغالبية العظمى من الأفراد داخل هذه الطبقات تربوا في بيئة ثقافية أوروبية ، وبالتالي قد نمت سلوكياتهم في الحياة العامة بالمدينة على النمط الأوروبي .. تبقى هذه الفرضية محل دراسة وتدقيق ، ولا يبدو أنها تضيف كثيراً إلى مسألة أكثر إثارة لاهتمام الذي يتناول العلاقة نفسها التي تطورت طوال القرنين السابقين ، على الرغم من المقاهي القاهرية حينئذ قد تظهر العديد من أوجه الشبه مع مثيلاتها الأوروبية ، فمن الأهمية أن لتلك الظاهرة المجتمعية بالقاهرة خصوصيتها وجذورها التاريخية الأقدم .

خلفية تاريخية لمقاهي القاهرة

عرفت القاهرة قديماً مع مطلع القرن السادس عشر المقهى والذي شاع بعد ذلك بالرغم من تحفظات السلطات الدينية الأكثر تشدداً والتي لم تستلم إلا بعد أمد طويل وتركزت المناقشات الرئيسية المتعلقة المقاهي على الآثار الدينية من شرب القهوة نفسها لأنه يتم تقديم القهوة عادة في إطار المقهى .. حتى كان عدد المقاهي في القاهرة سنة ١٦٥٠ حوالي ٦٤٣ مقهى ، ويقدر كتاب وصف مصر عددها في نهاية القرن الثامن عشر لألف ومائتي مقهى يعمل بها حوالي ٢٠٠٠ من القهوجية . وقد أدت هذه المؤسسة المجتمعية الجديدة لتحقيق اللقاءات وإلى أحداث مفهوم جديد تماماً للعلاقات الإجتماعية ، وإلى وضع تنظيم جديد ـ خلال الأمد الطويل ـ للحياة الجماعية في القاهرة ، وقد أرتبطت هذه الحياة من قبل على أساس العلاقات التي تنشأ في المؤسسات التجارية ، بالإضافة إلى الجوامع والحمامات العامة . وكانت معظم هذه المقاهي تتشكل من بعض الأماكن شديدة التواضع التي تضم بعض الحُصر أو البُسط الموضوعة على دكة خشبية بالإضافة إلى طاولة واحدة ، وبعض أواني الشرب والأدوات اللازمة لإعداد القهوة وقد أنتشرت المقاهي في مختلف المناطق العمرانية بالقاهرة .

وأستمرت المقاهي القاهرية تمثل مركزاً للمعارضة السياسية والتمرد الفكري دائماً ، حتى إنه في ظل حكم محمد علي باشا ، كانت ترسل الجواسيس للمقاهي من أجل رصد مختلف النقاشات التي تجري في الحياة العامة للرعية . ومع ذلك ، على الرغم من الجهود التي بذلتها الدولة على مر التاريخ للقضاء على المقاهي في القاهرة ، إلا أنها استمرت في الوجود كمركز ومنتدى للحركات الثقافية والفنية والاجتماعية والسياسية ، بالاضافة لمجموعة متنوعة من الأنشطة والفعاليات تبعا للسياقات المختلفة ، فكانت تستخدم كأماكن لأداء الموسيقى والرقص والمسرح وأعمال الأدب والفنون التي ولدت داخلها ، بالإضافة إلى الاحتفالات الدينية مثل الموالد ، واعتبرت هذه الفنون المصرية قي مجموعها جزء من التراث الشعبي المنقول . ومن هذه الفنون على سبيل المثال لا الحصر : فن "القافية" الذي كان لعب على الكلام بين شخصين يبدأ أولهما الحوار والآخر يسأل " إشمعنى" ، وبعد ذلك يقرأ الآخر مونولوج شعري ترافقه "الربابة" وفي بعض الأحيان "الطبلة" .. وكذلك "الأدباتية" هو أيضا في شكل مونولوج بصوت الفنان تبدأ دائما مع نفس السطر "انا الاديب الأدباتي" .. وأخيرا كان هناك شكل من اشكال الفن يسمى "خيال الظل" الذي يتألف من تلاوة روايات وهذا الشكل الفني هو رائد السينما . وقد أثرت هذه البنية الثقافية الاجتماعية تأثيرا مباشرا على المجتمع ، وعلى الحالة الثقافية والابداعية للفنون واشكالها ورموزها الرائدة ، مع صعود بعض المبدعين ، لا سيما في عالم الأدب والكتابة والشعر والمسرح .

وكانت العديد من المقاهي في القاهرة مركز تلك الفاعليات الرئيسية للحركات السياسية والثقافية الاجتماعية في المجتمع ، على سبيل المثال بار اللواء والتي إلى جانب المكتب الرئيسي لصحيفة الأهرام وكان بمثابة مكان مفتوح للعديد من الصحفيين والباحثين على حد سواء ، بالإضافة إلى العديد من الفنانين والأدباء الذين لم يكن لديهم عنوان ثابت مثل نجيب محفوظ على سبيل المثال ، كان ممكن أن يتم الاتصال بهم من خلال مثل تلك المقاهي المعروفة . وعلاوة على ذلك ، فإن الكثير من الأبداعات الأدبية المصرية كانت تدور حول المقاهي ، سواء من حيث السرد للأحداث التي وقعت داخل المقاهي ، أو بشكل غير مباشر من إلهام للعديد من اللقاءات داخلها ، مثل العديد من اعمال نجيب محفوظ التي أرتبطت عموما حول مقاهي القاهرة . وعرفت القاهرة الكثير من تلك المقاهي المنتشرة في كافة أحيائها وضواحيها ، ومنها كازينو بديعة ، مقهى يقع على مقربة من دار الأوبرا المصرية القديمة ، واحد من تلك الذي يزخر بالعديد من الرواد السياسيين والاقتصاديين والكتاب . وكان هناك مقهى آخر معروف هو مقهى عرابى الواقع بميدان الجيش ، وكذلك مقهى نوبار حيث كان يقدم المطرب عبده الحامولي أعماله . وفي وسط البلد هناك العديد من المقاهي تخدم كلها نفس الغرض كمنتديات اجتماعية وفكرية تجمع الرواد من الطبقات المتوسطة المصرية . وعلى مدى القرن العشرين كانت تتحول تلك المنتديات الفكرية أعتماداً على التغيرات السياسية الحادثة ، ونمو وتدهور بعض المناطق الرئيسية في المدينة ، ففي بداية القرن كانت معظم المقاهي الحديثة تقع بمنطقة الازبكية ، وكان هذا الحي موطن لكثير من المثقفين الأجانب (وخاصة الفرنسيين) ، وازدهرت معها العديد من الحركات الثقافية والفكرية ، كذلك كانت هناك مناطق الحسين والأزهر وخان الخليلي وغيرها من أحياء القاهرة القديمة تموج بالمقاهي ..

أنتشرت المقاهي بتنويعاتها ومستوياتها الاجتماعية والثقافية في جميع أنحاء القاهرة ، ومع ذلك سوف تعرض هذه المقالة أساسا المقاهي التي تقع داخل منطقة وسط البلد ، والتي لعبت ولا تزال تلعب دوراً هاماً في المجتمع .. هنا في النصف الأول من القرن العشرين كانت تقع كثير من المؤسسات الاجتماعية والسياسية والثقافية ، حيث نجد مراكز العديد من حركات المعارضة السياسية والحزبية مثل المجموعة الاشتراكية وكذلك الحركة اليسارية والوفدية وغيرها ، وبالإضافة إلى ذلك العديد من المؤسسات الفنية بشارع عماد الدين مثل مسارح نجيب الريحاني وسيد درويش وآخرين ، وبعضها مازال قائماً .. ونتيجة لذلك ازدهرت العديد من المقاهي في جميع أنحاء وسط البلد ، وكانت مرتبطة أرتباطاً وثيقاً بهذه المؤسسات السياسية والفنية على حد السواء ، ومنها ما ظهر في شارع سليمان باشا (طلعت حرب) الذي تضمن مقهى سفنكس حتى نهاية الثمانينات ، ومقهى ريش الذي لا يزال قائماً .

وخلال أربعينات القرن الماضي فإن العديد من المثقفين يقضون أيامهم على مقهى إيزفيتش الواقع في ميدان التحرير ، وأستمر حتى السبعينات وتم استبداله اليوم بمعرض لبيع السيارات ، كان رواده حينها من المثقفين والفنانين يحلمون بالعدالة الاجتماعية والحرية كانت أصواتهم صدى قصصهم ومناقشاتهم ، وأفكارهم وأحلامهم .. كان المقهى في الأربعينات جاذباً للطبقات المتوسطة والدنيا من الشباب المصري لقضاء وقت فراغهم في هذا المقهى يناقشون القضايا الاجتماعية والسياسية ، يعتبر بعض الباحثين هذا المقهى أحد المنتديات التي زرعت بذور ثورة ١٩٥٢ ، إذ أن معظم زبائنه كانوا ناشطين سياسيا خلال مختلف التظاهرات وخصوصا سنة ١٩٤٢. وبعد بضعة عقود من الزمن ، أستمر المقهى يلعب دوره المحوري خلال الحركة الطلابية سنة ١٩٧١ وهم يتظاهرون ضد القرارات الحكومية للسادات فيما يتعلق بإسرائيل ، وقد حاولت قوات الأمن حينها تطويق حراكهم واعتراضهم داخل أسوار الجامعة ، وكان الطلاب قادرين على الهرب واختار كثيرون منها مقهى إيزفيتش ، وساروا إليه فيما كانوا يرددون شعارات وطنية ، كان العصر الذهبي للمقهى خلال الفترة بين سنتي ١٩٥٧ و ١٩٧٤ .. ومن رواد المقهى كثير من المثقفين والمبدعين الشباب مثل صلاح جاهين وحسن سليمان ... مع آخرين .

أما المقهى الآخر ولايزال قائماً حتى يومنا هذا ويعد واحداً من المقاهي الأكثر شهرة في وسط القاهرة هو الندوة الثقافية ويقع في شارع الفلكي بمنطقة باب اللوق ، وكان اسمه على هذا النحو وفقا لوظيفته باعتباره منتدى وملتقى التجمعات الفكرية لمجموعة كبيرة ومتنوعة من الكتاب والفنانين . أنشئ في سنة ١٩٦٢ من قبل ثلاثة أشقاء كانوا يمتازون بالدقة والجودة العالية للغاية في التقديم ، وحتى في نوع من الشيشة التي يقدموها ، أستوعبوا أكثر من مشهد فكري ، قاتلوا من أجل الحفاظ على مستوى عال من الزبائن طيلة الستينات والسبعينات . المقهى نفسه يتكون من قاعتين الرئيسي على الجانب الخارجي للمتجر ، متصلة من الداخل عن طريق قاعة ممر نوع أصغر ، البيئة في هذا المقهى خاصة كانت دائما معروفة لتكون هادئة تماما ، وكانت رواد المقهى من المثقفين أمثال نجيب محفوظ وجمال الغيطاني وفاروق عبد القادر ووحيد فريد ... وغيرهم . كان الالتزام بالقواعد الصارمة لمالكي المقهى وخدمتهم

لرواد المقهى بأنفسهم سبباً لخلق صلة مباشرة بين المقهى والمكان والزبائن ، وكانت هذه سمة هامة فالمقهى ليس مجرد مساحة ولكنه ملتقي لكثيرين يجدون فيه جو مريح يساعدهم على التعبير بحرية عن أفكارهم . ويقع المقهى على مقربة من المقر الرئيسي للحركة الاشتراكية ، وبالتالي فإن أعضاؤها تملأ المقهى ، وخلق منبراً للمناقشات السياسية والأيديولوجيات الاشتراكية وتطبيقها في مصر ، وأستمر هذا حتى السبعينات عندما اختفت الحركة الاشتراكية . وفي الوقت الحاضر ، مازالت الندوة هي واحدة من المقاهي المتبقية في القاهرة يستوعب نوع مماثل من الزبائن الشباب الجدد ، ومع ذلك يرى الكثيرون أن الزمن قد تغير وأن حركة المثقفين لم تعد قائماً في نفس الأماكن ، وهو رأي قابل للنقاش لأنه لا يبدو أنه يعتمد على بحث تاريخي أو اجتماعي دقيق .

المقهى الآخر ولايزال مفتوحاً لليوم هو مقهى ريش ، والذي يقع في شارع سليمان باشا (طلعت حرب) وقد شهد اثنين من الثورات في القرن العشرين ، تم بناء المقهى في سنة ١٨٦٣ وعاصر العديد من التغييرات السياسية والثقافية والفنية الهامة : من الحركات السياسية والقومية المطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية إلى الحركات النهضوية والحداثة الفنية والأدبية والموسيقية .. كانت ملكية مقهى ريش الأولى لمستشرق فرنسي وأنتقلت ملكيته لعدد من الأجانب ، حتى انها وصلت الى ايدي المصريين الذين كانوا يقدرون قيمة المكان وتاريخه ودوره الفكري . وبدأ المقهى يأخذ دور كبير في المجتمع منذ سنة ١٩١٦ ، فكان مكان اجتماع سري للنشطاء السياسيين قبل ثورة ١٩١٩ ، وأستمر طوال القرن العشرين وشهد تغيرات مختلفة : من عهد الملكية إلى الحراك الثوري وصولاً للفترة الناصرية وبعدها ، وكان منتدى الخطاب الثوري في الثلاثينات لغالبية رواده ولاسيما من الطبقات المثقفة المتوسطة ، وشهد المقهى حينها الحوارات الثورية المعنية بالقضايا الوطنية المعاصرة ، والأيديولوجيات الجديدة الوليدة والدراسات السياسية الاجتماعية الناشئة ، وتم اتخاذ العديد من القرارات المتعلقة بالثورة هنا ، وفي ذات الوقت كان المقهى منتدى للفنون والآداب ، هنا كان طه حسين ورمسيس يونان في شارع الثقافة الجديدة بالإضافة إلى ذلك فإن نجيب محفوظ عقد صالونه الأسبوعي كل يوم جمعة ، كل هذا وغيره أنطوي على ولادة العديد من المثقفين الشباب مثل صلاح جاهين وغيره الكثيرون ، وأستمر هذا المنتدى السياسي والفكري ملتقى للمثقفين والمبدعين في الستينات خلال الفترة الناصرية ، وخلال السبعينات والثمانينات مع وجود خطط الرئيس السادات للتحديث تراجع دور مقهى ريش مما ادى إلى اغلاق كامل للمقهى خلال التسعينات . إن الصورة التي رسمها المؤرخون لمقهى ريش خلال النصف الأخير من القرن العشرين تؤكد تلك المرحلة من الازدهار الثقافي الحقيقي للمجتمع القاهرى ، وكثير ما يبدو انها قد انحسرت أو ضاعت ، بينما في الواقع على الرغم من أن صورة المقهى قد تغيرت بشكل جذري لاحقاً ، حيث بعد زلزال عام ١٩٩٢ ، وكان المقهى في حالة خراب ، وبالتالي كانت الحاجة إلى استعادته من جديد وهو ما تم مؤخراً .. فمقهى ريش ليس فقط مساحة تجمع اجتماعي ولكنه أيضا كان منبر سياسي ومنتدى ثقافي وفني للعديد من المفكرين والأدباء والفنانين والمبدعين ، إنه لا يزال يعمل حتى يومنا هذا حتى في خضم الأحداث السياسية الحالية ..

وبالتزامن كان بار اللواء من المقاهي الأكثر زيارة في قلب القاهرة ، نشر مصطفى كامل جريدته في مطلع القرن العشرين تحمل الاسم نفسه ، والتي جلبت الشهرة للمقهى نفسه . بالإضافة إلى ذلك وخلال الاحتلال البريطاني لمصر كان رواد المقهى من المثقفين والكتاب والصحفيين والشعراء على مر القرنين ١٩ و ٢٠ ، ومنهم عبد الحليم الغمراوى واحد من الصحفيين الأكثر شهرة من رواد المقهى أستمر يرتدى حلة سوداء دائماً في الصيف والشتاء على حد سواء ، و حلف أبدا لسحب هذا الزي حتى تحرير مصر .. وأرتبط المقهى بالكثير من القصص والأحداث ولاسيما بسبب موقعه أمام مبنى جريدة الأهرام ، مما جعل له موقعاً رئيسياً في المشهد الإعلامي والفكري في القاهرة .

ومن المقاهي الأخرى في وسط المدينة كان سوق الحميدية بميدان باب اللوق ، الذي أفتتح سنة ١٩٦٠. يتكون هذا المقهى من طابقين و يعتبر صغير في الحجم . ومع ذلك ، بين الستينات والثمانينات أزدهر المقهى مع رواده من الصحفيين والكتاب والفنانين مثل عباس الأسوانى على سبيل المثال . وكانت الحوارات في اطار التوجهات المعارضة للسلطة الحاكمة ، وقد شهد العديد من الأحداث الهامة مثل غيره من الصالونات والفعاليات الثقافية الأخرى ، ولا يزال قائما بالرغم من رؤية العديد من الباحثين أن تلك المنتديات فقدت سحرها اليوم .

ختـــــام

هذه الرحلة لعدد محدود من المقاهي على سبيل المثال والتي أزدهرت في منطقة وسط المدينة خلال القرن العشرين وحتى اليوم ، وهي بمواقعها على مقربة من العديد من حركات المعارضة جعلت من هذه المقاهي منتديات لكثير من المثقفين والناشطين الاجتماعيين والسياسيين . بالإضافة إلى ذلك فقد كانت أسعارها مناسبة ومريحة مما شدد الروابط بين الطبقة الوسطى الفكرية وهذه المنتديات .

وإجمالاً كانت المقاهي بطبيعتها مساحة من تجمع اجتماعي ومنابر لحرية التعبير ، وبالتالي قد شهد العديد منها المناقشات الفكرية التي وضعت الأساس للحركات السياسية والفنية الاجتماعية في حينها . فقد خرجت كثير من الفنون والحركات الفكرية والثقافية من هذه المقاهي ، وعلاوة على ذلك ، فإن العديد من الفنانين والموسيقيين والكتاب والمبدعين عامة قد استخدمت أولاً هذه المقاهي مرحلياً مقاراً لها وأزدهرت بعدها في المشهد الثقافي . ومع التغييرات التي حدثت خلال النصف الأخير من القرن العشرين فلقد كانت ولاتزال هناك تلك الصالونات التي تعقد في مقاهي القاهرة وهي سمة بارزة في العديد منها لأنها تسمح للفنانين والمثقفين لتعزيز أيديولوجياتهم وفتح الباب للأجيال الشابة ، ولذلك كانت وستبقى المقاهي القاهرية وخاصة تلك التي في منطقة وسط البلد من أهم سمات المجتمع المصري مثل الندوة الثقافية ومقهى ريش وسوق الحميدية ، بالرغم أنها قد تغيرت بشكل جذري من حيث الظروف الاجتماعية والفكرية العامة للمجتمع فضلا عن طبيعة الرواد الجدد ، وعلى الرغم من أن التغيرات الاجتماعية و السياسية التي حدثت خاصة في العقود الثلاثة الماضية والتي أدت إلى إضعاف الطبقة المتوسطة ، إلا أن المقهى كمفهوم لا يزال مستمراً فهو ليس مجرد الحيز المادي للمكان ، لكن المقهى هو مفهوم وحالة ينتعش معها الحوار بين المثقفين والسياسيين والناشطين و المفكرين والمبدعين في كافة المجالات ، المقهى هو المنتدى الذي يحتضن هذا الحوار ، المقهى كان دائما موجود وسيظل موجود .

وبنظرة سريعة للرؤية المستقبلية الرسمية للدولة فإن مخطط القاهرة ٢٠٥٠ المقترح مؤخراً ولايزال النقاش دائراً حوله من شأنه أن يغير وجه المدينة ، والواضح أن وسط القاهرة سيتعرض للعديد من التغيرات السياسية والاجتماعية ولاسيما إنه مع أرتفاع الأسعار في نهاية المطاف وضعف امكانيات الطبقات المتوسطو خاصة الشبابية منها ، لن يكون هناك مجالا لأي من السكان الأصليين أو من رواد تلك المنطقة أن يستمرون ، وهنا فإن مصير المقاهي المتبقية كمنتديات ثقافية وفكرية حقيقية تكون على المحك ، وكثير منهم قد يموت ، ولكن يبقى الأمل مع ذلك فإننا يجب أن نتذكر ما حدث قديماً لمنطقة الازبكية .. ويبقى السؤال ما إذا كان لتلك المنتديات الفكرية أن تبقى في نهاية المطاف ضمن المخططات الحكومية المقترحة لعمران القاهرة وحياة سكانها ، أم إنها استمرارية لذات الصراع القديم لتقليص وتحجيم دور تلك المنتديات في الحركة الاجتماعية والسياسية ؟ وكيف أن هذه التغييرات الجذرية تؤثر سلباً على مصير المقهى ؟ وماهية المنتديات الجديدة أو البديلة الممكنة للكشف عن القدرات الابداعية الجديدة ، وماهية الصورة الجديدة لمتاجر بيع القهوة لروادها من الطامحين للتغيير والتعبير عن الحرية والعدالة الاجتماعية ؟ ..

تساؤلات حول القاهرة و النيل ..

نوران المرصفي

بدأت هذة التساؤلات حول القاهرة و النيل، بعد ملاحظة عابرة لاستخدام سكان القاهرة للكورنيش، و كيف اعتبروه مصدر للبهجة و المتعة، فترى الكبارى المارة فوقة مزدحمة البعض يأكل و البعض يستخدمها لسير، و الاكثر يقف هناك يشاهد النيل ، يستمتع برؤية المياة تعكس اضواء المدينة الساهرة، وقفت معهم لأشاهد المدينة.. فوجئت بهذة الجملة تعلو و تكرر نفسها على مسامعى بإلحاح ..

"القـــــــــاهـــــرة بـدون نيـــــــــــل؟ .. نيـــــــــــل بـــدون قـــــــــاهرة؟"

دعونا نتخيل هذا القاهرة بدون نهر النيل .. امتداد العمرانى الشاسع لا يخترقه شئ ، تكتلات عمرانية متشابكة ، مستمرة، متصلة ، حيث تقل الزراعة، و تندر الموارد المائية و تختفى المساحات الخضراء، فلا يوجد مصدر لاستمرار الحياة، ولا يوجد اى متنفس لسكان المدينة..

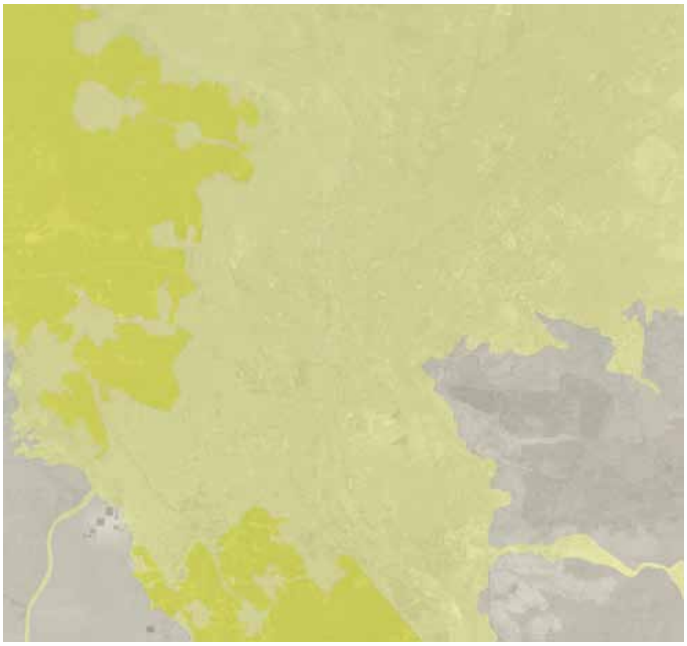

شكل ١-١ خريطة تصورية لمدينة القاهرة بدون نهر النيل

شكل ٢-١ خريطة لمدينة القاهرة ٢٠١٣

هذا التصور الغريب يمكن ان يعتبره البعض مستحيل الحدوث، فكيف نشأ العمران و ماذا تبقى للسكان ، ماذا سيحدث للكبارى و الانفاق ، هل سيظل استخدامها كما هو الآن ام سيسكن الانفاق من لفظتهم المدينة بتكدسها فهربوا منها اليها، الى داخل كهوفها العمرانية. من سيسيطر الآن على رؤوس الاموال و من احتكرها، ام التعداد الاكبر من السكان، الطبقات الاقل حظا فى المدينة . هل سنرى الاسوار حول الزمالك، جاردن سيتى، مصر الجديدة و المعادى فى محاولة لمنع الطبقات الاقل من التسلل الى هذه الاماكن ، هل اختفاء النيل سيزيد الصراع الطبقى، هل ستظل هذه المبانى المرتفعة المطلة على النيل فى اماكنها، هل سيظل خط سماء المدينة كما هو، هؤلاء المحظوظين عمرانيا برؤيتهم للنيل يوميا ماذا سيكون مصدر حظهم، كيف ستتعامل الدولة مع العمران ، كيف سيتأثر التوجه العام للتنمية، و بأى خطط و اطروحات سيتشدق رجال السياسة و مسئولى الدولة، من اين ستطل علينا مصر قائلة صباح الخير بعد احتمالية اختفاء مقر الاذاعة و التلفزيون أم هل ستنكسر مركزية العاصمة تهجر القاهرة، فتتحول من القاهرة الساحرة الآسرة الساهرة الى هذة المدينة المهجورة المكسورة الساكنة المظلمة، هل ستختفى الاراضى الزراعية وتسود ظاهرة التصحر على القاهرة؟؟

لا شك فى ان هذا التخيل مخيف لدرجة كبيرة، و لكن هذا التخيل ليس بالبعيد عن الحدوث فمن قراءة التغير المورفولوجى للمدينة، نرى ان هذا التصور عاشته المدينة على مر التاريخ القديم و الحديث ولازالت تعيشه فمنذ نشأ المدينة كان النيل و فيضانه و تغيرات مساره من اهم المسببات للحراك العمرانى. و كما قال ابن فضل الله العمرى فى رسالة تحدث فيها عن النيل ،" أما النيل المبارك فقد ملاء البقاع من الاصبع الى الذراع، فكأنما غار على الارض فغطاها و أغار عليها فأستقعدها و مال تخطها، فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه، ولا مرغوب مرهوب الا اياه.

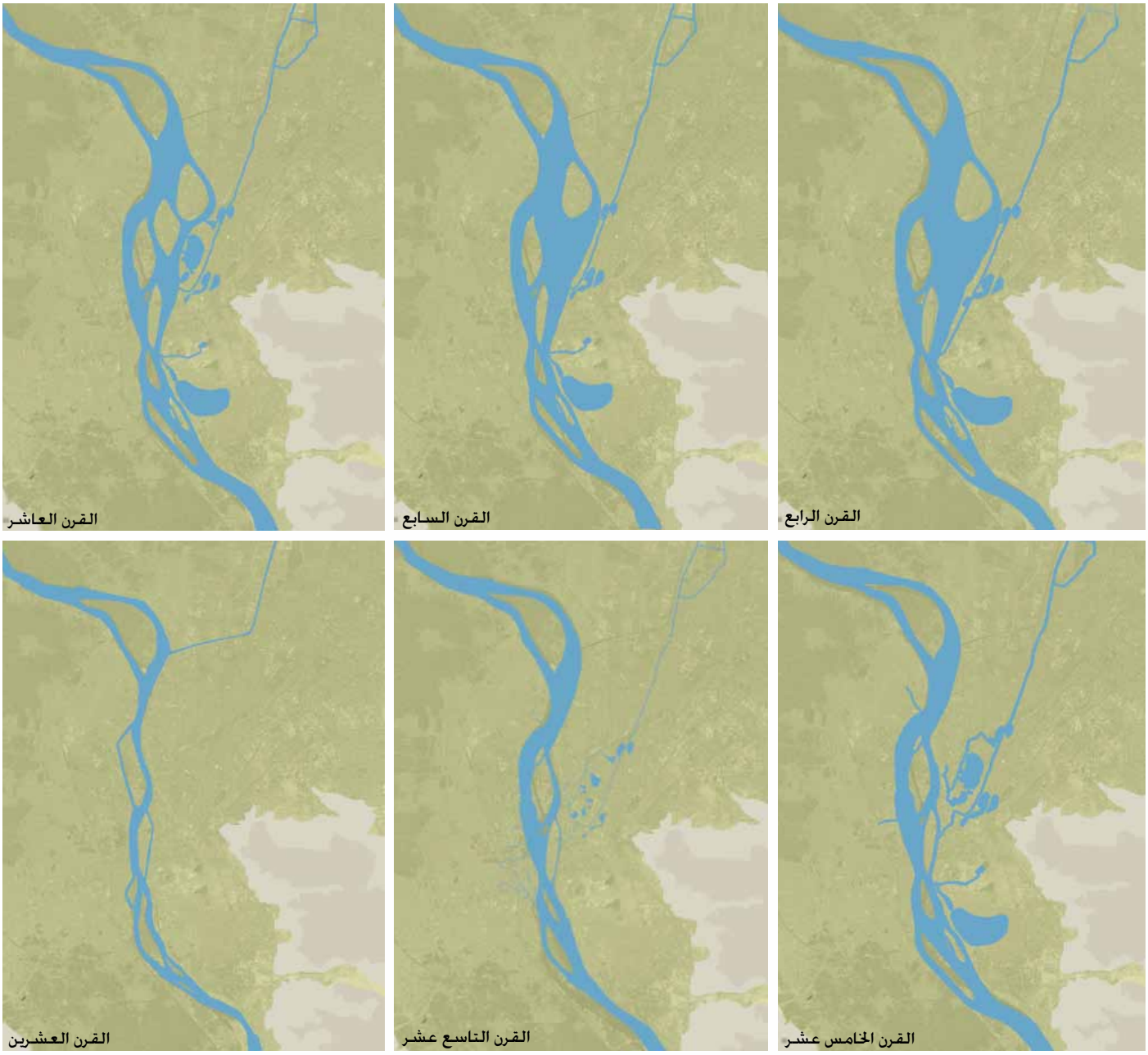

شكل ٢ خرائط لتطور نهر النيل

فنشأت المدينة على ضفافة و كأن فيضان النهر و مسارة هما المحددان الاساسيان لاتجاه و طريقة النمو العمرانى للمدينة؛ وصف بعض الرحالة القاهرة وقت الفيضان و هو ما يغمرارضها بالخير كأنها مجموعة لألئ وسط الماء، و اخذت هذة العلاقة التصادمية بين النيل (الطبيعة) و الانسان (العمران) فى الاستمرار، ظل النيل الطرف الاقوى (مادياً) فى الصراع لعصور كثيرة (ولا يزال) لكن كعادة الانسان فى صراعه الدائم مع الطبيعة و محاولته المتتالية فى اثبات قدرته على التغلب عليها و تطويعها لخياله و احلمه، لم يستمر نهر النيل بالشكل الموصوف فى الكتب و الرسائل القديمة.

فبدأ الانسان بانشاء السدود محاولا التحكم فى حركة النيل او تخزين مياهه،فبدات المدينة تخطو بثقة على حرم النهر معلنة فوزها فى المرحلة الاولى.

ردم الانسان الترع و البرك و تمتد عليها فتعلن الفوزفى المرحلة الثانية.

يستمر الانسان خلال المرحلة الثالثة فى النمو بالمبانى الفخمة والحدائق الممتدة.

يستمر الصراع الدائم ، ومع تغير الحكام واختلاف السياسات التى يتبنوها، تتغيرالمدينة على اصعده مختلفة فتتغير الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية، مما ادى الى تغير ملحوظ فى العمران، و استعمالات الاراضى و خاصة تعامل السياسات المختلفة مع الكورنيش .

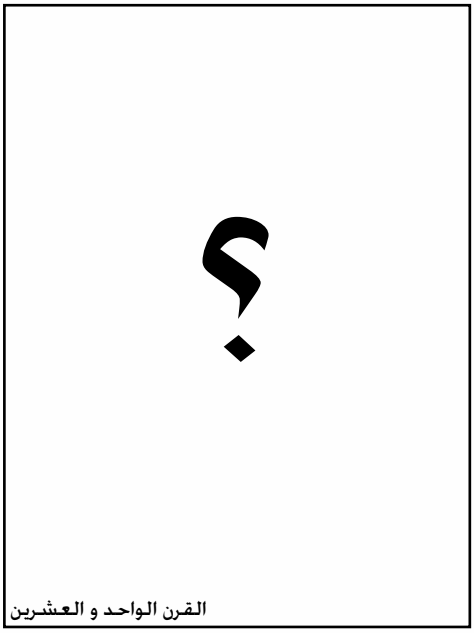

فنتسأل عن وضعية النيل فى المرحلة القادمة؟.

احتكرت الطبقات الحاكمة النيل لفترات طويلة فتمد علي ضفافة الحدائق و القصور الخديوية، مغيرةً مسارة لخدمتها، ثم تزهده فتتوارثه الطبقات الارستقراطية بمبانيها و قصورها.الى ان تأتى العولمة للتكسر هذه المنظومة المستمرة معلنه مرحلة جديدة من سيطرة رأس المال، فتقف ابراجهاو بنوكها و مقرات شركاتها العالمية معلنه المرحلة الجديدة معلنه فوز الطرف الاقوى فى شكله الجديد الرأسمالى فى هذا الصراع المستمر الشرس، و ترضخ سياسات و توجهات الدولة للفائز الجديد فتتعاون معه و تعمل على انتشاره و الحفاظ على سيطرته، فتردم بعض الاراضى (كأنه لم يكفيهم انكماش النيل!!).

شكل٣- كورنيش النيل -امام مبنى الاذاعة و التلفيزيون فى اتجاة عبدالمنعم رياض

محاولات فهم النيل ...

ان معظم محاولات الباحثين لدراسة و تحليل كورنيش النيل و علاقتة بالمدينة تعتمد على تقسيم الكورنيش لقطاعات قطاعات مما يوثر على دقة البحث و التحليل. فتقسيم القطاعات يتم على اساس المناطق المحصورة بين الكبارى، و ذللك لا يشمل تغير المناطق العمرانية المطله على النيل . ففى معظم الدراسات يمتد قطاع المركزى للاعمال CBD ، من كوبرى ١٥ مايو حتى بداية جزيرة الروضة و اذا لاحظنا ان هذة النطقة تحتوى على الكثير من المناطق المختلفة عمرانيا مثل بولاق ابو العلا، جاردن سيتى و بعض الفنادق السياحية، اما بالنسبة للضفة الغربية فيطلق على معظمها الجيزة بدأ من المنطقة الموازية لجزيرة الزمالك وصولا لمنزل كوبرى الدائرى عند المنيب، مع وجود تباين واضح فى النسق العمرانية الممتدة على الكورنيش الغربى، فنجد منطقة العجوزة تليها الدقى مرورا بحديقة الحيوان وصولا الى الجيزة و البحر الاعظم. كما نجد ان تحليل القطاعات يعتمد على تقسيمها الى قطاعات وظيفية صحية، سكنية، خدمية وسياحية؛ او يتم تقسيمهم على حسب حالة ضفاف النيل هل مرصوف او غير مرصوف، مزروعة، بها مقاعد و اماكن للتنزه العام ام لا.

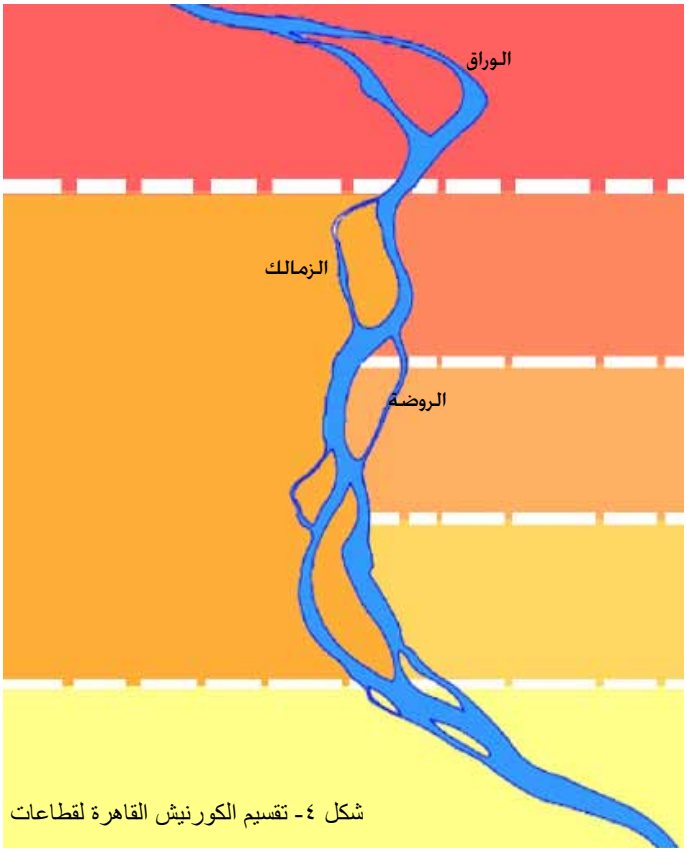

شكل ٤- تقسيم الكورنيش القاهرة لقطاعات

القطاع الشمالى
CBD
قطاع مصر القديمة
قطاع أثر النبى
قطاع مصر القديمة
القطاع الجنوبى

كورنيش النيل: تشير كلمة "كورنيش" عادة إلى الساحل أو جانب جرف الطريق. اما "كورنيش القاهرة" فهو ينقسم الى جزئين الجزء الاول عبارة عن شارع واسع إلى جنب نهر النيل (بين ثلاث وخمس حارات مرور في كل الاتجاه). و الجزء الاخر هو الجزء المنحدر من الكورنيش(طرح النهر) فيظهر فى الزمالك و امام القصر العينى و يستخدم كمشتل فى معظم الاوقات. ارتبط كورنيش النيل بالازدحام. وله وظائف ففى المقام الأول هو الشريان الرئيسى بين الشمال والجنوب للسيارات في المدينة والميني باص.سيارات الأجرة. والنقل العام الأخرى المركبات.

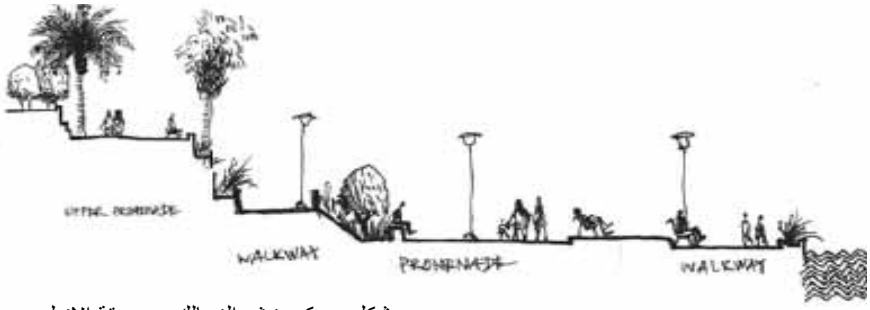

شكل ٥- كورنيش الزمالك – حديقة الاندلس

نتوقف لحظة لنسأل، **هل الغرض من الابحاث مجرد رصد ام هى محاولة فهم النيل و علاقتة بالمدينة؛ هل هو تحليل استخدامات الكورنيش بالمعنى المادى الملموس (باعة و متنزهين و سيارات)؛ هل التحليل الاجتماعى للمستخدمين سيمكننا من قراءة جوانب مختلفة لانماط الانشطة و طرق الاستخدام؟؛ هل لنا ان نستفهم عن كيفية وجود هذا الانشطة؟ كيفية استمرار انماط الاستخدام؟هل من علاقة تربط بين انساق الاستخدام المختلفة بين الضفة الشرقية و الضفة الغربية؟**

خلال محاولة قراءة العلاقة بين النيل و القاهرة و فهمها، نجد ان القراءة العمرانية هى مرآة للجوانب الاجتماعية و الاقتصادية لكورنيش النيل و الاستخدامات المختلفة لضفافه.نبدأ من الشمال بشبرا التى نمت عمرانيا بعد وجود شبرا الخيمة كمنطقة صناعية فبدأ اسكان العمال يظهر،تفصل بينهم ترعة الاسماعيلية،يواجههما على الضفة الغربية منطقة أمبابة التى كانت ايضا اراضى زراعية ونمت على نفس الاساس مدينة صناعية و اسكان عمالى، و يربط بين المنطقتان كوبرى امبابة، نتيجة لطبيعة الارض الزراعية فنسيج المنطقتين متشابة لدرجة كبيرة، لكن يمكننا رؤية اختلاف ملحوظ فى طريقة استخدام ضفة النهر (طرح النهر) فيمكننا ان نرى العوامات ممتدة كورنيش امبابة و انتشار الاندية. انشطة كورنيش شبرا مختلفة، على الرعم من تشابة الطبقات التى تسكن المنطقتانو تخدم طبقة اخرى

اما جنوب امبابة نجد الكيت كات - منطقة سكنية - يمكن اعتبارنسيجها مختلف يقابلها فالضفة الاخرى شبرا و جنوبا بولاق، يمكننا ان نرى اختلاف المستخدمين للنيل فالواجة الامامية لبولاق تتكون من سلسلة ابراج ادارية و فنادق و محال تجارية عالية مكونه حائط مبانى متتد على الضفة الشرقية تمتد الى جاردن سيتى، لكن المعادلة فى هذة المنطقة ليست ضفتين سكنيتين و النهر منحصر بينهم، فوجود جزيرة الزمالك يغير الوضع، و يوضح بعض العلاقات معطيا اسباب مبدأية لنشأة منطقة مثل بولاق على الضفة المقابلة للجزيرة؛ فوجود المنطق الاقل حظ اقتصاديا و عمرانيا يعتمد اساسا على علاقات **منفعة متبادلة** او يمكننا ان نطلق عليه احتياج معيشى فسكان هذة الطبقة الراقية يحتاج الى سكان بولاق فى الاعمال اليومية البسيطة، و اذا نظرنا للضفة الغربية فنجد

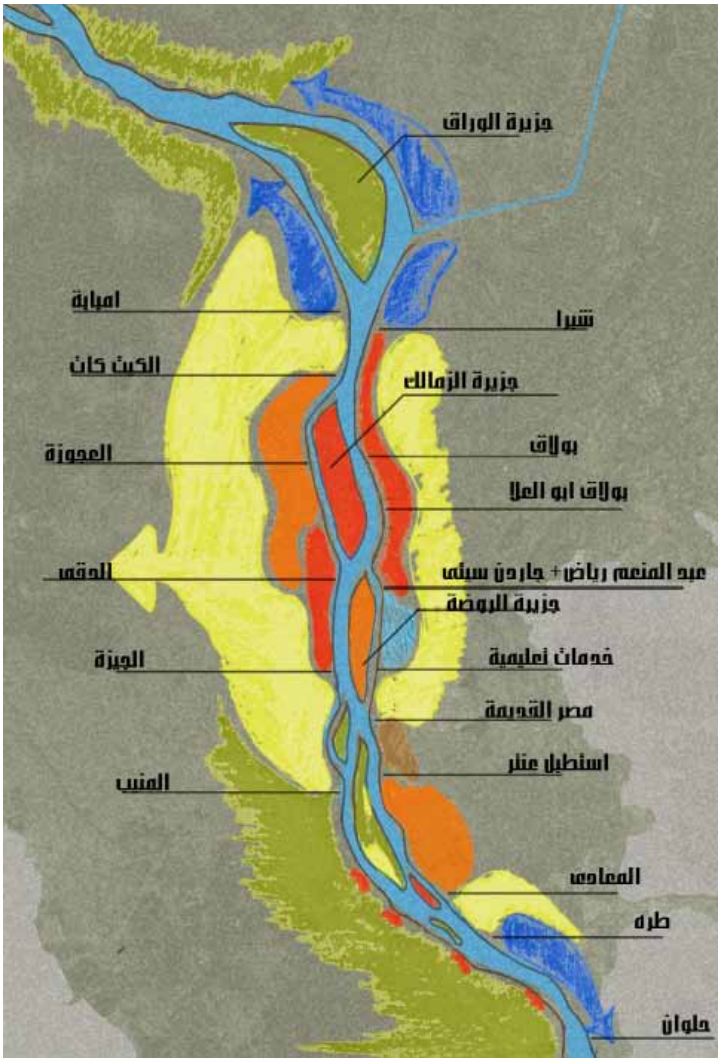

شكل ٦- تحليل عمرانى لضفتى نهر النيل بالقاهرة

- تجاور الطبقات الاكثر فقرا للطبقات الاعلى
- امتداد عمرانى ناتج عن نمو مؤسسات الدولة الوطنية
- زحف رأس المال على ضفاف النيل
- امتداد زراعى
- مشاريع صناعية و اسكان عمال

شكل ٧- تحليل عمرانى لضفتى نهر النيل (بولاق، الزمالك، العجوزة و الكيت كات)

شكل ٨ - تحليل عمرانى لضفتى نهر النيل (شبرا، أمبابة)

المهندسين - تحديدا العجوزة - بأسكانها الفوق متوسط وهذا يفسر ايضا وجود منطقة مثل الكيت كات شمالها.
ان ضفاف النيل فى المناطق الاربعة متشابة رغم اختلاف الاستعمالات و الطبقة السكانية فتمتد العومات على ضفاف النهر امام الكيتكات، كما يعتبر كورنيش بولاق (شمال وزارة الخارجية) هادى، انشطة قليلة، لا توجد مؤشرات ملحوظة لوجود حياة نيلية معادا القليل من المارة ع الكونيش ليلا. اما الزمالك بضفتيها و المهندسين فنرى المطاعم و نوادى النيلية و مواقف المراكب النيلية الفاخرة، ففى حالة كورنيش العجوزة اختلاف الانشطة يسمح لطبقات متفاوتة من الاسكان استخدام الكورنيش كمتنزة.

شكل ٩- صورة للزمالك من لكورنيش العجوزة (مصدر غير معلوم)

شكل ١٠ - صورة للعوامات على كورنيش الكيت كات (مصدر غير معلوم)

شكل ٩- صورة بانورامية لكورنيش بولاق (مصدر غير معلوم)

مازالت ترتفع الابراج العالية بطول كورنيش بولاق، مما يكفل لمستخدمى الفنادق و موظفي المبانى الادارية العلاقة المستمرة مع النيل، فهم يطلون عليه اول شئ فى الصباح الباكر و المحظوظين منهم يتابعون الغروب يوميا، و لكن متعتهم هذة تحج النيل عن سكان المناطق خلفها فدائما يظهر هذا السؤال **هل سيحمل اسم بولاق بعد فترة نمطا مخالفا جديدا لعلاقة المنطقة بالنيل؟**

تمتد الضفة الشرقية لجزيرة الزمالك جنوبا لتواجه منطقة ماسبيرو، تحتوى هذة المنطقة من الزمالك على الكثير من الحدائق مثل حديقة الاندلس، و بعض المطاعم العالمية، و المنطقة المقبله لها يطلق عليها كورنيش ماسبيرو
تستحوذ المبانى الادارية و الحكومية على الكورنيش،طرح النهر فهو من اكثر الاماكن حيوية، فبه موقف ممتد لالمراكب نهرية يستمر حتى القصر العينى جنوب جارن سيتى لكن مع اختلاف المستخدمين، فالمنطقة المقابلة لميدان عبد المنعم رياض هلى الاكثر ازدحاما و نشاطا. يمكننا ارجاع ذلك لسهولة المواصلات و تعدد الانشطة الترفيهية.

شكل ١١ - كورنيش بولاق ابو العلا و الضفة الشرقية لجزيرة الزمالك

شكل ١٢ - تحليل عمرانى (ماسبيرو- الزمالك المهندسين)

شكل ١٣ - هيلتون رمسيس - ميدان عبدالمنعم رياض

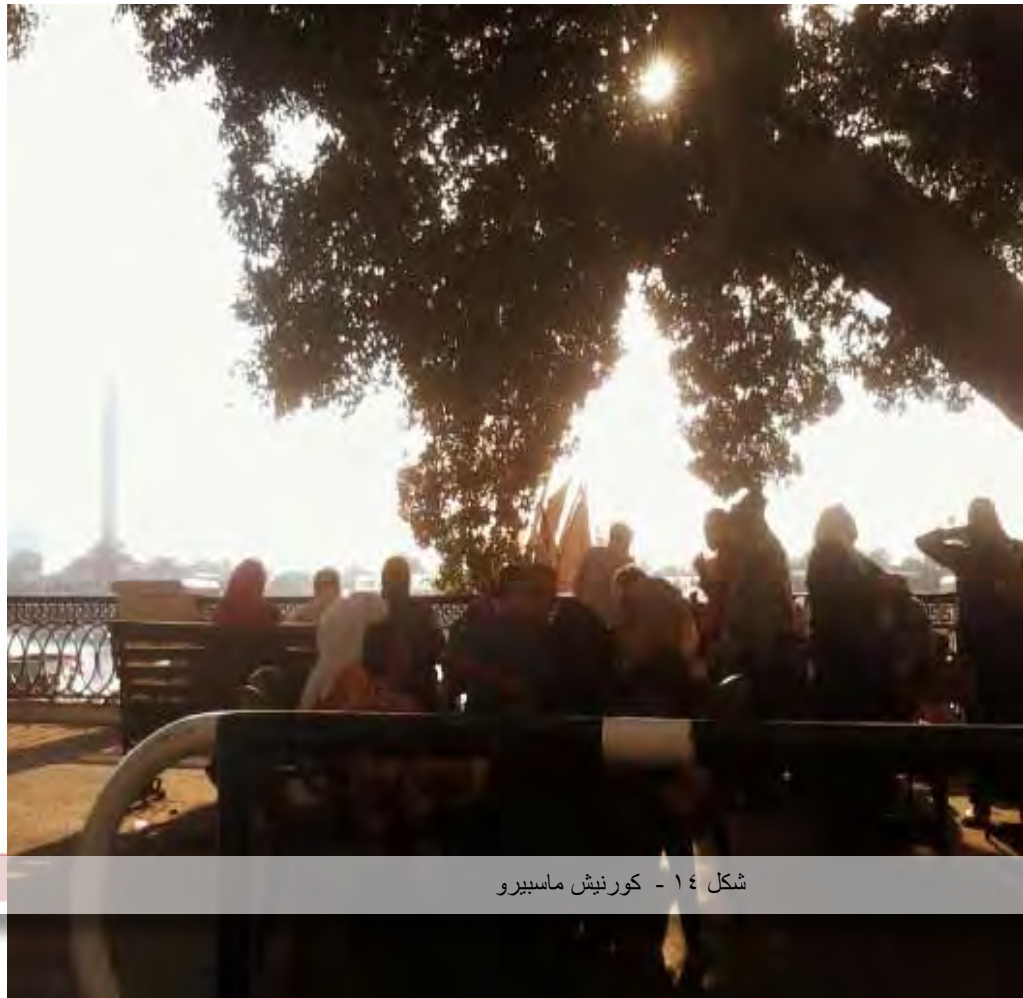

شكل ١٤ - كورنيش ماسبيرو

شكل ١٥ - كورنيش الزمالك- المطاعم

اذا نظرنا للجنوب نرى ميدان التحرير و مدخل جاردن سيتى و تستمر المعادلة ذات الاربع اطراف ضفتى الجزيرة و الضفة الشرقية و الغربية للنيل، فجنوب جزيرة الزمالك تأتى جزيرة الروضة، و جنوب العجوزة تأتى منطقة الدقى تليها منطقة الجامعة.

شكل ١٦ - تحليل عمرانى لضفتى النهر (جاردن سيتى، الروضة، الجامعة)

الضفة الشرقية للطبقة الارستقراطية من سكان جارن سيتى و السفارات و الفنادق ذات الدرجة الاولى و مراسى البواخر الفاخرة المستخدمة كمطاعم، و بعض المراسى للمراكب الشراعية امامها الجزء الشمالى من جزيرة الروضة حيث الاسكان المتوسط و معظم الكورنيش هنا يستخدم كمشاتل، يتكرر نمط الاستخدام على الضفة الغربية فيوجد مبانى السفارات و العمرات السكنية العالية و نادى اليخت، و كأن هذا القطاع من الكورنيش هو تمثيل حى لاستحواذ رأس المال على الكورنيش.

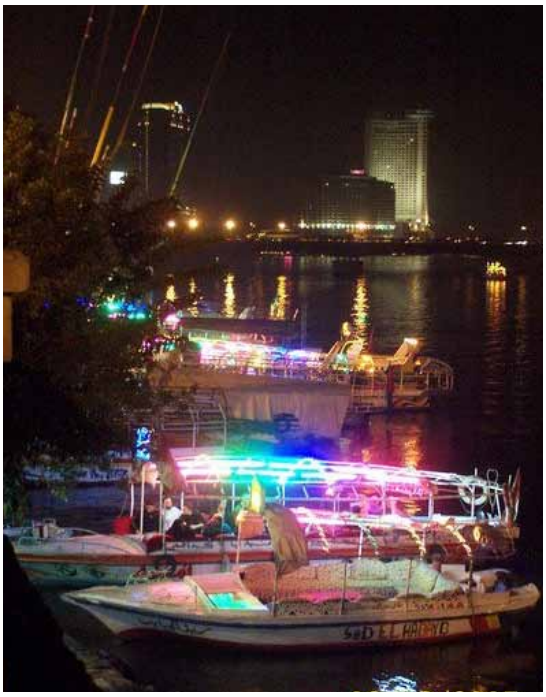

شكل ١٧ - مرسى المراكب الشراعية

شكل ١٨- المدخل الشمالى لجاردن سيتى

يمكننا اعتبار نفس النمط مستمر على طول الكورنيش، يتغير بعض الشئ طبقا للمناطق، ففى المنطقة التى تحدها مصر القديمة شرقا و المنيب غربا، نجد الاستخدامات متشابة مع بعض الاماكن التى سبق عرضها.

مازال اللون الاخضر يطغى على جزيتى الدهب و القرصاية رغم بعض الكتل العمرانية القليلة، لكننا اذا اخذنا هذة الصورة البانورامية على طول الكورنيش تعلو الابراج على الكورنيش تحصر خلفها المساكن الاقل حظا، فيفرض كل قوى سيطرتة على الاضعف منه.

شكل ١٩- تحليل عمرانى لضفتى النيل (مصر القديم، المنيب، جزيرة الدهب)

شكل ٢٠- جزيرة الدهب

شكل ٢١- جزيرة المعادى و كورنيش المعادى

شكل ٢٢- كورنيش المعادى ، المصدر: المصرى اليوم

كل هذة التحليلات هى مجرد محاولات مبداية لفهم العلاقة بين النيل و المدينة، بين الاقوى و صاحب الحق الاصيل، بين من يفرض سيطرته على من .
يظل السؤال قائما **هل سنرى القاهرة يوما بدون نيل؟**، ماذا يمكن ان يوقف هذا الاجتياح العمرانى على النيل؟
هل سيستمر هذا الشريط الاستعمار الرأسمالى فى الامتداد حتى يلتحم، هل سنجد انفسنا نعيش فى غابة خرسانية لا متنفس بها من ماء او هواء.
كلما سيطر رأس المال على الضفاف النيل نجد الانسان الاقل حظا، يلجأ لاستخدام الكبارى كمتنزة فوق الماء مباشرة ليس فوق الاندية او المبانى لكن فوق الماء، و مع ضياع النيل و التحام عمران الاستثمارات الرأسمالية ستفقد القاهرة مصدر حيويتها و يفقد رأس المال قيمة وجودة و ينهار العمران و الاقتصاد و المجتمع.
تظل جدلية المدينة و النيل مطروحة ويصعب حل المعادلات الموجودة، مع وحشية التخطيط المستقبلى و عدم اكتراثه لما حوله من متطلبات المواطن تتصاعد يوما تلو الاخر.

قاهـــرة القصـــور

في القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين

سالي سليمان

مقدمـــــة

عاشت القاهرة منذ تأسيسها دائماً حالة بين التمايز والتكافل المجتمعي لطبقات سكانها ، بدأت القاهرة بحصن ملكي للخليفة وأتباعه سنة 969 معزولة داخل أسوارها عن باقي طبقات المجتمع في الفسطاط ، يتوسطها قصور خلفاء الفاطميين . وسرعان ما تكاملت القاهرة بقصورها مع باقي المدينة وطبقاتها الاجتماعية ، لتعود مرة ثانية مع الأيوبيين ومن بعدهم المماليك الحكام لتتمايز قصور الأمراء والبكوات في منطقة القلعة وحولها وعلى أمتداد الخليج وساحل بركة الأزبكية ... عن أحياء وحارات المدينة الأخرى ، وهكذا]يستمر هذا النسق في حراك عمراني حتى اليوم - وإن أختلفت مظاهره - ، مروراً بالقرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حيث تمايزت القاهرة بقصور محمد علي باشا وأبنائه وأحفاده بالإضافة للنخب السياسية الجديدة من باشوات تلك المرحلة .

ومع تلك المرحلة من النمو الحضري أمتدت القاهرة في أتجاه الشمال إلى شبرا والعباسية والسكاكيني والظاهر و .... ومصر الجديدة (هليوبوليس) ، وفي أتجاه الجنوب إلى المعادي وحلوان ، وفي أتجاه الغرب إلى قصر الدوبارة وقصر النيل وجاردن سيتي وعبور النيل إلى الزمالك والجيزة ... هكذا أتسعت القاهرة شمالاً وجنوباً وغرباً وأنتشرت سكنى الأرستقراطية الجديدة من المصريين والأجانب في تلك الضواحي والأحياء الجديدة ، ومعها كانت للقاهرة ونخبها أنساقها من القصور بدأت بمحمد علي باشا وأستمرت حتى مطلع القرن العشرين ، ونتجول في هذه المقالة في تسارع مع عدد من تلك القصور تتلوها تباعاً مقالات لرحلات أخرى مع : قصور القاهرة أو قاهرة القصور ..

ولكل منها قصة أرتبطت بمنشأها وقاطنيها على مر الزمان ، كما أرتبطت بالحي الذي نشأت فيه .. فالرحلة هنا قصة بين القصر والانسان والمكان ..

قصـــر السكاكيني

حبيب السكاكيني باشا (1841 - 1923) .. من أصل سورى عمل موظفاً بشركه قنال السويس ، وكان له حظوة لدى دليسيبس وقربه إليه وعينه كرئيس ورش تجفيف المستنقعات والبرك فى القاهره .. وأتجه حبيب السكاكينى للعمل بمجال المقاولات وذاع صيته ووصل للخديو اسماعيل وأعجب بقدراته ، فأمره أن يعمل فى الأوبرا الخديويه تحت قياده المعمارى الايطالي بيترو أفوسكاني - Pietro Avoscani ، اقترح السكاكينى العمل بنظام الفترات كل فترة 8 ساعات ليتواصل العمل على مدار اليوم مما ساعد فى افتتاح الاوبرا بموعدها المحدد 19 نوفمبر 1869 ، وأصبح السكاكيني من أثرياء المحروسه يمتلك العديد من العقارات والاطيان ، ومقرباً من الخديو ومن السلطان العثمانى . منحه السلطان عبد الحميد لقب بيك ثم لقب باشا ، كما منحه بابا روما لقب كونت تقديراً لمجهوداته فى خدمه طائفة الروم الكاثوليك وبناء دار للايتام وشراء قصر دى بيفور فى الفجاله وأهداءه للطائفه ، كما بنى مقابر للجاليه فى حى مصر القديمه ودفن بها حين وفاته سنه 1923 ويتصدر ضريحه تمثالاً له صنع فى فرنسا .

القصـــر .. كانت الأرض التى بني عليها القصر بركه تسمى قرجا التركمانى وهو احد أمراء مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون . حصل السكاكيني باشا على الأرض عن طريق المزاد ويعتقد أنه كان هناك بعض التسهيلات من الخديو لحصوله عليها ، وتوجد حجه صادره من المحكمه المختلطه مؤرخة يونيو 1880 تثبت ملكية الباشا للأرض ، جفف الباشا البركه وتأهيل الأرض ورصف الشوارع حول المكان الذى أختير لبناء القصر في وسط ميدان من حوله ثمان شوارع تؤدى إليه ، وسميت المنطقه على أسم السكاكينى باشا . تم بناء القصر سنه 1897 على مساحة 2698 متر مربع ، مكون من خمس طوابق عدا البدروم ويضم 50 غرفه ويحيط بالقصر سورٍ حديدى وحديقة صغيرة نسبياً تتناثر بها حوالي 300 تمثال ، ويزين المدخل الرئيسى تمثالان لأسدين من المرمر والباب الرئيسى مصنوع من الخشب المزين بالحديد المشغول يؤدى لصالة مستطيلة مفتوحة غرف مزينة حوائطها وأسقفها بالزخارف والرسومات .

عاش الباشا بالقصر حتى وفاته سنة 1923 ومن بعده ورثته حتى سنة 1952 فوهب أحد الورثة حصته لوزاره الصحه كما تنازلت باقى الأسره عن القصر للحكومة . تحول القصر سنه 1961 كأحد مقرات الأتحاد الاشتراكى ، ثم تحول لمتحف تثقيف صحى وأستخدم البدروم كعيادات طبيه ، وعانى القصر من سوء الأستعمال والأهمال حتى تم تسجيله كأثر وضمه إلى المجلس الاعلى للاثار سنه 1986 وكان من المفترض العناية الدولة به لأهميته وتميزه ، لكن للأسف أستمرت المعاناة والأهمال حتى وصل الى حالة يرثى لها ، بالرغم من أعلان دكتور زاهى حواس سنة 2003 إنه سيتم ترميم القصر وتحويله إلى متحف لعلوم الطب عبر العصور وهو مالم يحدث لليوم ، اللهم إلا أن القصر أغلق امام الجمهور وأصبح مقر رئيسي لحى وسط التابع لوزاره الاثار، وهو حالياً معرض للأنهيار والتصدع والتعدي على معالمه ومقتنياته وتماثيله بالتدمير أو السرقة .

المكان ـ حي الظـــــاهر .. من ضواحي القاهره في القرن التاسع عشر ، يضم عدد من المبانى التراثيه والأثريه تمثل فترات متعاقبة لتاريخ مصر القديم والوسيط وحتى الحديث ، كما إنه كان مجمعاً للأديان فتجد به المعبد اليهودى والكنيسه والجامع ، كما سكنه شخصيات أثرت الحياه الأدبيه والثقافيه والفنيه المعاصرة نذكر على سبيل المثال لا الحصر : داوود حسنى وزكى مراد و ليلى مراد وماجده الصبّاحي وعبد الفتاح القصري ، وطه حسين ومحمد عبد الوهاب ، وياسر عرفات .... ويعتبر مسجد الظاهر بيبرس أحد أقدم الآثار مسجل كأثر رقم واحد فى الآثار الاسلامية وتنسب له تسميته بالظاهر ، وأستخدم كقلعه حربيه أيام الحمله الفرنسيه ، وتحول كمعسكر أيام محمد علي ثم إلى مصنع صابون ، وأستمر أنتهاكه مع الاحتلال الانجليزى أستخدم كمذبح ، حتى رممته لجنة حفظ الاثار العربيه سنة 1893 .

قصر الباشا .. فؤاد سراج الدين

فؤاد سراج الدين .. ولد سنه 1911 وكانت مصر علي أعتاب ثورة 1919 ، هنا أرتوي فؤاد سراج الدين بحب الوفد وزعيمه سعد زغلول ، تخرج من كلية الحقوق سنة 1931 وعمل وكيلاً للنائب العام لسنوات . وفي منتصف الثلاثينيات بدأت علاقته بحزب الوفد وأنضم للهيئة الوفدية سنة 1936 ثم سكرتيراً عاما للوفد سنة 1949 ، وصار عضو بالبرلمان وعمره لم يتجاوز 26 عاماً ، وكان أصغر الوزراء سناً إذ تولي وزارة الزراعة ولم يكن تجاوز 32 عاماً ، وكان أصغر عضو بمجلس الشيوخ إذ أصبح عضوا سنة 1946 وعمره 36 عاماً . تولي خمس وزارات ، وكانت أول وزارة يتولاها الزراعة مارس 1942 وفي يوليو ذات السنة صار وزيراً للشئون الاجتماعية ووزير للداخلية ، وبعدها تولي وزارة المواصلات سنة 1949 ، ثم وزارة الداخلية مرة أخري يناير 1950 ونوفمبر من نفس السنة تولي وزارة المالية إضافة لوزارة الداخلية ، كما تولي بالنيابة كل من وزارة الصحة سنة 1950 ووزارة المعارف بين نوفمبر 1950 حتي يناير 1952 ... وبعد قيام ثوره 1952 تعاون مع الضباط الاحرار ثم حدثت بينهم جفوه بسبب تأميم أملاكه عدا قصره ، قبض عليه مرتين وسجن لعده أشهر ووضع تحت الحراسه والأقامه الجبريه فى قصره ، وفي سنه 1975 أعاد تأسيس حزب الوفد والذى سرعان ماجمد نشاطه سنه 1977 حين أعترض على معاهدة كامب ديفيد ، وتوفي سنة 2000 .

القصـــــر .. بنى القصر كارل بايرلي الأقتصادي الألماني ذو الأصول الفرنسية ومؤسس بنك كريدي فرنسييه ايجيبسيان أول بنك تمويل العقارى فى مصر ، أشترى الأرض من شركه النيل للاراضى الزراعيه سنة 1905، ثم كلف المهندس كارلو براومبوليني لتصميمه سنة 1906 وتم بناؤه سنة 1908 .. وبعد وفاة صاحب القصر تم تأجيرالقصر للسفاره الألمانيه وكان امبراطور ألمانيا يأتى لمصر ليقيم فى القصر شتاءاً كعاده أثرياء العالم . وحينما قامت الحرب العالميه الأولى وضع القصر تحت الحراسه إلى أن وقعت معاهده فرساي سنه 1919 فرفعت الحراسه وبيع القصر لعائله سويديه حولته إلى مدرسه داخليه تنافس مدارس الميرديديه المفضله للطبقه العليا ، ولكن باء المشروع بالفشل . وفى سنه 1930 أشترى

سراج الدين باشا القصر هديه لزوجته زكيه هانم البدراوى وعاش الأبن فؤاد سراج الدين فى القصر إلى ان توفي .. وبيع مؤخراً القصر للشيخه موزه القطرية سنه 2013 وهو مسجل كتراث معمارى ، وأهتم الأعلام والرأي العام بذلك وندد الكثيرون ببيع القصر وأهمال وزارة الآثار فى تسجيله كأثر بالرغم من مرور أكثر من 100 سنة على تشييده ، وبالإضافة إلى إنه كان شاهداً على أحداث سياسيه هامه فى تاريخ مصر . والقصر مكون من طابقين عدا البدروم وكان يطلق عليه بيت العائله من أجمل قصور جاردن سيتى ويقع فى مواجهه قصر النحاس باشا وكان مطلاً على النيل أستجلب للقصر أفخر أنواع الرخام الأيطالى وزينت نوافذ القصر بالزجاج المعشق وبه مصعد أثرى ومدفأه من الرخام شهد القصر العديد من الحفلات وغنت به ام كلثوم وعبد الحليم ، ومن الشخصيات التى زارت القصر الملك فاروق والنحاس باشا وعبد الناصر وانور السادات والعديد من الشخصيات التى لعبت أدواراً فى حياه مصر السياسيه والثقافيه كما أن الباشا لم يمانع فى تصوير بعض الافلام السينمائيه فى قصره وأشهرها فيلم شروق وغروب ، وكتب ساميه سراج الدين روايه عن القصرهي بيت العائله تصف فيها الحياه فى القصر.

المكان ـ حي جاردن سيتي .. عرفت هذه المنطقة تاريخياً بأسم بستان الخشاب وفى الأصل كانت برك ومستنقعات حولها السلطان الناصر محمد بن قلاوون لميدان كبير وبركة الناصرية عرف بالميدان الناصرى كمنتزه للناس ، وبني القصر العالي مكان هذا الميدان لاحقاً . وفى أوائل القرن العشرين قامت أحدى شركات التنمية العقارية بتخطيط المنطقة حي جديد يتبع النسق الحدائقي الأنجليزي وأتخذ مسمى جاردن سيتي جاذب للنخب الاجتماعية حينها .. وقد شهد حي جاردن سيتي تغييرات متتالية خاصة في الربع الأخير للقرن العشرين مع الأنفتاح وأنتشار الشركات والبنوك والعمارات داخل هذا الحي الحدائقي المتميز . وكان من سكانه نخبة من الكُتاب والأدبـــاء مثل توفيق الحكيم ومحمـد التابعي ووفية خيري ، والزعماء السياسيين مثل النحاس باشا ، والفنانين مثل ليلى مراد ونادية لطفي والمخرج محمد كريم ...

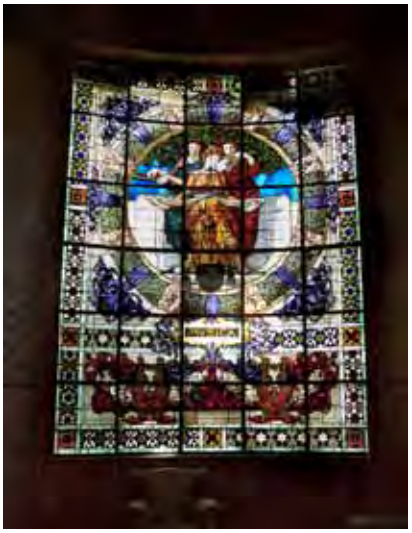

قصـــــر البارون

البارون البلجيكى ادوارد امبان .. قدم من الهند بعد افتتاح قناة السويس وأختار مكانا صحراوياً شمال شرق القاهره ليقيم مشروعاً اقتصادياً ومجتمع عمرانى جديد ، وبنى له هناك قصراً وعند افتتاحه أقام حفلاً حضره الأعيان والباشوات والأثرياء من المصريين والأجانب وكان من أبرزهم السلطان حسين كامل الذى بهر بجمال القصر فأرسل إلى البارون ليشتريه ، لكن البارون أعتذر إليه مما سبب غضب السلطان وكاد أن ينهى أحلام البارون وتحقيق مشروعاته ، فقام البارون بإنشاء قصر أمام قصره وأهداه إلى السلطانه ملك زوجة السلطان (مدرسه مصر الجديده حالياً) ..

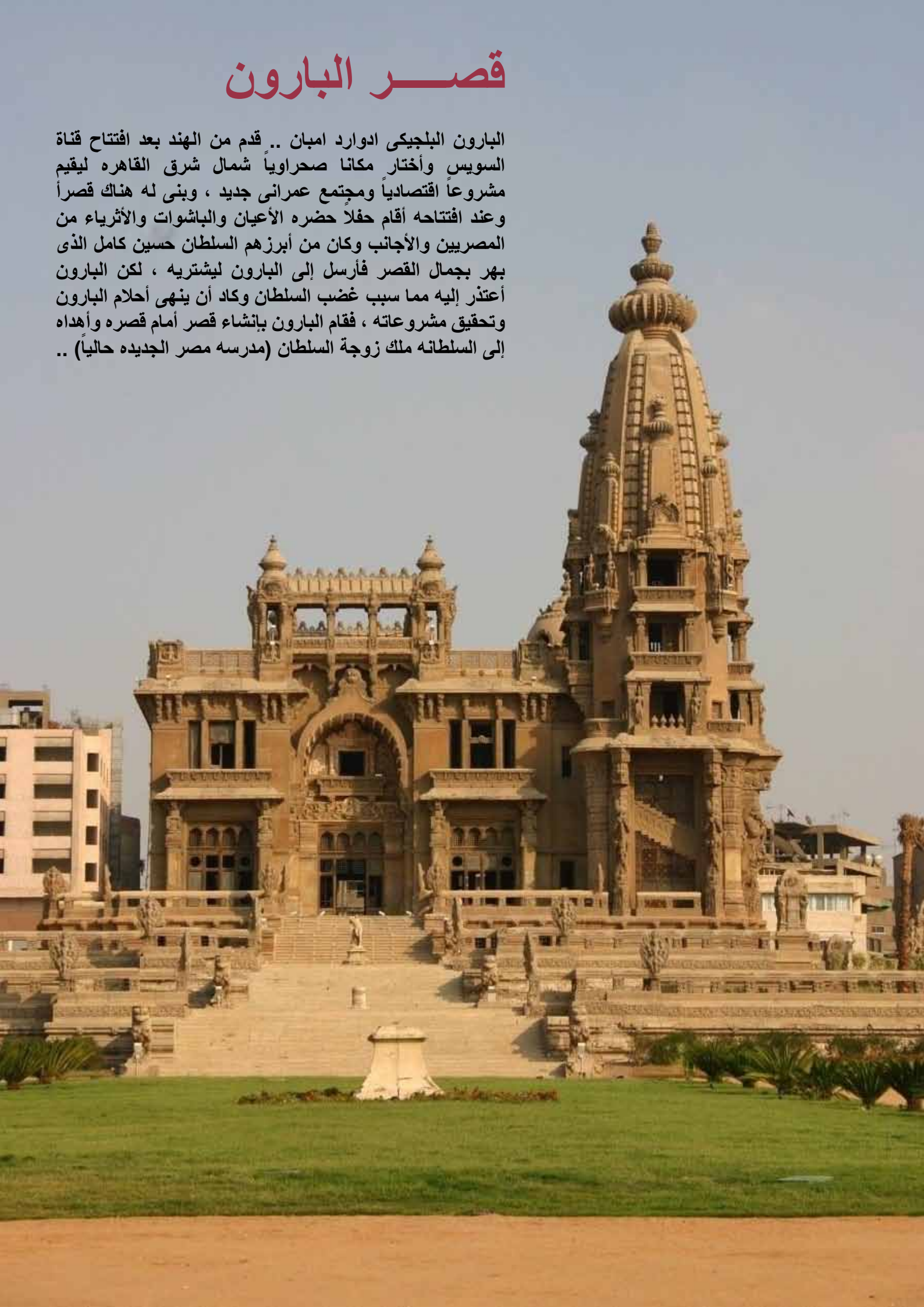

ومن أهم أعمال البارون إنشاء شركة واحه هليوبوليس مع باغوص نوبار لتعمير صحراء هليوبوليس لتصبح حياً راقياً جاذباً لسكنى الطبقه الثريه والجاليات الأجنبيه فى مصر ، ولتشجيع الإقامه فى هذا الحي أسس البارون شركة الترام لربط مصر الجديدة بالقاهره وتسهيل الأنتقال من مركز العاصمه ، وكلف المهندس اندريه بوشيلو الذى كان يعمل لحساب شركه مترو باريس لتنفيذ المشروع ، كما أنشأ فندق هليوبوليس وكان أشهر فنادق الشرق الاوسط ، الذى أصبح بعد ثوره 1952 تابعاً لرئاسه الجمهوريه ويعرف حالياً بأسم قصر الأتحاديه .. توفى البارون وحسب وصيته دفن فى كنيسه البازيليك التى بناها والتى ضمت أيضا مقابر لأفراد من أسرته فى اواخر عشرينات القرن العشرين وتحديداً سنة 1929 ..

القصـــــر .. شيده البارون سنه 1906 وقام بتصميمه المهندس الفرنسى الكسندر مارسيل بطراز يجمع بين الطرز الأوروبيه والهنديه والكومبوديه ، وأشرف على زخارفه جورج لويد كلود .. ومساحه القصر حوالى 12,500 متر مربع ويعتبر القصر متحفاً فنياً لتنوع التماثيل وكثرتها داخل القصر أو خارجه ، وبعض التماثيل صنعت من الاحجار وبعضها من المرمر والرخام وبعضها مطلى بالبلاتين والذهب ومطعم بالاحجار الكريمه ونصف الكريمه .. يتكون القصر من طابقين والبدروم الذى كان لإقامه الخدم والمطابخ ، أما الطابقين فيحتويان سبع غرف فقط رسم على بعض جدران ها لوح عالميه من أعمال دافنشى ومايكل أنجلو ورامبرانت ، وأرضيتها من الرخام الايطالى والبلجيكى كما أستخدم الباركيه فى تغطيه ارضيات بعضها ، أما الحمامات فتتزين حوائطها بالفسيفساء الملونة المتميزة ، ومن أشهر موجودات القصر ساعه أثريه لايوجد مثيل لها سوى فى قصر باكينجهام فى انجلترا .. ويعلو القصر فى جانبه الأيسر برج من أربع طوابق متصلين بسلم حلزونى ، أما سطح القصر المزين بأعمده وتماثيل كان يقيم البارون فيه العديد من الحفلات حيث يمكن رؤية الاهرامات حينها .. وفى سنه 1956 أصبح القصر نقطة ارتكاز للجيش للدفاع عن القاهره أثناء العدوان الثلاثى ، وقد تم تأميم أملاك البلجيك فى مصر في سنة 1961 وكان من بينها أملاك البارون امبان ... وأهمل القصر بعد ذلك أهمالاً شديداً حتى إنه فى اوائل القرن الواحد والعشرين تم بيع القصر لمستثمر عربى ، ولكن أثناء التحضير للأحتفال بمئوية مصر الجديده برعايه سوزان مبارك والتى أمرت بتحويل القصر إلى متحف فما كان من الحكومه أن اتفقت مع المالك الجديد للقصر بتركه وتعويضه بأرض تساوى مساحه القصر فى مكان أخر لإقامه مشروعاته ، تم ضم القصر إلى وزارة الآثار بعد تسجيله كأثر وأعلن حينها عن المتحف المزمع اقامته فى سنة 2006 ، وإلى الآن ماتم هو زرع نجيله بالحديقه وتوزيع وحدات اضاءه وإقامة الحفلات والسهرات فى حديقه القصر .. وفى مفاجأه لم يتوقعها أحد يظهر حفيد للبارون سنه 2009 مطالباً بحقه فى أملاك جده وتم رفع القضايا بين الحفيد والحكومه وإلى الآن لا نعلم مصير هذه القضايا ، ويظل القصر مهملاً ومهدد بالأنهيار ..

المكان ـ حى مصر الجديده .. من أحياء القاهرة وواجهتها الشمالية الشرقيه أنشأه البارون ادوارد أمبان فى شراكه مع باغوس نوبار أبن نوبار باشا رئيس وزراء مصر ، وتنفيذ شركة واحه هليوبوليس حينما أشترت من الحكومه 5952 فدان لإنشاء منطقه سكنيه حديثه كما تم تشغيل ترام مصر الجديده لتسهيل المواصلات وتشجيع الناس على السكنى فى هذا الحى الجديد سنه 1910 ، ومن أهم المبانى فى هذا الحى كنيسه البازليك وملاهى لونابارك وحلبه سباق الخيل ونادى هليوبوليس وقصر الاتحاديه الذى كان فندق هليوبوليس وكافتريا أمفتريون ..

قصر عمر طوسون

الامير عمر طوسون .. أمير الإسكندرية ، المثقف المستنير والمؤرخ وعالم الجغرافيا والأثري ، والسياسي الوطني .. ولد الأمير بالإسكندرية في سبتمبر 1872 ، وهو الابن الثاني للأمير طوسون بن محمد سعيد بن محمد علي ، ووالدته هى الأميرة فاطمة بنت الخديو إسماعيل ، وكانت دراسته الأولى في القصر مع باقى أبناء الأسرة المالكة ثم أكمل دراسته في سويسرا ، وكان يجيد ست لغات منها الانجليزية والفرنسية والتركية . وكان الأمير عمر طوسون من أكثر أمراء الأسرة العلوية إقبالاً على العمل العام والقضايا الوطنية ، ولم يُخف ميوله إلى الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة .. وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى ، دعا إلى تشكيل وفد مصري يتحدث بأسم مصر في مؤتمر فرساي سنة 1918 للمطالبة بالأستقلال وطرحها على سعد زغلول .. غير أن سعد زغلول أنفرد بتأليف الوفد بعيداً عن صاحب الاقتراح الذي غضب لهذا ، وكادت تحدث أزمة تهدد الصف ثم تغلبت المصلحة العامة على هذا الخلاف ، وتوفي الأمير عمر طوسون في يناير سنة 1944.

القصـــــر .. يقع القصر بشبرا شمال القاهرة أنشأه الأمير عمر طوسون سنة 1869 ومساحته 3200 متر مربع ، وقد وضع الأمير بنفسه تصميمه . وقد تلاطمت على القصر أمواج الأهمال ويبدو أنه سينهار قريباً دون أن يلتفت إليه أحد .. تحيط به البنايات المدرسية وألتصقت جدرانها بجدرانه ، حيث يحيط به أربع مدارس هي مدرسة شبرا الثانوية ومدرسة قاسم أمين الإعدادية ومدرسة حسني مبارك الثانوية للبنات ومدرسة روض الفرج .. أما القصر نفسه اصبح مأوى للثعابين والخفافيش ، ولم يعد باقيا من مجده سوي ذكرياته ، تحول إلي مدرسة حين قام تكلا بك بإستئجار القصر من الأمير عمر طوسون ليكون مقرا لمدرسة شبرا الثانوية سنة 1952 ، تلك المدرسة التي قضت علي البقية الباقية من عمارته الفنية .. وفي منتصف السبعينيات قامت به حريق هائل دمر أجزاء كثيرة منه ونال من غرفة الأمير عمر طوسون وأتي علي سقف غرفتين بالكامل وألحق أضرارا جسيمة به ، وقد رحلت عنه المدرسة وتركته أطلالا وتم تسجيله في الآثار الاسلامية سنة 1984 ، وقد أعلن القصر ضمن مشروعات الترميم منذ أكثر من سنة إلا أن أحدا لم يتحرك لينقذه من العبث والتدمير والأهمال لليوم . ويتكون القصر من طابقين بالاضافة إلى البدروم ، الطابق الأول يشمل بهو رئيسي وعدة حجرات للأستقبال الزوار ، وحجرة كبيرة كانت مكتبة ، وحمامات ومطابخ وحجرات للخدم وحجرات ملحقة تستخدم كمخازن للقصر ، هذا إلى جانب حديقة خلفية داخلية صغيرة للقصر ، أما الطابق الثاني فقد تعرض لحريق كبير ، يتقدمه بهو رئيس يؤدي لحجرات النوم الخاصة بالأسرة وجناح خاص بالأمير وحمامات ملحقة به إلى جانب عدة حجرات أخرى ، كما يوجد طابق تحت الأرض يقع أسفل القصر وبه عدة سراديب يقال إن بها عدة مخارج إلى شارع شبرا أو إلى كورنيش النيل حيث كان

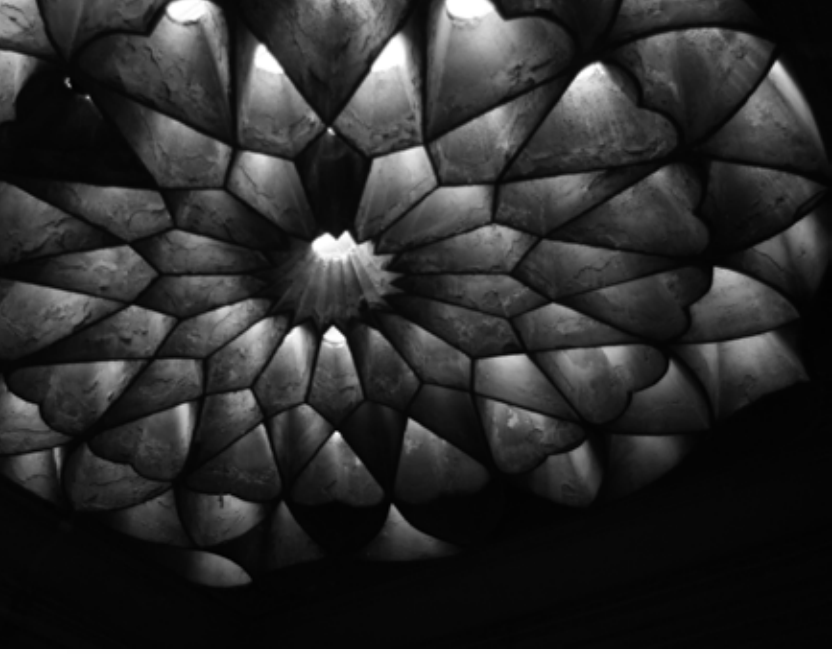

يوجد يخت خاصا بالأمير عمر طوسون . وتقع بوابة القصر الخارجية بالناحية الجنوبية الشرقية للقصر وتطل على شارع مدرسة شبرا الثانوية ويتقدمها سور خارجي يتوسطه البوابة الخارجية وهو بمثابة الحرم الخارجي للقصر ، وقد اقتطعت أجزاء كثيرة من هذا السور وأستغلت الناحية الجنوبية الشرقية منه كإدارات حكومية أما باقي السور فإنه أصبح ملاصقاً لمبان حديثة . وتؤدي البوابة إلى مساحة مستطيلة تعتبر حرم القصر الداخلي ، وعلى يمين ويسار البوابة توجد عدة مداخل تؤدي إلى حجرات كانت تستخدم كغرف إقامة حراس القصر وهذه الحجرات مستغلة حاليا كإدارات حكومية ، يؤدي هذا الحرم إلى حديقة القصر وقد أقتطع في الناحية الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية أجزاء كبيرة منها لإقامة مدرسة في كل ناحية يفصلها عن القصر سور خارجي .

المكان - حى شبرا .. فى سنه 1847 أمرمحمد علي باشا بإنشاء طريق كان الأطول والأعرض فى القاهرة وأكثرها أستقامه ، وزرع على جانبيه شجر اللبخ والجميز وكان يرش مرتين يوميا بالماء ولم يكن هذا الحى أبداً من احياء القاهره ولكن بعد إنشاء قصر الباشا ورصف الطريق أصبح حياً راقياً تنافس على بناء قصوره ومساكنه الامراء والباشوات والأعيان ، وكما متنزهاً راقياً ، وأنشأت به المسارح واماكن للهو ، وشهد الحي تحولات متعاقبة تغيرت معها طبيعة المكان والسكان .

قصر سعيد حليم

الأمير سعيد حليم .. أبن الأمير محمد عبد الحليم بن محمد على باشا ، ولد في قصر شبرا سنة 1865، يقال إن والده كان يمكن أن يكون حاكم مصر لو لم يكن الخديو اسماعيل له طموح أزاحة كل ما فى طريقه لحرصه توريث أبنه توفيق . تولى الأمير حليم باشا رئيس وزراء الدولة العثمانية سنة 1913 وهو أعلى منصب في الدولة ، ومع ذلك فإنه كان رهينة في أيدي الأتراك الشباب ، تلك الحركة القوية التي أستولت على مصيرالدولة وأرادت تشكيل حكومة دستورية في حالة أستبدادية يحكمها السلطان محمد الخامس ،وبعد ثلاثة أشهر أعلنت بريطانيا وفرنسا وروسيا الحرب على تركيا . على الرغم من ان حليم باشا هدد بالاستقالة ، كان متردد التخلي عن ملذات منصبه ، ونتيجة لذلك شهد المشهد الأخير للوجود العثماني في مصر والأعلان رسميا مصر محمية بريطانية ... وفي مارس سنة 1915 بأمر من المحتلين البريطانيين في مصر، تمت مصادرة ممتلكات وأصول حليم باشا وأملاك إخوته وعائلاتهم ، وشملت هذه الحيازات الكبيرة العديد من الخصائص ومنها قصر حليم في حي الإسماعيلية وسط القاهرة.

القصـــــر .. يقع القصر بحى وسط القاهرة يطل على شوارع شامبليون والنبراوى وحسين باشا المعمار ، بني القصر الأمير سعيد حليم سنة 1895 ، وصممه المهندس الإيطالي أنطونيو لاشياك - Antonio Lasciac الذي صمم قصر المنتزه والأبنية الخديوية بشارع عماد الدين والمقر الرئيس لبنك مصر بشارع محمد فريد ، والقصر مشيد على مساحة4781 متراً مربعاً . تحوّل القصر سنة 1914 إلى المدرسة الناصرية ، في البداية أحتلت المدرسة الملكية القصر بأكمله ، وبعد سنوات قليلة أختفت حديقة القصر وظهرت المباني السكنية الجديدة المواجه لشارع الأتتكخانة ، ولفترة طويلة أعتبرت مدرسة الناصرية من المؤسسات التعليمية الرائدة لأبناء الباشوات . بعد ذلك ، شهد القصر التدهور في الزيادات المطردة يغذيها الجهل والجشع : مستوصف هنا ومكتب للحزب الحاكم هناك بالإضافة إلى بناء جدران من الطوب العشوائي ، مع الأهمال والنهب لمقتنيات مكونات القصر التاريخية النادرة التي لا تقدر بثمن .، وظل هكذا حتى سنة 2007 حينما أصدر محافظ القاهرة قراراً بضمّه إلى وزارة الثقافة من أجل ترميمه ووضع القصر منذ ذلك الحين على قائمة المباني الأثرية في مصر وتحويله متحفاً لتاريخ القاهرة ولكن الأقدار شاءت ألا يتم هذا المشروع ، وظهر مالك آخر للقصر غير وزارة التربية والتعليم لتتخذ قضية قصر سعيد حليم منحى آخر بعيداً ترميمه ويظل المبنى قائماً كما هو منتظراً الفصل في تلك القضية يعاني من الأهمال والتخريب . ويتألف القصر من طابقين إضافة إلى البدروم الذي يتكون من قاعة ضخمة ودهليز وبعض الملحقات الخدمية التي تشتمل علي حجرات ومطبخ ودورة مياه ، أما الطابق الاول فيتكون من بهو كبير يتوسط الطابق ويمتد بطول القصر من الشمال إلي الجنوب ويتصدر البهو بالجهه الشمالية سلم مزدوج ذو فرعين ، يفتح عليه ستة أبواب ثلاث بالجدار الشرقي وثلاثة بالجدار الغربي وتفتح تلك الأبواب علي حجرات الطابق الأول ويتشابه تخطيط الطابق الثاني مع تخطيط الطابق الاول ، ويتميز القصر بفنيات معمارية مدهشة تظهر في الشرفات وحواجز السلالم وهو في مجمله أشبه بمحاكاة رمزية للطرز الفخمة المعمارية. مهارة التصميم تظهر فى الداخل على الفناء الصغير الذى تطل عليه أجنحة القصر ، قصر السكن فى الواجهة تملوه الزخارف النباتية والتماثيل الرائعة وعلى يمينه جناح الأمن والحراسة ، أما فى الناحية الأخرى على يسار القصر جناح المطبخ تعلوه مدخنة مرتفعة وله باب خاص .

المكان ـ حى الاسماعيلية (وسط البلد) .. من أحياء القاهره في القرن التاسع عشر شيده الخديوى اسماعيل ليكون باريس الشرق مع أفتتاح قناة السويس سنة 1869، وخططه متأثراً بوهسمان وتجربته في باريس ، ومنح أراضيه بالمجان لكل يتعهد انه يبنى مسكناً قيمته لا يقل من 1200 جنيه فى مدة 18 شهر، وهو ما لم يتحقق .. وشهد الحي مع بداية القرن العشرين تحولاً عمرانياً وأنتشرت فيه شركات الصرافة والبنوك والفنادق والقنصليات الأجنبية وسكن النخب المجتمعية الأجانب والمصريين وكانت توجد فيه قصر النيل الذي تحول إلى ثكنات للجيش الإنجليزي وقد تهدمت في الأربعينات وقامت مكانها حدائق التحرير وجامعة الدول العربية وفندق هيلتون ، ومقر الاتحاد الاشتراكي العربي .

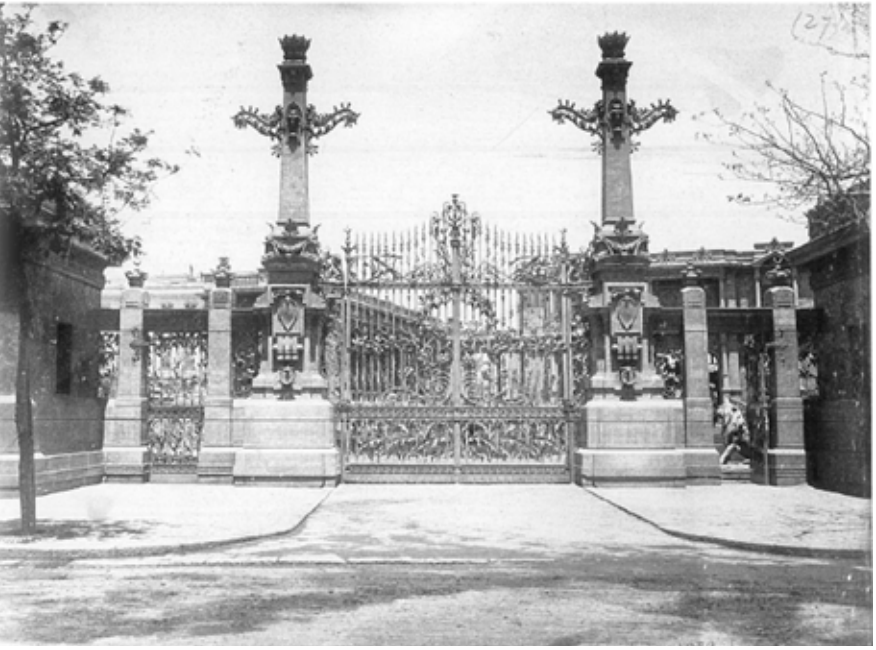

قصر سعيد حليم ١٨٩٩

المصدر : Antonio Lasciac, Architetto: Da Gorizia All'impero Ottomano

قصر الزعفـــران

القصـــــر.. بناه الخديو اسماعيل سنه 1864 على أنقاض قصر الحصوه فى العبّاسيه ، وعهد الى مغربى بك الأشراف على بنائه وهو أحد الذين أبتعثهم الخديو للدراسه فى فرنسا ولذلك يوجد تشابه بينه وقصر فرساي ، فى سنه 1872 أعتلت صحه الواله باشا والدة الخديو اسماعيل ونصحها الأطباء بالعيش فى مكان ذو هواء نقى وجاف وهو ماكان يتمتع به موقع قصر الزعفران فى صحراء العباسيه . كان مساحة حدائق القصر 100 فدان زرعت به مساحات شاسعه من نبات الزعفران وهو سبب تسميه القصر لأن رائحه النبات كانت تفوح فى أنحاء المنطقه ،

سنه 1882 عندما احتلت بريطانيا مصر طلب الخديو توفيق من جدته الأنتقال من القصر لفترة ثلاث أو أربع أشهر لإقامه الضباط الأنجليز إلى أن يتم تدبير مكانٍ إقامه آخر لهم ، فما كان من الانجليز إلا أن أستولوا تماماً على القصر وطردوا الخدم والحاشيه واقاموا بالقصر لمدة خمس سنوات ، ثم تركوا القصر فى حال شديد السوء مما دعى السلطان حسين كامل حينها الى طلب تعويضات عن تلك الخسائر ..

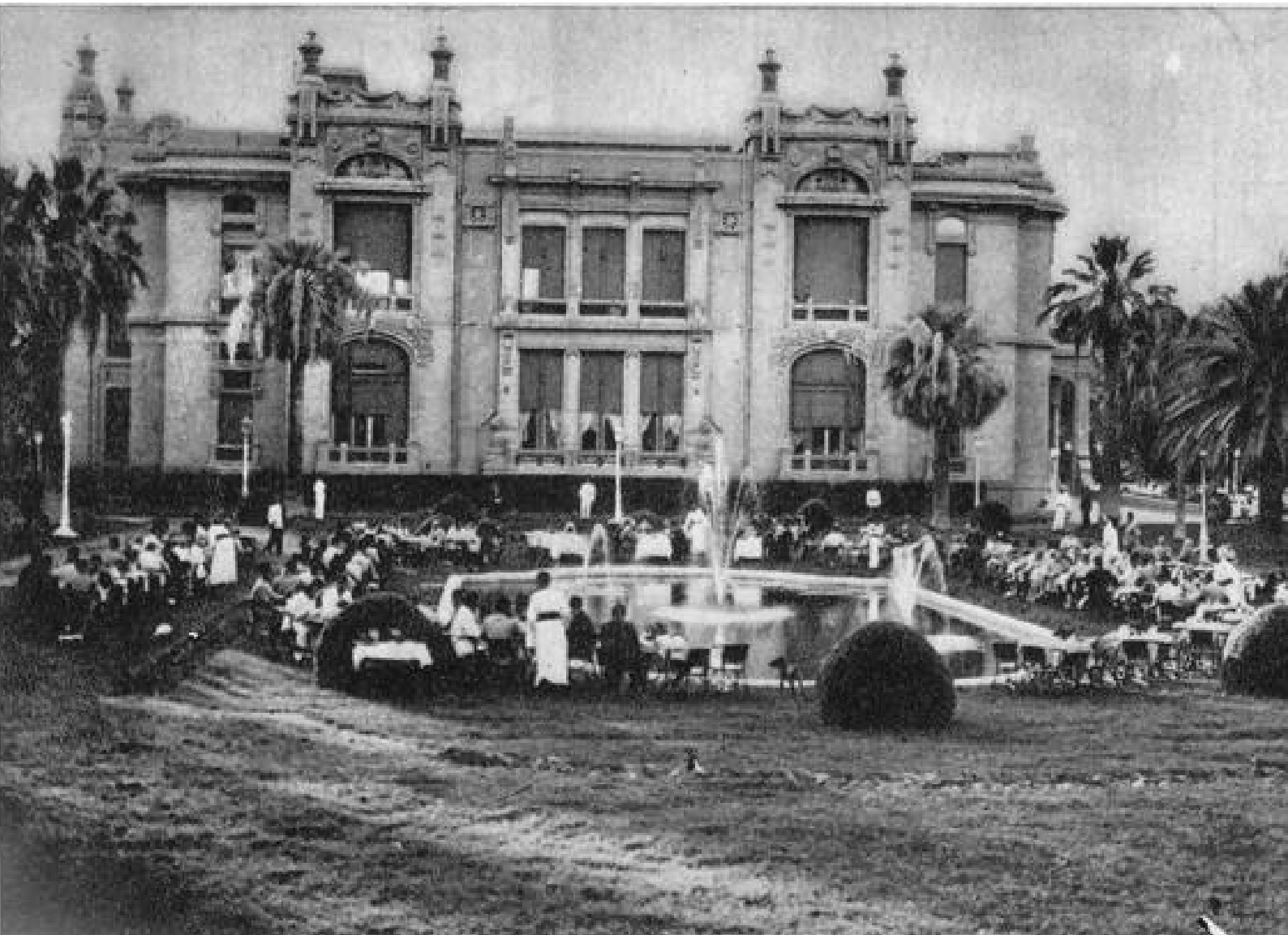

وتحول القصر فى سنة 1908 إلى مدرسه ثانويه حملت لاحقاًسنة 1922 أسم الملك فؤاد الأول ، كما أستخدم القصر بعدها كمقر مؤقت لإداره الجامعه المصريه إلى أن تم أكتمال مبانى الجامعه بالجيزه وأنتقلت الإداره إليها .. وأشترت وزارة الخارجيه القصر ليصبح داراً للضيافه وأستقبال الملوك والأمراء الأجانب ، ومن أهم أحداث القصر التوقيع بالأحرف الأولى لمعاهدة 1936 بين مصطفى النحاس باشا وبحضور وزير خارجيه بريطانيا ايدن والسير مايلز لامبسون المندوب السامى البريطاني وقاده الاحزاب المصريه ، وإلى وقتنا تعرف معاهدة 1936 بالوثائق الانجليزيه بأسم معاهده الزعفران ، وسنه 1950 أصبح القصر مقراً لجامعه ابراهيم باشا وتغير أسمها سنه 1954 مرتين لتعرف بأسم جامعه هليوبوليس ثم جامعه عين شمس . ويتكون القصر من ثلاث طوابق ، يشمل الطابق الأول بهو الاستقبال وعلى جانبيه قاعتان اليسرى تستخدم كقاعه اجتماعات رئيسيه لمجلس ادارة الجامعه وأما القاعه اليمنى فى القاعه الشهيره التى توجد بها المائده التى وقعت عليها معاهده 1936 ولا تزال موجوده الى الان وايضا يتم استخدامها فى وقتنا الحالى كقاعه اجتماعات ... السلم الذهبي: وهو الذى يؤدى الى الطوابق العليا من القصر وهو مصنوع من النحاس المغطى بطبقه مذهبّه وهو شديد الفخامه ولا يوجد له مثيل فى القصور المصريه وحين يقف الزائر على السلم ناظرا الى أعلى يجد أن السقف العلوى للقصر مصنوع من الزجاج البلورى المعشق بالوان زاهيه يغلب عليها لون السماء الازرق تنعكس اضاءته على السلم الفخيم ، أما بالطابق الثانى هناك ثمان غرف نوم كل غرفه ملحق بها صالون وحمام تركى مصنوع من الرخام والاضاءه تعتمد على كوّات من الزجاج الملونٍ يعلوها قباب ملونه بالوان السماء ، تستخدم الغرف حاليا كمكاتب لرئيس الجامعه ونوابه .. والطابق الثالث كان مخصصاً للحاشيه وهو الآن يستخدم كمكاتب اداريه ، القصر بحاجه ماسّه للترميم ، وقد صرّح وزير الاثار سنه 2012 سيتم ترميم القصر على ان تتحمل الجامعه تكاليف الترميم والصيانه وإلى الآن لم يبدأ بعد !!...

المكان ـ حي العباسيه .. أسم الحى قديماً صحراء الريدانيه شهدت الموقعه الأخيره بين طومان باى وجند العثمانيين بقياده سليم الأول وأنهت حكم المماليك وبداية الولاية العثمانية لمصر سنة 1517 ، أول من بنى بها قصره الخديو عباس حلمى الاول بن أحمد طوسون بن محمد على باشا ، وسميت المنطقه على أسمه ، وأختفى اثر هذا القصر الآن وقام على أطلاله قصر الزعفران ، كما بنى أيضا بالعباسيه مستشفى العباسيه للامراض النفسيه والتى مازالت فى موقعها الى الان .. تحولت العباسيه الى مقر لسكنى علية المجتمع لسنوت طويله حتى تدهورت كحال معظم احياء مصر بداية من أواخر السبعينات من القرن العشرين ويظهر عليها آثار الزمن والاهمال إلا من بعض المبانى التى مازالت تحمل سمات وملامح الرقي والاصاله تنزوى فى خدل بين ما استجد .. ومن المشاهير الذين سكنوا العباسيه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد المنعم رياض ومن الفنانين والأدباء نجيب محفوظ وصلاح ذو الفقار وصافيناز كاظم وتوفيق الدقن وزهره العلا ... أما من أهم معالم العباسيه القبة الفداوية التي يرجع تاريخها إلة سنة 1479 ، والكاتدرائيه المرقسيه الارثوذكسيه من أشهر معالم العباسيه الحديثة ..

ختـــــام

إنها رحلة قصيرة سريعة نتعرف خلالها لنماذج لعمائر قصور القاهرة أو نتحسس معها كيفية وماهية كانت قاهرة القصور ، عمائر بالأمس أرتبط كل منها في زمانها بمنشأها وساكنها ولكنها تجذرت اليوم في تاريخ المدينة وأمست موروثاً مجتمعياً .. وهي بذلك بعيداً عن الرؤية النقدية والمنهجيات التحليلية والفنية والتاريخانية فإن تلك المعالم أصبحت تشكل بعداً محورياً في تشكيل تاريخ وثقافة المجتمع ..
إنها كانت أمس بوجودها عناصر فاعلة في حركة المدينة والمجتمع والأحداث ، ولكنها أمست اليوم خلايا خاملة ومهملة تعاني مخاطر التصدع والأندثار .. وهنا في هذه الوقفة تعلو الكلامات أن مسئولية حماية هذا الموروث مسئولية جمعية تشاركية ، تتحمل فيها الدولة ومؤسساتها دورها المكلفة به دستوريا وقانونيا وتاريخياً ، وتتكاتف معها جهود المجتمع ومؤسساته بهدف حماية هذا التاريخ وهذه الموروثات لنعيد توظيفها وحيويتها لتصبح من جديد فاعلة وإيجابية في المدينة وع المجتمع بما يتواءم ومتغيرات الزمان اليوم والغد دون التعدي على قيمتها التراثية والتاريخية ..
وللرحلة تتابع في محطات ومقالات ومواقف متواترة مع نماذج وأمثلة أخرى من : قصور القاهرة .. قاهرة القصور

لمزيد من الأطلاع :
البصـــــارة ... سالي سليمان
/http://www.bassaraheritage.blogspot.com

بحثا عن ملامح خاصة للفيلا في المجتمع القاهري ..

مي حواس

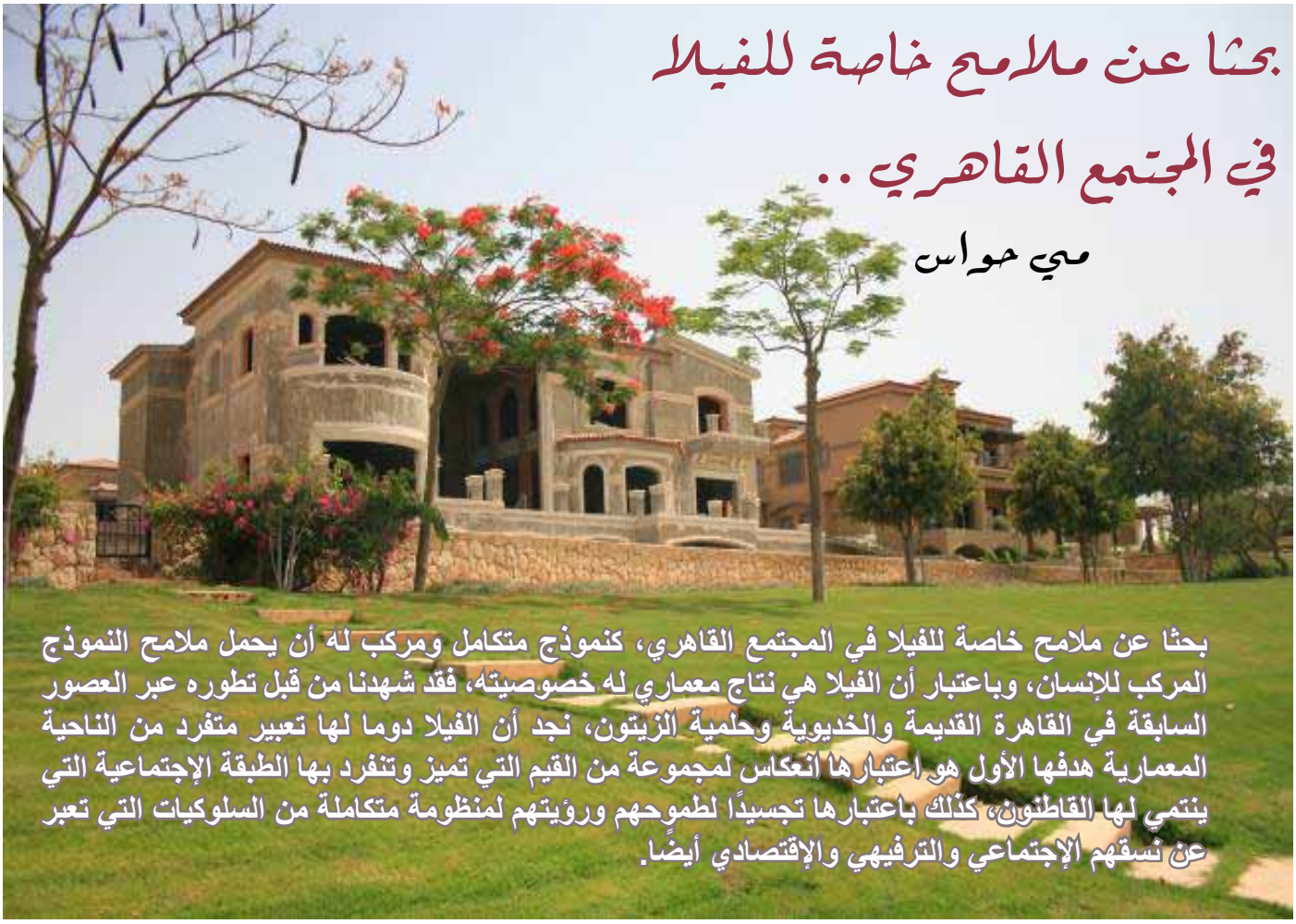

بحثا عن ملامح خاصة للفيلا في المجتمع القاهري، كنموذج متكامل ومركب له أن يحمل ملامح النموذج المركب للإنسان، وباعتبار أن الفيلا هي نتاج معماري له خصوصيته، فقد شهدنا من قبل تطوره عبر العصور السابقة في القاهرة القديمة والخديوية وحلمية الزيتون، نجد أن الفيلا دوما لها تعبير متفرد من الناحية المعمارية هدفها الأول هو اعتبارها انعكاس لمجموعة من القيم التي تميز وتنفرد بها الطبقة الإجتماعية التي ينتمي لها القاطنون، كذلك باعتبارها تجسيدًا لطموحهم ورؤيتهم لمنظومة متكاملة من السلوكيات التي تعبر عن نسقهم الإجتماعي والترفيهي والإقتصادي أيضًا.

المكان ...شارع تسعون ، مدينة القاهرة الجديدة جنوب شرق القاهرة التاريخية ،وبحثًا عن ملامح تلك الأنساق أولًا عمرانيًا باعتبار أن التصميم العمراني مدخل للشخصية وعنوان لها وأن العلاقة بين الفراغات والكتل هي علاقة تكاملة باعتبار الفراغ محمل بالقيم المنبثقة من أنشطة وممارسات تتم به من قبل القاطنين بالمكان ،وثانيًا معماريًا، باعتبار ان الكتل ومفرداتها وعناصرها لغة خطاب تحمل ضمنيًا قيم ومعان ،وبالتالي ملامح الإفراد...عدد غير محدود من المجاورات السكنية للفيلات الفاخرة...جيوب يظهر بها علي استحياء الطبقة الأقل من الوسطي أو المحدودة الدخل...لا وجود للطبقة الوسطي، مسوخ معمارية التكوين، وجزر منعزلة...!!

الزمان... العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ،بعد مئات السنين من الإحتلال ،و تداعيات الحداثة، والانتقال السطحي للقيم، وقطع الروابط القيمة والتاريخية بعنف ، والخضوع الغير مشروط لتقييم النموذج الغربي بالإضافة لتصديق غير مشروط أيضًا لعظمة التاريخ، وعوامل عديدة منها أيضا الحراك الاجتماعي عقب الثورة وبعد الإنفتاح،إعلام موجه يحمل رسائل غير مجربة وغير حقيقية ، فالإعلام المرئي والمقروء هو مختزل للثقافة، عزل الفقراء عن سياسة الإسكان وعن السوق العقاري ،أدت مجتمعة لحدوث حالة فوضي وحيرة ، وأحيانًا عدم تقبل أنفسنا كما نحن، بكل ما تحمله من تراكيب.

المكان والزمان ينتج عنهما عمران رمادي الملامح، نموذج للتخطيط الغير محدد الطابع، لا يحمل نسق بيئي أو اقتصادي غير اعتبارها مكان لهروب القادرين ماديًا خارج اطار التلوث البيئي والثقافي لمدينة القاهرة. أما عن عملية اقصاء الطبقات الأقل ثراءًا من خلال سياسة الإسكان ، فتظهر بوضوح علي المستوي المحلي للمدينة الجديدة ، من خلال إقصاء الوحدات السكنية المتوسطة والأقل من المتوسطة في تجمعات عمرانية خاصة بهم، غير مكتملة الخدمات أو التعمير ، وتعاني من نقص في الخدمات الاقتصادية والثقافية والخدمية بوجه عام، و من الإهمال والفقر في التعبير المعماري، كما أن هذه التجمعات تعتبر قليلة الحجم والعدد وسط النمو العمراني الذي تم تخصيص معظم أراضيه للمشاريع العمرانية المربحة والمخصصة للشريحة القادرة علي الدفع كالمجتمعات المغلقة.

وذلك العزل الذي تناولته بالتحليل ايريك دينيس ، لمحاولة الربط بين ذلك العزل المرغوب به من تلك الطبقة العليا، وبين تحقيق الأمن كقيمة منشودة وهدف أساسي من ذلك الإستبعاد، وربما التمييز الطبقي.

غير أن العزل هو أداة تحقق ملامح التحيز للطبقة ولرغباتها ولاصرارها علي الانفصال عن المجتمع،وذلك يطرح تساؤلا :

هل نجحت المجتمعات المغلقة في تحقيق هدفها في الهروب من مسئولية التواصل مع المجتمع في شكل تحيز عمراني محاط بسور معلنًا قوانينه الخاصة كمدينة داخل مدينة ؟ ما هي القيم التي ترنو إليها المدن في المقام الأول ؟

ما موقع الفيلا من ذلك التحيز ؟ إن كانت الفيلا تشكل وسيلة للتحيز، فلتعويض جدل الإنفصال عن الهوية أصبحت الفيلا كناية فقط عن النسق الاقتصادي لشريحة ما من الأشخاص بحيث يمكن ضمهم في مجموعة ثقافية تمثل مجموعة ممتلكي الفيلات علي اختلاف ملامحهم وخلفياتهم الثقافية وأهدافهم وقيمهم.وقد تنقسم تلك المجموعة إلي مجموعات أصغر اعتمادًا علي ملامح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية تميزهم تحت هذه المظلة.

ولمعرفة الاجابة عن التساؤل من الممكن تتبع قيمة الأمن في المجتمعات المغلقة عن طريق دراسة الأحيزة الفراغية الملاصقة للفيلا والمحيطة بها ، وذلك باستخدام عناصر تحليل يمكن من خلالها

قياس المفاهيم الأساسية التي تشكل مجتمعًا به قدر من الإنسجام والأمن، بالرغم من عدم وضوح ملامحه الثقافية الأساسية وذلك وبحثا عن تلك الملامح بالتجربة والتفاعل مع البيئة المبنية والفراغات وانتقاء المرغوب منها والتعبير عن الحلم.

التحيز :

التحيز في اللغة هو التملك، وأصل الكلمة من حاز، وهو أيضا يعني حيازة مكان ما.

التحيز لغة واصطلاحا :ترجع مادة (ح.و.ز) في اللغة إلى ثلاثة معان، ذكرتها أغلب المعاجم اللغوية والتفاسير القرآنية إما مجتمعة أو متفرقة، وهي الجمع (التجمع)، ومنضم (انضم)، والتنحي..أما لسان العرب فيجمع مادة كثيرة يمكن أن نقدم منها ما يفيدنا في هذا المقام؛ ففي انحاز القوم يقول: "تركوا مركزهم ومعركة قتالهم و مالوا إلى موضع آخر".ووجود بعض المعايير و القيم وبالمصطلحات، وبالسلوكيات، وبالملابس...] لدرجة يصعب معها التخلص منها"، هو ما أطلق عليه المسيري "اصطلاح التحيز".

نشأة المدينة عند ابن خلدون :

من الضروري بمكان تعريف المدينة باختصار لإمكانية ربط المجتمع المغلق داخل القاهرة الجديدة بمنظومة نشأة المدن وعلاقتها بمراحل تطور نشأة الدولة وعن نشأة المدينة، ولفهم أسباب ظهورها من الناحية النظرية. فالمدينة تقوم عند ابن خلدون باعتبارها " غاية العمران " التي هي نفسها " غاية المُلك " ، ومتي وصل العمران إلي غايته كان ذلك إيذانا بفساده وخرابه. إن الدولة والملك صورة الخليقة والعمران ومع أنه يري أن الأمصار و الرعايا التي تكون كراسي الملك تخرب بخراب الدولة وانتقاصها ، فالحق أن هذا الوجود المدني سواء كان كرسيًا للملك أو لم يكن ؛ إذا بلغ غايته انقلب إلي الفساد. (طارق والي ،١٩٩٦،ص١٠١)

وطبقا لما سبق فنموذج القاهرة الجديدة بداية من القرار السياسي وحتي ظهور المجتمعات المغلقة بها ، هو تعبير عن التميز الطبقي والتحيز الذي يكون العزل وسيلته ، و المتضمن في عزل اسكان الطبقة الوسطي والفقيرة من سياسة الإسكان وذلك يفسره ابن خلدون كما يلي :

" فأساس التفاوت بين سكان المدينة الجاه والسلطان لا المال لأن الأخير تابع لهما ومستمد منهما، إن الوضعية الاجتماعية للفرد في المدينة لم تكن تتجدد بما يملك لأنه قلّما يملك، وإنما كانت تتحدد بمقدار الجاه الذي له.والنفوذ الذي يملكه، لهذا فالتحضر أو التمدن لم يكن يحدث بشكل تدريجي، بل يتم بشكل فجائي وبنوع من الطفرة، ومرتبط بالتغيير السياسي للمجتمع، فالدولة هي الشكل الذي يحدد مستوي تطور هذا المجتمع والدولة هي المسئولة عن الظروف المناسبة لتطور الحياة الإجتماعية في المدينة وتأمين ظروف الإنتاج داخل كيانات المدينة." " فالدولة أو الفئة الحاكمة تجمع أموال الرعية وتنفقها في بطانتها ورجالها وتتسع أموالهم بالجاه ، أكثر من اتساعها بالمال، ويشجب ابن خلدون تلك الحضارة ، ويقول عنها أنها غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده ، والفساد الذي يعنيه ابن خلدون هنا نوعان :فساد العمران من حيث صورته ، وفساده من حيث مادته، أما الفساد من حيث المادة فهو الفساد الذي يصيب الأفراد الذين هم مادة العمران، والحضارة التي ينتقدها ابن خلدون هي حضارة الإستهلاك بغير حساب ودون انتاج ، حضارة أولئك الذين يعجزون عن العمل والدفاع عن أنفسهم لاستحكام عوائد الترف فيهم ، إنها حياة جماعة طفيلية ، طائفة علي سطح المدينة ، تعيش وتستهلك وتبذر علي حساب الرعية كلها : تستولي علي أموالها وعلي القيم من أعمالها." (طارق والي،١٩٩٦).

القيم التي تشكل عمران المدينة :

يتحدث ابن خلدون عن جلب المنافع ودفع المضار، وذلك قياسًا علي كل سكان المدينة وليس فقط جزء منها، لذلك فإنه عند تناول نظرية ابن خلدون لابد من مراعاة تطبيقها علي عدة مستويات، وذلك لتغير عدة مفاهيم بعضها متعلق بالرفاهية وتحقيق الرخاء والنفع واليسر (جلب المنافع) والآخر الخاص بتحقيق الاستقرار والأمن والطمأنينة (دفع المضار) ،لأن تعريف كلًا من مكونات الشقين يختلف من شريحة اجتماعية لأخري، وفي الحقيقة هذه القيم هي بالضرورة لكل شرائح المجتمع ، كما أن الإصرار علي جعل فكرة تحقيق الأمن أو الإستقرار أو الطمأنينة كهدف ترويجي للمجتمعات المغلقة يحمل ضمنيًا انتفاء وجودها خارج هذه المجتمعات وبالتالي تتبلور فكرة التحيز علي مستوي القيمة، فتحقيق قيمة الطمأنينة مثلًا مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمستوي الإقتصادي المرتفع و المرتبط بالضرورة بالنفوذ (كما هو مطروح في وسائل الإعلام وكما وضحه ابن خلدون)، بينما لا تقدمه بالضرورة المجتمعات المغلقة كما سيتضح لاحقًا.أما عن قيمتي المساواة و العدل ، فاختفائهما هو آفة تنبأ بانهيار المدينة " فالظلم مؤذن بخراب العمران سواء كان هذا الظلم نتيجة سياسة مرهقة أو تسليط أنواع أخري من التعسف علي السكان وتجاوز الدولة السياسة الشرعية ، فلا عز للدولة إلا بالرجال " ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل للمال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل" ومن أبرز أنواع العدل عند ابن خلدون :"العدل الإقتصادي ، فالظلم المؤذن بخراب العمران يتجاوز الظلم الجبائي ليشمل احتكار التجارة ، واعتصاب أموال الناس عن طريق سياسة التغريم".

يتضح هنا أن مشكلة العزل الإجتماعي والعمراني هو تحيز ليس فقط لنمط حياة ترفيهي، بل إن ذلك الترفيه مظهر مرتبط بالضرورة بالطبقات الأعلي في المجتمع ولا غبار عليه، بينما تظهر آفته عندما يكون التحيز هو للقيمة التي يتم الترويج لها اعلاميًا وهي الهدف الأساسي من المجتمعات المغلقة التي هي تعبير عن تحيز علي عدة مستويات أولها دفع المضار وجلب المنافع ، ثانيها الإنفصام التام عن المسئولية، والاختلاف بين ظروف نشأة هذه النظرية عن الزمن الحالي، أنه لا توجد ملامح واضحة للقيم التي تعبر عنها الطبقة التي ترغب بتحقيق الإستقرار والأمن ، والتي تعبر عن أنشطتها وتجانسها وأحلامها.

وباعتبار أن الأمن هو الهدف الأساسي لذلك العزل، فمن الممكن قياسه من خلال دراسة الفراغات باعتبارها فراغات دفاعية، وتعتبر كذلك لغة النمط أحد وسائل قياس المشاكل العمرانية والمعمارية.

العمران كأحد وسائل التشكيل المادي للمجتمعات هو أداة تعبير وقياس أيضًا لسلوك الأفراد وباعتبار أن الأنشطة التي يزاولها الأفراد أحد أدوات التعرف علي خصائصهم الثقافية، فإن الفراغات التي تتم بها تلك الأنشطة هي الوعاء المحتوي لهم ، ولفعاليتهم مع أنفسهم والآخرين، ومع الفراغ في حد ذاته الذي يمنحونه ما يشاءون من القيم ، باعتبار أن العلاقة تبادلية ومرنة ودائما في حالة تشكِل.

مفهوم لغة النمط

لغة النمط أحد تأثيرات التصميم العمراني والمعماري علي الأبعاد الاجتماعية والسياسية وغيرها، ويمكن من خلالها تحقيق عدة مميزات في التصميم (أو في حل مشاكل العمران القائم) و الربط بين النواحي الاجتماعية والفراغات المستخدمة، يمكن استخدامها أيضًا علي مستوي التخطيط العمراني وصولًا إلي التفاصيل المعمارية، ويحقق استخدامها المرونة المطلوبة في التصميم.وهي وسيلة للربط بين الهدف الأساسي وهو التصميم المستدام وبين المحددات التي تفرضها الظروف الإجتماعية والاقتصادية والموقع الجغرافي.

مفهوم الفراغات الدفاعية :

كان من البديهي التطرق لمفهوم الفراغ الدفاعي لامكانية رصد عناصره في المجتمعات المغلقة ،وتتفق معظم الأدبيات التي تتناول الفراغات الدفاعية في كونها منظومة يتم من خلالها توظيف معايير التصميم الخاصة بالمسكن والحدائق ومسارات الحركة والأحياء السكنية لمنع الجريمة من خلال تحقيق احتياجات ومتطلبات الأمن والسلامة. وتشترك كل أنساق النظم الدفاعية في هدف عام وهو توفير بيئة عمرانية مبنية تمكن القاطنين بها من التحكم في الفراغات المحيطة بمنازلهم، وذلك يتضمن الشوارع المحيطة والممرات والفراغات الأنتقالية، بما يضمن لهم الملاحظة والسيطرة علي تلك الفراغات وفقًا لمتطلبات نمط معيشتهم.وتعتمد الفراغات الدفاعية اعتمادًا ذاتيًا علي توفير الأمن المطلوب بدون الاعتماد علي السلطات المختصة، أو الحكومية في المساعدة في تحقيقه؛ فهي تعتمد علي سلوك القاطنين وتفاعلهم في التقليل من معدل الجريمة، كما أنها تجذب السكان من كافة الشرائح الإجتماعية للسكن، محققة نوع من التجانس الاجتماعي.من الملاحظ وفقا لدراسات الفراغات الدفاعية أن الشعور بالمسئولية عن الفراغ والممتلكات يقل كلما زاد عدد العائلات التي تشارك في امتلاكها أو استخدامها، وبالتالي فكلما قل نسبيًا عدد الأسر التي تشارك مسئولية واستخدام الممتلكات العامة ، سواء كانت مسارات

داخلية خاصة بين الوحدات السكنية ، أو بين الفراغات الخضراء، يكون من السهل التوصل إلي فهم غير رسمي بين هذه العائلات لما يتعلق بتفاصيل الاستخدام الخاص بالفراغ والقبول بينهم؛ وعندما يزيد عدد الأسر يكون من الصعب التوصل لمثل ذلك المفهوم، ويصل الأمر علي اقتصار استخدام الفراغ كمكان للنزهة، فمن الصعب علي السكان اعتبار ذلك الفراغ ملكا لهم ، كذلك يصعب الشعور بأن لهم أحقية التحكم به أو تغييره أو تحديد الأنشطة التى تمارس به، ويكون من السهل على الأغراب التسلل إليه .وتوجد عديد من الدراسات التي تتناول **"منع الجريمة من خلال التصميم العمراني للبيئة المحيطة"**(Crime Preventing Through Environmental Design (CPTED . إن المبادئ الأساسية التي يقوم عليها ذلك المنهج هو أن البيئة المشيدة يمكن تحويرها للتحكم في سلوكيات الأفراد بحيث تقلل من الشعور بالخوف من الجريمة.ويمكن **تعريفه** بالتالي :"أنه التصميم الصحيح والفعال للبيئة المشيدة و الذى من الممكن أن يقود للتقليل من الخوف من حدوث الجريمة وتحسين مستوي الحياة بتحقيق الأمن." هذا التعريف يفترض أنه كلما كانت ادارتنا للموارد الإنسانية والطبيعية للبيئة المشيدة فعالة كلما زادت فرصتنا في الإستفادة من الفراغ ، والإستفادة في التجمعات العمرانية تعني حماية الممتلكات. ومفهوم كلمة التصميم يشمل الجزء المادي والإجتماعي والإداري والتي تهدف جميعًا للتأثير الإيجابي في سلوكيات الأفراد في تفاعلهم مع المحيط البيئي، فهدف ذلك المنهج هو منع بعض الجرائم من خلال بيئة محددة المعالم والخصائص ، عن طريق تقديم بدائل مرتبطة بطبيعة الفراغ والنشاط.ويتضمن أيضًا تصميم الفراغ؛ المادي من خلال معرفة احتياجات المستخدم الإجتماعية والمادية والنفسية، والإستخدام المتوقع والمرغوب للفراغ ، واختيار الأنشطة يجب أن يراعي كل الأطراف.يوجد ثلاثة محاور للتصميم يجب مراعاتها و هي : التحكم في المداخل ، والمراقبة الطبيعية.(بدون استخدام التكنولوجيا)، وتعزيز الحماية.

التحكم في المداخل فكرة تصميمية تهدف للتقليل من فرص حدوث الجريمة ويتم تصنيفها أن لها خاصية النظامية، وتهدف لمنع الوصول للهدف ، عن طريق خلق فرص حدوث مخاطرة الإختراق لدي المقتحم.

المراقبة الطبيعية هي فكرة تصميمية تعتمد علي وضع المقتحم تحت المراقبة ، لذا فالهدف الأساسي لخطط المراقبة هو تسهيل حدوثها داخل المكان. ويتكامل المحوران في اقصاء المقتحمين خارج الفراغ لاحساسهم العالي بوجود المراقبة.

أحد عوامل نجاح هذا المنهج هو كونه قابل للتطبيق من قبل المستخدمين، فهم أكثر الأفراد معرفة بالفراغ والأنشطة التي تدور بداخله ولديهم رغبة حقيقية في أن تتم هذه الأنشطة بالأسلوب الأمثل، فالمتخصصون مثل المعماري ، أو منسق الموقع او خبير الأمن وغيرهم لا يتحملون في النهاية كل مسئولية تحقق الأمن، بل لابد من مساعدة المستخدم لتحقيقه، وذلك باعتبارأن الفراغات الإنسانية لها هدف من تصميمها يحدده المستخدم، وأن كل الفراغات الإنسانية لها تعريف يشمل البعد الإجتماعي والثقافي والقانوني،و التي تصف السلوك المتوقع لأداء النشاط والمرغوب فيه من قبل المستخدمين. كذلك فكل الفراغات الإنسانية مصممة لدعم والتحكم في السلوكيات المرغوب فيها.

بناءا علي المناهج و الأسس السابقة يمكن تقييم الفراغ الانساني من خلال الأسئلة التالية :

العملية التصميمة :

ما هو الهدف التصميمي من الفراغ ؟

ما هو الإستخدام الرئيسي الذي صمم من أجله الفراغ؟ ما مدي استيعاب الفراغ للاستخدام الحالي؟

هل يوجد تعارضات بين الاستخدام الحالي والهدف الذي صمم من أجله الفراغ ؟

التعريف:

كيف يمكن تعريف الفراغ ؟هل واضح من يمتلكه ؟ ما هي حدوده؟ هل يوجد تعريفات ثقافية أو اجتماعية توضح كيفية استخدام الفراغ؟ هل تم تطبيق اللوائح والقوانين بوضوح في طرق تشغيل الفراغ؟هل يوجد علامات ارشادية؟ هل يوجد تعارض أو عدم وضوح بين تعريف الفراغ وبين استخدامه ؟

التصميم المادي:

ما مدي دعم التصميم المادي للاستخدام ؟

ما مدي دعم الفراغ لتعريف السلوكيات المرغوب فيها ؟ هل يوفر التصميم وسائل للمستخدمين العاديين تمكنهم من التحكم في ممارسة الأنشطة والمراقبة الطبيعية ؟

كان من الضروري التطرق لبعض أدبيات الفراغ الدفاعي، للتمكن من فهم فلسفة الأمن داخل الفراغ العمراني، بالإضافة لامكانية قياسها عند التعرض لتحليل الفراغات داخل المجتمع المغلق Lake View باستخدام لغة النمط.

أولًا: تدرج المداخل Hierarchy Of Entrances-

تعتبر التدرج في الانتقال من فراغ لآخر داخل المدينة أحد المفردات التي تمنح الشخصية والطابع للمدينة، وتعكس ما تقدمه المدنية لسكانها. فالمداخل كفراغ انتقالي من خارج إلى داخل المدينة ، أو كفراغ انتقالي من شارع رئيسي إلى مجاورات سكنية أصغر غير محددة الملامح و قد تختفي أحيانًا.

مدى تحقيق معايير الفراغ الدفاعي للأحيزة الخارجية لأحد المجتمعات المغلقة Lake View :

تتحقق منظومة الفراغات الدفاعية بالبدء من التصميم العمراني للمدن وتنتهي إلي مستوي الوحدة السكنية الواحدة وهي الفيلا محل الدراسة. وذلك من خلال التدرج عبر ستة مستويات أساسية يتم من خلال تطبيقها التحكم في معايير تحقق الأمن ومن ثم الإستقرار في المكان، من الملاحظات المستنتجة من مشاهدات وزيارة القاهرة الجديدة ومنطقة الدراسة (Lake View)، يظهر تساؤل مهم وهو مدي تحقيق المجتمع المغلق المحاط بسور للأمن؟ لأن معايير تحقيق الأمن لا تتم فقط بالأسوار بل تتضمن ملاحظة الساكنين ، كما أن الإنتقال من فراغ لأخر لا يجب أن يعتمد فقط علي اللوحات الإرشادية بل يتم عبر التصميم العمراني ومراعاة خلق فراغات انتقالية ممهدة.

المستوي الأول (من المداخل) : المدخل إلي المدينة :

لا يتضمن تخطيط مداخل مدينة القاهرة الجديدة تصميمًا واضحًا عمرانيًا لفراغ انتقالي يمر عبره الأفراد بحيث يمثل فراغ شعوري الملامح أواعلان لدخول مدينة جديدة تمثل المستقبل ، أو تمثل نمطا مغايرًا للحياة ذو رؤية معمارية أو عمرانية واضحة المعالم. حيث أن اختفاء وجود بوابة أو انتقال فراغي عبر ميدان أو تنسيق موقع مختلف أو مميز عن الطرق السريعة يمنح انطباعًا غير محدد ، انطباعًا رمادي المعالم عن شخصية غير محددة المعالمز بالإضافة إلي مفاجئة الانتقال السريع الي داخل المدينة في أهم شوارعها ، فيعطي انطباعا غير آمن علي الإطلاق ، و سهولة الولوج للمدينة تقلل الإحساس بالأمان والإستقرار والخصوصية، ويظهر في الخريطة السابقة أماكن المداخل التي يظهر أحدها في الصورة

المستوي الثاني :المدخل إلي المجتمع المغلق :.

الإنتقال إلي الفراغ الداخلي للمجتمع المغلق محدد تمامًا بسور مرتفع، ويعطي انطباع ومباشر بالفصل أو العزل. كما يمنح انعكاس لتحقق مفهوم الأمن من خلال بوابات واضحة. ولكنها لا تمنح انطباع واضح لشخصية محددة الملامح إلا من خلال الأبنية التي تظهر من خلف الأسوار، والأشجار التى تحقق طابع خاص للترفيه. ولكن خارج الأسوار يتم تجاهل الأرصفة

وأعمدة الإنارة المميزة التي تعطي انطباعا أقل صرامة ونفورًا ، كما أن الأسوار مصمتة لإبعاد التلصص ولكنها تحمل أيضا رسالة بالعزل عن المحيط العمراني، كما تفصل الأنشطة التي تتم في مسارات المشاة والأحيزة الفراغية داخل المجاورة المغلقة عن الأنشطة التي قد تمارس في الشوارع المحيطة. وبالتالي فهي تتحول إلي مدينة داخل مدينة، بالفصل المعماري والمجتمعي والنشاطي.

المستوي الثالث (من المداخل) :المدخل إلي المجموعات السكنية :

تتجمع الفيلات لتكون مجموعات سكنية حول طريق ، ويفصل بين المجموعات السكنية مسطحات خضراء ومسارات حركة، بينما مدخل كل مجموعة غير محدد علي الإطلاق. فعمرانيا لا يوجد محفز لفصل المجموعات السكنية عن بعضها بالبوابات، فالمجتمع يعتبر مجاورة واحدة. و بالرغم من ذلك فمعالجة المداخل عمرانيًا بدون الفصل بالبوابات، سيكون محقِقًا أكثر لمفهومي الخصوصية ، والأمن فبمجرد الدخول من البوابة الرئيسية يمكنك التجول بحرية داخل المجتمع بدون التعرض لسؤال. والكثير من مسارات المشاة لا يمكن مراقبتها طوال الوقت لأنها بعيدة عن الرصد، ومما قد يساعد علي التقليل من الاحساس بالأمان ايضًا هو عدم ممارسة أنشطة مشتركة بين السكان ي تلك الحدائق المنتشرة.

و بذلك يدخل المستوي الرابع والخامس من مستويات المداخل ضمن اطار الفراغ الحميم والملاصق للفيلا، لذا سيتم دراسته عبر الفراغات الخارجية المفتوحة لاحقًا.

الموقع العام لمجتمع المغلق Lake View

يظهر من الموقع العام انتفاء التدرج في الإنتقال من خارج المجتمع إلى داخله، حيث أن المدخل الرئيسي نقطة انتقال وتحكم للدخول ، بالإضافة لوجود السور كفاصل محدد لحدود التجمع ولكنه يقطع التواصل بين الفراغات العمرانية للمدينة.و فكرة التحيز تظهر علي مستوي القرار في تحقيق الأمن عن طريق العزل الذي يظهر بصورة واضحة. فبالإضافة للأسوار العالية ، بنتفي التفاعل بين المحيط الخارجي والداخلي للمجتمع، وهو المطلوب وهو أيضًا أحد أهم الأسباب التي ينتفي معها تحقيق الأمن، فالفراغات الآمنة كما اتضح سابقًا تعتمد علي توضيح نوع الأنشطة ومنع المتطفلين بدون استخدام فكرة السور، كما أن الحاجة الإجتماعية الأرستقراطية للعزل هي الداعية في المقام الأول لفكرة التحيز في تحقيق قيم الإستقرار والطمأنينة، كما أنه يصعب من الخارج التعرف

علي المكان ، ويبدو طابعه أقرب للمنشآت السياحية الفندقية أكثر من كونه تجمع سكني متميز وحميمي.

و للحد من صرامة ذلك السور ، فبالإمكان اللجوء لحلول أخري تمكن تحقيق فكرة الخصوصية بدلا من التحيز باستخدام العزل، مثل اضافة فراغات انتقالية حول التجمع العمراني بحيث يمثل فاصل نفسي وطبيعي للمنطقة السكنية المتميزة، وتمثل فراغا يضم أنشطة ذات طابع متميز وواضح بحيث لا يشكل خطر علي المنطقة السكنية، أو من الممكن كذلك استخدام الأسوار الغير مصمتة.

و يوجد العديد من الأنماط المرتبطة والمكملة لهذا النمط، مثل الفراغات الخارجية الإيجابية ،و الفراغات الخضراء ، و الميادين الصغيرة،و شبكة المسارات والطرق،و المسارات الخضراء.

الفراغات الخارجية الإيجابية داخل المجتمع المغلق

Positive Outdoor Spaces inside Lake View

تعتبر الفراعات الخارجية داخل المجتمع المغلقLake view أماكن لممارسة مختلف الأنشطة المعبرة عن نمط الحياة الترفيهي للسكان ، ومرتبط بعدة أنمطة أخري أصغر مثل : التدرج في الفراغات المفتوحة، شكل المسارات، كثافة استخدام الأرصفة ومرتبطة أيضا بنمط أكبر وهو التعرف علي المجاورات السكنية المجاورة، والتدرج في المداخل.Lake View مدي تحقيق معايير الفراغ الدفاعي للأحيزة الفراغية لأحد المجتمعات المغلقة: وذلك لبيان تأثير مفهوم التحيز علي تحقيق قيمتي الأمن والاستقرار، عدم وضوح هدف تصميم الفراغات الخارجية

المستوي الرابع للتحكم :الإنتقال عبر مسارات المشاة حول الفيلات :

تعتبر مداخل الفيلات قريبة من الشارع، ولكن معظم الأرصفة صغيرة العرض، حيث لم يتم تصميمها للاستخدام في غرض ممارسة رياضة المشي مثلا، ولا تشجع أيضًا علي التسكع. كذلك لا يوجد أمام مداخل الفيلات مساحات خضراء تمنح الساكنين فرصة للحركة او ممارسة نشاط ما، ووجود الفيلات بالقرب من بعضها البعض قد يمنح فرصة للتفاعل الاجتماعي و إن كانت ضعيفة.

المستوي الخامس :الدخول إلي الحديقة الخاصة بالفيلا :

بعض النماذج لها مدخل علي الواجهة بارز علي الطريق ، ولكن معظم الفيلات لها مدخل غاطس في الواجهة يتقدمها مظلة تشكل فراغ نصف مفتوح ممهدا للانتقال داخل الفيلا، الأسوار المحيطة بقطع الأراضي تتنوع بين الأسوار الحديدية ، والأسوار القصيرة الحجرية، التي لا تشكل عائق بصري يحجب الفيلات ولكنها تحدد بوضوح الملكية الخاصة والملكية العامة، بحيث أن ذلك السور المنخفض الذي من الممكن ان يكون مجرد سياج نباتي يمثل حاجز نفسي يعلن حدود الملكية الخاصة، غير أن الملكية العامة هنا ليست عامة كجزء من المدينة ، ولكنها عامة بالنسبة لسكان المجتمع المغلق، ولذلك تبدو الحدائق الخلفية بلا محددات سهلة الاختراق إلى حد كبير، ومسارات الحركة بها متنوعة.

ثانيًا :المراقبة للفراغات الخارجية للفيلات :

شكل الفراغ : نلاحظ من الموقع العام لحالة الدراسة، أن الفراغات الخارجية التي تتجمع حولها الفيلات ليست ذات شكل هندسي أو عضوي واضح، لأنه فراغ طارد وليس مركزي، فالفيلات لا تتجمع بما يخلق فراغًا مركزيًا،و الذي من خصائصه خلق مساحة للتفاعل الإيجابي بين المشاركين في الفراغ ، بينما الشكل الغير محدد من الصعب تعريفه ومن الصعب كذلك ملاحظته بفاعلية

الهدف من الفراغ : تهدف الفراغات الخارجية التي بين الفيلات أن توفر مكانا متميزًا يمثل الهدوء ، وفراغ يمارس به أنشطة رياضية خفيفة كالمشي أو الجري أو ركوب الدراجات ، من خلال عناصر تنسيق الموقع من مسطحات خضراء و مسطحات مائية و ممرات.

استخدام الفراغ : لم يتم رصد تعامل مع تلك الفراغات، على الرغم من وجود جزء من المجتمع المغلق معمور بالأسر، و على الرغم من أن عددًا لا يقل عن أربعين وحدة قد تم تسليمها في المرحلة الأولي التي تعتبر كاملة التنفيذ تقريبًا، فإن النشاط الإنساني منعدم تماما ، بل و تعتبر الفراغات الخارجية فإنها مهجورة بالرغم من أنها كاملة التجهيز، وبالرغم من بساطة نوع الأنشطة المتوقع ممارستها داخل تلك الأحيزة، فنها غير موجودة. و بالإضافة إلي أنه لا يوجد مناطق للجلوس أو كراسي انتظار في الموقع، ربما سيتم اضافتها في مرحلة أخري، كذلك فالممرات الموجودة ضيقة تكاد تتسع لاثنين متجاورين،

ولا يوجد فصل بين ممرات المشاة وممرات ركوب الدراجات.و على ذلك فلا توجد شخصية محددة للفراغ، فالهدف أن يحتوي علي عنصر للمياه يكون بمثابة منظر طبيعي للساكنين، وذلك يعكس فكرة أن التعامل مع الفراغات باعتبارها مطل طبيعي أكثر من اعتبارها مكان ممارسة تفاعل اجتماعي أو ترفيهي.ومما يؤكد ذلك انعدام أي تجهيز لأنشطة مثل لعب كرة سلة أو قدم أو مناطق جلوس من شأنها خلق فرص للتفاعل الإجتماعي.مما يطرح تساؤلا عن الهدف الأساسي من وجود تجمع سكني ان لم يكن هدفه هو التواصل الاجتماعي.

إن عدم وضوح شكل الفراغ وحدوده ، وعدم الإجابة علي أسئلة تحدد استخدام الفراغ، يعكس مبدأ مهم وهو عدم الشعور بالمسئولية لدي المستخدمين تجاة هذا الفراغ وبالتالي عدم القدرة في المشاركة علي صياغة وتنسيق هذا الفراغ ،فأحد أهم واجبات المصمم هو التعرف علي ما يحتاجه السكان من أنشطة، وبفرض وجود ملاعب في مكان ما داخل التجمع، فإن ذلك لا يغني بالضرورة عن وجود ملعب بالقرب من الفيلات.

و يُلاحظ أن الفراغ الحميم للفيلا متشابه في معظم الحالات، من حيث توزيع العناصر الرئيسية وهو حمام السباحة والمدخل الي الفراغ المفتوح خلف الفيلات، والسور من حيث الشكل والارتفاع، بينما لم تظهر بعد ملامح خاصة للاستخدام تميز الفراغ الحميم لكل فيلا علي حدة، بينما تشترك كل الفراغات الحميمة للفيلا في صفة أساسية وهو صغر حجمها مقارنة بحجم الفيلا وبالفراغ المفتوح خارجها، بالتالي السؤال هنا يتعلق بالاستخدام الغير محدد أو ربما سيكون محددا بعدد محدود من الاختيارات حجم الفراغ وكونه مكشوفاً بالنسبة للمارة في الفراغ الخلفي للفيلات أو بالنسبة للفيلات المجاورة.

خلاصة عن الجدار العازل والفراغات الصماء والفيلا ...

هل تحقق الأمن ؟ هل توفرت ظروف الإستقرار بالعزل المعبر عن التحيز الطبقي ؟

هل يحقق المجتمع المغلق حلم الحياة الإجتماعية المستقرة القائمة علي قيم ومبادئ واضحة وممارسات حياتية فعالة وايجابية لتمثل تجربة المجتمع المعبر عن ذاته ؟ أم هي مجرد سكن فندقي لطبقة لا تستطيع تقويم الخلل في عِلة ظهورها واستمرارها.

إن أبسط المبادئ التي يقوم عليها أي مجتمع وهو دفع المضار، لم يتحقق من التحليلات السابقة يتضح وجود خلل في مفهوم

الأمن المقترح في التصميم العمراني للفراغات المفتوحة للمجتمع، حيث أن الفراغ الدفاعي أحد أهم شروطه هو تعريف الأنشطة التي ستتم داخل الفراغ، بالإضافة لتحديد السلوكيات التي سيتم بها ممارسة ذلك النشاط والمرغوب فيها لدي المستخدمين، وفرضية أن النشاط غير محدد المعالم أو منعدم ، يطرح جدلية كون تلك الفراغات هي مطل أكثر من كونها فراغ لممارسة الأنشطة مما يضعف دورها في كونها فراغ دفاعي له خاصية منع التطفل وتحقيق المراقبة.

الفراغ الحميم للفيلا- حمام السباحة عنصر أساسي ،بالإضافة لعنصر السياج الذي تم اضافته من قبل الساكن، وهو سياج مغطي بالنباتات ،ويوجد بالقرب من حمام السباحة مظلة لتناول المشروبات .

ألبحيرة كمطل لكل الفراغات الخارجية - عنصر مميز للفراغات، بالإضافة للبرجولات، ولكن بلا مقاعد جلوس، بل قد لا تكون مستخدمة من قبل السكان لعدم وجود نشاط متعارف عليه سيتم حول أو بالقرب من البحيرة.

لكل الفيلات مطل واسع علي البحيرة والحديقة الخلفية التي تجمعهم

ممرات المشاة التي تربط كل عناصر ببعضها البعض ضيقة بحيث لا تسع الأفراد مع ركوب الدراجات.

مدرجات للجلوس في فراغات المناطق المتميزة

صف الفيلات تبدو أيضا كجدار

بالإضافة إلي أن منطقة الدراسة تتكون من المجموعات من الفيلات تطل من جهة المدخل الرئيسي علي شارع ، ومن الجهة الخلفية تطل علي مساحات خضراء، مما يخلق نوع من الخلل في فهم اللغة التي تم بها تجميع الفيلات، فالتجميع حول فراغ واحد يكون بهدف خلق فراغ مركزي خاص، تتم فيه مزاولة الأنشطة المشتركة التي تمكن الأسر من خلق صداقات،بالإضافة إلي أن الفراغ الخلفي تطل عليه فيلات أخري من مجموعات سكنية مجاورة ، بالتالي فان الجيران الذين

سيتوفر لهم فرص اللقاء ، هم في الغالب من سكان المجموعات المجاورة، بينما شكل الفراغ الذي يتشكل بالفيلات ليس له طابع او شكل محدد لانه ناتج من تجميع المجموعات السكنية بجانب بعضها. ،ونظرا لأن الفراغات الخارجية لا يتحقق بها مفهوم الإيجابية الذي يعني أولًا وضوح شكل الفراغ وحدوده ،ثانيًا وجود نشاط محدد ومتفق عليه بين مستخدمي الفراغ ، ووجود الفيلات متراصة كجدار خرساني محيط بالفراغ بدون أي معالجات معمارية لخلق تفاعل بين الكتلة والفراغ، مما سبق فإن الأمن كهدف من العزل من حيث كونه وسيلة تجسدت في وجود الجدار العازل للتعبير عن التحيز الطبقي أو الإجتماعي ، هو هدف غير مختبر وفرص نجاحه ليست قوية، إلا باستخدام وسائل مساعدة مثل رجال الأمن أو وسائل مراقبة ألية.

ويبدو أن وجود ذلك الجدار العازل ليس حقيقيًا ، ليس وجوده المادي ، بل وجوده الوظيفي، فمتي انعدم تحقيق الأمن داخليا أصبح الجدار كجزء من منظومة الأمن المطروحة غير فعال في حد ذاته.

أما الفيلا فرغم بيع كل الوحدات في التجمع المغلق Lake View ، فإن مقارنة الفيلا معماريًا وفراغيًا بفيلات الحليمة أو القاهرة التاريخية، يلاحظ صفتين أساسيتين للفراغ الحميم للفيلا بالتجمع المغلق، وهما أولا أن الفراغ غير محدد الاستخدام، ثانيا صغر حجم الفراغ بالنسبة لمسطح الفيلا ومحدودية الأنشطة التي يمكن ممارستها به. ومن المستهجن بناء مدينة بلا أسس في طياتها تحقق الأمن والاستقرار والرخاء بالقرب من القاهرة القديمة التي عاشت مئات القرون بالرغم من تنوع الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

فالدولة هنا أصبحت المفكر الذي يصوغ ويشكل العمران ويختار الأصلح من وجهة نظره للمجتمع ،فهي كيان معنوي ومادي يتمثل في كونه غائبًا وحاضرًا، ولكنه أقوي من ممارسات المواطنين المدنية وأنشطتهم المهنية ، وذلك لانعدام علاقة التأثير والـتأثر.والمجتمع المغلق باعتباره أحد القرارات السياسية والاقتصادية التي لا تغيب عن الدولة ، والتي هي أيضًا نتاج لمرحلة أخيرة في تطور المدن باعتبارها نموذجًا للترف والرفاهية المتناقض تمامًا مع الجيوب العمرانية للفقراء ،ونموذجًا للاستهلاك.

المراجع

- طارق والي - "المدينة والدولة" ، اصدارات المنتخب –بيت القرآن ، البحرين ، ١٩٩٦
- راسم بدران - مؤتمر اشكالية التحيز-١٩٩٦
- Diane Singerman& Paul Amar
. "Cairo Cosmopolitan,politics,culture and urban space in the new globalized middle east"
- Oscar Newman - "Creating Defensible Space".
- Christopher Alexander "A Pattern Language".
- Walid N A Bayoumi "A The Tale of the Unsettled New Cairo City-Egypt: A Review for the Implications of the Adopted Privatization and
- Timothy D.Crowe Crime Preventing Through Environmental Design